علم الإجتماع الجنائى

دراسات نظرية وميدانية

إعداد

أ.د / أليس اسكندر بشاى

أستاذ الإجتماع و الأنثروبولوجيا

العام الجامعى ٢٠٠٧/٢٠٠٨

علم الاجتماع الجنائى

دراسات نظرية وميدانية

إعداد

أ.د. اليس اسكندر بشاى

أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا

العام الجامعى ٢٠٠٧/٢٠٠٨

الفهـــرس

الفصل الأول
علم الاجتماع الجنائى

الفصل الثانى
الظاهرة الإجرامية

الفصل الثالث
النظريات العلمية لتفسير الانحراف والجريمـــة

الفصل الرابع
الجرائم المعلوماتيـــة

الفصل الخامس
الجرائم الجنسية والاقتصادية
فى المجتمع المصرى

الفصل السادس
المـــرأة المصرية وجريمة القتـــل
فى المجتمع المصرى

الفصل السابع
الشباب والمخدرات

الفصل الأول

علم الاجتماع الجنائى

أولاً: تعريف علم الاجتماع الجنائى.

ثانيــاً: موضوع علم الاجتماع الجنائى.

ثالثــاً: تاريخ البحث الجنائى الفنى فى مصر.

رابعــاً: تعريف الانحراف.

خامساً: أنماط الانحراف وتصنيفاته.

سادساً: تعريف الشخص المنحرف.

سابعاً: الاغتراب وأنماطه.

ثامناً: العوامل الاجتماعية للانحراف.

الفصل الأول

علم الاجتماع الجنائى

أولاً: تعريف علم الاجتماع الجنائى:

تتعدد وتتنوع تعريفات علم الاجتماع الجنائى، وقد تختلف فى مضمونها، ولكنها جميعها تعتبره فرعاً من فروع علم الاجتماع فى مجال الانحراف والجريمة.

فالانحراف والجريمة تعد ضمن الظواهر الاجتماعية التى يدرسها علم الاجتماع، وبالتالى تعد أحد موضوعات علم الاجتماع.

وإذا كانت الظاهرة الاجتماعية تتصف بالتكرار وأنها سلوك يتكرر حدوثه ولها عدة خصائص أنها تلقائية وعمومية تسود وتنتشر بين عدد كبير من الأشخاص، وهى خارجية وشيئية توجد قبل وجود الأفراد وتدوم وتستمر فى الوجود فلها صفة الاستمرارية كما ذكر دور كايم فى كتابه "قواعد المنهج فى علم الاجتماع".[1]

1 - أميل دور كايم: قواعد المنهج فى علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤، صـ ٥٠-٧٠.

ولما كانت الظاهرة الانحرافية هى بمثابة سلوك يتكرر حدوثه وهى ظاهرة اجتماعية، فالبتالى ينطبق عليها الخصائص التى تتسم بها الظاهرة الاجتماعية.

ويعرفه السيد شتا بأنه العلم الذى يشارك غيره من العلوم مثل علم النفس الجنائى وعلم الاجتماع القانونى فى السعى لفهم أسباب السلوك الانحرافى، والدوافع التى تدفع البعض إلى اقتراف بعض الأفعال الانحرافية، بهدف الوصول إلى قوانين أو مبادئ عامة للسلوك المضاد للمجتمع، للوصول إلى علاج الجانى وتقليل حدوث الفعل الانحرافى.

والتعريف الواسع لعلم الاجتماع الجنائى يتضمن مجالات علم الاجتماع وعلم الإجرام والاجتماع القانونى، إذ أن هذه العلوم جميعها تهتم بالسلوك البشرى سواء كان سوياً أو معتلاً.

فعلم الاجتماع القانونى يتناول الوظيفة الاجتماعية للقانون فى ضبط سلوك الأفراد عن طريق العقوبة التى يفرضها لكل فعل انحرافى. (١)

وعرفه العلامة الإيطالى "انريكو فيرى" فى كتابه "علم الاجتماع الجنائى" الذى نشر عام ١٨٨١ بأنه العلم الذى يشمل كل النظم الجنائية بما فى

---

1 - السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٧، صـ٩-١٢.

ذلك القانون الجنائى.

فهو علم يدرس الجريمة ووسائل الدفاع الاجتماعى فى مواجهة هذه الظاهرة، ويدرس الجريمة كظاهرة فردية وكظاهرة اجتماعية يهدف الوصول إلى الوقاية والعلاج.

كما أنه يضم السياسة الاجتماعية التى تزود المشرع بما يقتضيه التشريع حول الجريمة.

ويرى "جر سبينى" أن علم الاجتماع الجنائى يدرس الجريمة كظاهرة اجتماعية مرتبطة بالجماعة بأسرها، وهذا يتطلب دراسة علم الإجرام فى المجتمعات المختلفة، والتى تختلف نظرة كل مجتمع لكل نوع من أنواع الجرائم طبقاً لعادات وتقاليد المجتمع الذى يتبع فيه هذا العلم.

كما أكد أتباع دور كايم على وجود أربعة عناصر ينبغى دراستها وهى:

- الاضطراب الاجتماعى الذى ينجم عن الجريمة.
- رد الفعل الاجتماعى.
- المسئولية.
- المتهم أو الجانى.

ويؤكدون أن المجتمع والظروف الاجتماعية هى المسئولة عن الجريمة

وينكرون فكرة المجرم بالميلاد.[1]

ثانياً: موضوع علم الاجتماع الجنائى:

أى أن علم الاجتماع الجنائى باعتباره فرعاً من فروع علم الاجتماع يهتم بتطبيق نظرية علم الاجتماع ومنهجه فى مجال الانحراف والجريمة.

ويمكن القول أن هناك ثلاث مجالات أساسية تبحث أنماط السلوك التى تخرق قواعد السلوك الاجتماعى، وهى:

- المشكلات الاجتماعية.
- الانحراف الاجتماعى.
- الجريمة.[2]

ويطلق علم الاجتماع الجنائى على الدراسات السوسيولوجية التطبيقية التى تتناول كافة أشكال وصور السلوك المنحرف مثل الإجرام وجناح الأحداث والأمراض العقلية وإدمان الخمور والانتحار.

وتحاول تلك الدراسات أن تدرس هذه الموضوعات فى ضوء المعايير الاجتماعية والثقافات الفرعية والبناء الطبقى ونظرية الدور أى الموضوعات التى

---

1 – عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، دراسة فى علم الاجتماع الجنائي، ٢٠٠٧، صــ٧٢-٧٥.

2 – محمد ياسر الخواجة: الانحراف والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الجنائي، دار المصطفى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، صــ٤٤.

يدرسها علم الاجتماع بصفة عامة.[1]

ـ **تعريف الانحراف:**

مصطلح الانحراف الاجتماعي Social Deviance يعني أي سلوك لا يتوافق مع توقعات ومعايير النسق الاجتماعي التي يشترك فيها الشخص مع بقية أعضاء المجتمع.[2]

ثالثاً: تاريخ البحث الجنائي الفني في مصر

تعريف البحث الجنائي الفني:

المقصود بالبحث الفني أعمال المباحث الجنائية التي تشمل جمع التحريات، والاستعانة بنظام المخبرين والمرشدين، وكيفية الاستعانة بالطبيب الشرعي وبخبراء البصمات، وكيفية ترتيب دولاب البصمات وبطاقات المجرمين، والأسلوب الإجرامي الذي اتبعوه، وتصويرهم، وطريقة النشر عنهم، وعن المسروقات ومخلفات الجريمة، مع الكشف عن أنواع الفحوص الفنية التي تتم داخل المعامل

1 – عبد الهادي محمد والي: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، صـ٧٧.

2 - Mitchell, Duncan, A Dictionary of Sociology; Routledge & Kegan Paul, 1975. London. P.55.

الجنائية.[1]

نشأة وتطور البحث الفنى الجنائى فى مصر:

مر البحث الفنى الجنائى فى مصر بأربعة مراحل:

- المرحلة الأولى:

فى الحضارة المصرية القديمة، دلت الآثار المصرية سواء المسطرة أو المحفورة على براعة المصريين فى البحث الجنائى.

إذ وجدنا أن قدماء المصريين عرفوا نظام الشرطة منذ عام ٢٩٨٦ ق. م كما ذكر فى كتاب "تاريخ الشرطة" لمرسيل ليكلير، إذ كان يناط بالشرطة أعمال الحراسة والدوريات.

واستخدموا نظام البحث الجنائى فكان هناك نظام للمرشدين وأهل الخبرة الذين يعاينون الحادث لاكتشاف طريقة ارتكاب الجريمة، وقسموا المجرمين لفئات طبقاً لنوع الجرائم ووسائل ارتكابهم إياها، وهو ما يستخدم فى وسائل البحث الجنائى حديثاً.

وكانوا يثبتون ذلك فى سجلات يمكن الرجوع إليها عند الحاجة للاستلال على مرتكب إحدى الجرائم، ثم يبحثون فى السمات البدنية والشخصية. وهو أساس نظرية الصورة الناطقة التى ادعى برتليون ابتكاره لها، أى أن أسلوب مكافحة الجريمة كمعاينة مكان الحادث، وأوصاف المجرمين ونظام المرشدين

---

1 - عبد العزيز حمدى: البحث الفنى فى مجال الجريمة، عالم الكتب، ١٩٧٣، صـ١٦-١٧.

وحلف اليمين والمواجهة كان متبعاً منذ آلاف السنين فى عهد قدماء المصريين.[1]

وظل استخدام هذه الأساليب فى مكافحة الجريمة فى مصر فى العصر اليونانى وأيضاً الرومانى، وانتقلت منها إلى أوروبا وطوروها وأضافوا إليها الأسلوب الحالى.

ـ المرحلة الثانية: العصر الإسلامى:

تميز بتطبيق الشريعة الإسلامية فى كافة نواحى الحياة لدى الشعوب التى فتحها العرب ومن بينها مصر.

وكان القاضى هو الوالى أو الحاكم نفسه وهو الخليفة الذى يتولى كافة الإجراءات المتعلقة بالتحقيق والحكم، واستعان الحكام فى عصر المماليك فى مصر بنوع من أعمال عمل المباحث وهو نظام المرشدين والمخبرين فبثوا العيون لكشف النشاط غير المشروع.

ـ المرحلة الثالثة:

يمكن اعتبار نهاية عصر المماليك وبداية عصر محمد على ثم الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ الذى انتهى بثورة ١٩٥٢ بداية مرحلة جديدة فى تاريخ مصر.

فى هذه المرحلة تطور جهاز الشرطة المصرى، وبالمثل تطور البحث الجنائى وأنشئت مصلحة الطب الشرعى ومصلحة تحقيق الشخصية.

---

1 – عبد العزيز حمدى: مرجع سابق، صـــ١٨-١٩.

ومنذ زمن بعيد عام ١٨٩٦ أنشأت نظارة الداخلية إدارة تحقيق الشخصية للأخذ بالمقاسات البدنية للمجرم التى نادى بها برتليون الفرنسى، ثم أدخل فى نفس العام نظام أخذ البصمات وإلغاء الطريقة البرتليونية عام ١٩٠٠ اى أن نظام البصمة أدخل فى مصر قبل إنجلترا فى عام ١٩٠٢، ثم أدخل نظام تصوير المجرمين، وصورهم الفوتوغرافية.

ثم أنشئ قسم للطب الشرعى ألحق بالنيابة العامة عام ١٩٢٦ ثم اتسع وتحول لمصلحة تابعة لوزارة العدل مباشرة عام ١٩٣٢ بصورتها الحالية.

إنشاء المباحث الجنائية، فى عام ١٩٢٠ صدر قرار وزارى بإنشاء قلم للمباحث الجنائية يتبع إدارة الأمن ومقره وزارة الداخلية.

التسجيل الجنائى، وأخذت مصر بنظام التسجيل الجنائى فى يونيو ١٩٢٤ وتطور وأصبح له فروع فى عواصم المديريات.

ـ المرحلة الرابعة:

أى بداية قيام الثورة المصرية فى يوليو ١٩٥٢ تطور البحث الجنائى وأصبح عصب عمل الشرطة فى العصر الحديث. وأنشئ المعمل الجنائى عام ١٩٥٧، ويختص بفحص الآثار المادية المتخلفة عن الجريمة، سواء كانت أدوات أو ملابس أو أسلحة وفحص مستخرجات الجسم البشرى من عرق وبول وبراز وشعر ودم وخلافه.(١)

---

1 - المرجع السابق، صـ ٢٦-٧.

رابعاً: تعريف الانحراف:

يذكر عاطف غيث أن بعض علماء الاجتماع لا يفرقون بين المشكلة أو الانحراف أو التفكك على اعتبار أنها درجات متفاوتة لشئ واحد هو انعدام التوازن فى أحد نواحى الحياة الاجتماعية.

ويرى أن هناك عدة مداخل لدراسة الانحراف الاجتماعي، أو السلوك الاجتماعى المرضى كالمدخل البيولوجى أو النفسى، أما المدخل السوسيولوجي فيتضمن بالضرورة معرفة العوامل البيولوجية والنفسية والجغرافية والسكانية.

وينظر Lemert ليمرت إلى المشكلة الاجتماعية على أنها انحراف يتم داخل إطار المجتمع ويدور فى دوائر تبدأ من الفرد وتنتهى إلى الجماعة.

وجورج لندبرج يرى أن السلوك الانحرافي هو سلوك فشل فى الامتثال للمعايير أو هو خروج عن المعيار الذى حدده المجتمع، ويتسامح فيه كما يتوقف على الموقف الذى يحدث فيه الانحراف.

والتفكك يحدث فى المعايير ذاتها، التى تعتبر مقاييس تقيس سلوك الأفراد، والمشكلة الاجتماعية هى انحراف السلوك الاجتماعى عن القواعد والمعايير التى حددها المجتمع للسلوك السوى.

أما فير تشايلد فيرى أن المشكلة الاجتماعية هى موقف يتطلب معالجة إصلاحية، وينجم عن ظروف المجتمع أو البيئة الاجتماعية، ويقتضى هذا الموقف

تكثيف الوسائل والجهود الاجتماعية لمواجهته ولتحسينه.[1]

ويعرفه كوهين Cohen بأنه السلوك الذى يخرج عن التوقعات المشتركة والتى يتم الاعتراف بشرعيتها داخل النسق الاجتماعى.[2]

وروبرتسون Robertson يعرف المشكلة الاجتماعية بأنها الاختلاف بين ما هو كائن بالفعل وما ينبغى أن يكون.

وروبرت ميرتون Merton ونسبت Nisbet عرفا المشكلة الاجتماعية بأنها فجوة بين ما هو قائم بالفعل وبين ما يعتقد الناس أنه يجب أن يكون. بمعنى آخر التباين بين الواقع الفعلى وبين القيم والمثل الاجتماعية التى يحددها كل مجتمع والتى تختلف من مجتمع لآخر.[3]

وأيضاً سامية محمد جابر تؤكد أن الانحراف هو خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء كان ذلك السلوك من جانب الأشخاص أو حدث فى النظم الاجتماعية أو التنظيمات المجتمعية.

---

1 - محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢، صـ١٨-٢٢.

2 - Cohen A. K.; The Study of Social Disorganization and Deviant Behaviour; in Sociology today, P.192.

3 - محمد ياسر الخواجة: الانحراف والمجتمع، مرجع سابق، صـ٤٥-٤٦.

وهذا الانحراف يضم الفعل وانعدام الفعل فى نفس الوقت. وانعدام الفعل المقصود به عدم أدائه فى اللحظة المناسبة، إذ أن السلبية واللامبالاة والفتور والانعزالية تعتبر مصادر للانحراف الذى ينطوى على انعدام الفعل.

أما الخروج عن المعايير الاجتماعية قد يكون على مستوى الأشخاص أو مستوى الجماعات، أما الخروج عن الأهداف العليا فهو انحراف على مستوى النظم الاجتماعية والتنظيمات الاجتماعية.[١]

ويقرر أريكسون E. Erikson أن الانحراف عبارة عن سلوك ينظر إليه عموماً على أنه يجذب انتباه مؤسسات ومنظمات الضبط الاجتماعى، وعلى المجتمع أن يبحث عن وسيلة أو يتخذ إجراء بصدد الواقعة المنحرفة.[٢]

والبعض يرى أن الانحراف هو موقف اجتماعى يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل، التى تشكل قوة وضغطاً سببياً يدفع هذا الصغير لاقتراف سلوك غير متوافق.

وفريق يذهب إلى أن الانحراف ليس موقفاً اجتماعياً ولا يقال أنه مظهر من

---

1 - سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الاجتماعية، ١٩٨١، صـ ٢٨٥-٢٨٦.

2 - Decker ed, Perspectives on Deviance, Free Press, New York. 1964. P.p.10-22.

مظاهر السلوك، لأن السلوك المنحرف ليس هو الانحراف، وإنما هو مظهر مادى يكشف عما يكمن داخل النفس المنحرفة. أى يرجع الانحراف للعوامل النفسية وليس للظروف الاجتماعية.(١)

الانحراف من وجهة نظر ميرتون Merton هو السلوك الذى خرج بشكل ملموس عن المعايير التى حددتها الظروف الاجتماعية للناس.

والانحراف فى ضوء الشريعة الإسلامية كما ذكر جابر عوض سيد أن -أصل كلمة الانحراف فى اللغة حرف- ويقال حرف الجبل أى أعلاه المحدب، ويقال فلان حرف من أمره أى على ناحية منه، وتحريف الكلام عن موضعه يعنى تغييره.

ويستطرد فى قوله بأن الانحراف إذن هو ترك الحق والوسطية والاستقامة، ويقتضى الانحراف منحرفاً عنه ومنحرفاً، والمنحرف عنه هو الصراط المستقيم، والصراط فى لغة العرب هو الطريق، والمستقيم الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف، وهو الدين ، ويسمى الدين طريقاً لأنه يؤدى إلى الجنة فهو طريق إليها.(٢)

ويذكر السيد شتا أن سيجموند فرويد Sigmund Freud وتوماس هوبر

---

1 – السيد رمضان: الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٥، صـ٢٨.

2 – جابر عوض سند، وأبو الحسن عبد الموجود: الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤، صـ١٠-١١.

Thomas Hobber يعتقدان أن الانحراف ينجم عن عملية صراع بين رغبات Desires وغرائز الفرد وبين الضغوط التى تمارسها الجماعة الاجتماعية.

وينظران للانحراف على أنه نتيجة فشل عوامل الضبط الاجتماعى فى تهذيب الغرائز والسيطرة عليها.

وأن النظرية السوسيولوجية المعاصرة تعالج السلوك المنحرف وبالأخص عند ميرتون على اعتبار أنه ينجم عن بناء المجتمع وظروفه الاجتماعية تتمثل فى عنصرين أساسيين للبناء الاجتماعى هما الأهداف والوسائل.

فهناك أهداف يسعى الفرد لبلوغها، وعندما يصعب عليه ويتعذر تحقيقها يلجأ إلى الوسائل غير المشروعة، والذى يسميه ميرتون بالانسحاب أو الرفض أو الانهزامية، وهنا يبرز تقديم بديل هو النمط الانحرافى، الذى أطلق عليه ميرتون لفظ التمرد Rebellion.

والدراسات الأمبيريقية للانحراف التى أجريت بعد تحليل ميرتون للانحراف اتجهت لتحليل المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة والجناح Delinquency والانتحار Suicide والبغاء Prostitution.(١)

1 – السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائى، مرجع سابق، ص ٢٠-٢٢.

خامساً: أنماط الانحراف وتصنيفاته:

ميز ميرتون بين عدة أنماط من الانحراف وهى:

١ـ الانحراف الابتكارى عن الوسائل: Innovation

المنحرفون هنا يبتكرون ويبتدعون وسائل جديدة قد تخرق المعايير، وكل ما يهدف إليه المنحرف هو تحقيق ما يصبو إليه عن ضريق أى نوع من الوسائل طالما لديها القدرة للوصول للأهداف حتى وإن كانت غير مشروعة.

٢ـ الانحراف عن الأهداف: Ritualism كنوع من أنواع الطقوس

هؤلاء يكونوا مغرمين بالتمسك بالروتين بالدرجة التى يقدسونه كأحد طقوس البيروقراطية. ويسايرون الوسائل ولكنهم لا يلتزمون بأهداف الجماعة ويتحررون منها وبالتالى يكون سلوكاً منحرفاً.

٣ـ الانحراف الانسحابى عن الوسائل والأهداف: Retreatism

هذا النمط من الانحراف يرفض فيه المنسحب Retreatism القيم المجتمعية، ويقاوم الوسائل والأهداف التى حددها النسق.

وقد أطلق ميرتون على هذا النوع الانسحابية، ويمثلونهم مدمنى الكحول والمخدرات.

٤ـ التمرد والعصيان: Rebellion

أى رفض كل الأهداف والوسائل.(١)

---

1 - Waltn & Young, The New Criminology for a Social Theory of Deviance; Routledge & Kegan Paul, 1973, P.96.

وهناك تصنيف آخر للانحراف من حيث طبيعة الانحراف:

أولاً: الانحراف الإيجابى والانحراف السلبى:

- الانحراف الإيجابى:

أى ارتكاب جريمة من الجرائم كالسرقة والضرب أو التلف أو إشعال النار عمداً، ويعد من وجهة نظر التشريعات فعلاً منحرفاً وينفعل المجتمع لهذه الجريمة لأنها تلحق ضرراً بأمن وسلامة المجتمع.

- أما الانحراف السلبى:

وهى التى يتواجد فيها الشخص رغم إرادته، إذ أنه لا يرتكب جريمة، ولكن التشريعات الحديثة تعتبره انحرافاً، مع أنه وقف موقفاً سلبياً، ويعتبر منحرفاً فى نظر القانون وهو ينجم عن فقد الرعاية الأسرية أو فقد القوى العقلية.

ثانياً: الانحراف الجنائى والانحراف المدنى:

- الانحراف الجنائى: هو الانحراف الذى ينشأ عن ارتكاب جرائم.

- الانحراف المدنى: يتصل بالحالة المدنية وهى بذاتها الانحراف السلبى.

ثالثاً: الانحراف القانونى والانحراف المرضى:

- الانحراف القانونى: هو الذى تتناوله التشريعات سواء كانت ناجمة عن ارتكاب جرائم أو فقد الرعاية الأسرية ويعقبه توقيع جزاء.

- الانحراف المرضى: تهدف التشريعات إلى علاجه لأن الذى يرتكب هذا السلوك غير مدرك بسبب علته العقلية أو النفسية.

رابعاً: انحراف الجرائم وانحراف التشرد:

- انحراف الجرائم: أى ارتكاب جريمة كالقتل أو الضرب أو السرقة أو النصب.

- انحراف التشرد: ينشأ عن تواجد الشخص فى ظروف اجتماعية سيئة، أو نتيجة ارتكابه عملاً لا يتوافق مع معايير المجتمع ولكنه لا يصل إلى مرتبة الإجرام.(١)

ويذكر محمد عاطف غيث أن هناك أشخاصاً قد يكون سلوكهم مشكلة للآخرين وليس لأنفسهم، وهناك أشخاص يكون سلوكهم مشكلة لهم وليس للآخرين، وفريق ثالث من الأشخاص يكون سلوكهم مشكلة لهم وللآخرين.

وقدم لنا تصنيفاً للانحراف من الناحية الوظيفية:

١ـ الانحراف الفردى:

وهذا الانحراف يحدث نتيجة مجموعة من الخصائص الفردية التى يتسم بها الشخص ذاته. أى أن الانحراف ينبع من ذات الشخص بمعنى آخر يرجع للعوامل البيولوجية الوراثية.

---

1 – السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور اجتماعي، مرجع سابق، صـ ٢٩-٣١.

٢ـ الانحراف بسبب الموقف:

قد ينجم الانحراف باعتباره وظيفة لوطأة القوى الاجتماعية للموقف الخارجي عن الفرد. وتشكل بعض المواقف قوة قاهرة تضغط على الفرد وتدفعه إلى الاعتداء على القواعد المحددة للسلوك.

مثال ذلك قد يضطر رب الأسرة إلى السرقة إذا تعرضت عائلته لخطر الجوع، أو إذا تعرض أحد أفراد الأسرة لمرض.

٣ـ الانحراف المنظم:

يظهر كثقافة فرعية، أو كنسق سلوكى مصحوب بتنظيم اجتماعى خاص، ويظهر تلقائياً فى بعض المجتمعات الرأسمالية مثل مستعمرات العصابات التى تمارس حياة انحرافية تامة.

ويقاس الانحراف بمدى ابتعاده عن الامتثال، والامتثال هو امتثال للمعايير الاجتماعية والقيم التى استننتها الجماعة لتحديد السلوك المرغوب والصحيح الذى تقبله الجماعة.[1]

ونخلص من ذلك أن الظاهرة الانحرافية كما يقول السيد شتا هى نمط السلوك المتكرر الذى يخرق قواعد المجتمع ومعاييره المنظمة، والظاهرة الانحرافية تعد الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع الجنائى.

---

1 – محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، مرجع سابق، صـ٩٩-١٠١.

وتندرج تحت تلك الظاهرة أنماط سلوكية فرعية، تشكل كل منها ظاهرة بعينها، مثل انحراف الأحداث وظاهرة الجريمة: فعلى سبيل المثال أن انحراف الأحداث يخص شريحة اجتماعية معينة من الأشخاص لهم ظروف خاصة يخضع لها إدراكهم وقدرتهم على الاختيار.[١]

سادساً: تعريف الشخص المنحرف:

يعتبر الشخص منحرفاً إذا كثرت سلوكياته المنحرفة، وقلت سلوكياته السوية، وغلب الضعف والوهن على حالته النفسية. وظهر سوء خلقه مع نفسه ومع الناس ومع ربه، فيسوء توافقه ويزداد همه، ويكتنفه التوتر والقلق والصراع، ويشقى في حياته بما تجلبه عليه سلوكياته المنحرفة، ومشاعره المضطربة.[٢]

وكثير من العلماء يرون أن الانحراف قد ينجم عن الاغتراب.

سابعاً: الاغتراب وأنماطه Alienation

تذهب سامية جابر إلى أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية تراكمية تعتمد على نوعين من المقومات: الأول موضوعي والثاني ذاتي.

---

1 – السيد علي شتا: علم الاجتماع الجنائي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٧، صـ٩-١٢.

2 – جابر عوض سيد، أبو الحسن عبد الموجود: الانحراف والجريمة في عالم متغير، مرجع سابق، صـ١١.

- المضمون الموضوعي:

يشير إلى مجموعة الأسس البنائية: التى تشمل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتى يحتمل أن تؤدى إلى الاغتراب مثل التخصص والتحول البيروقراطى والعمل الاغترابى.

أما المضمون الذاتي: فيتمثل فى الوعى بالاغتراب فى المجالات الآتية:

- الوعى بالاغتراب عن الذات أو الغربة الذاتية.
- الوعى بالاغتراب عن العمل ومكانه.
- الوعى بالاغتراب عن المجتمع.
- الوعى بالاغتراب عن الإمكانيات (المادية والمعنوية).

ومن الذى يغترب يطرح هذا التساؤل:-

الذى يغترب هو العامل وليس الفرد، وإنما العامل كفئة بأكملها، أو كطبقة اجتماعية وتشمل كل فئات العمال فى الصناعة والإنتاج والموظفون وأصحاب المهن الفنية، والقيادات الرسمية وأعضاء الصفوة الإدارية.

- آثار الاغتراب:

ينعكس أثر الاغتراب كظاهرة اجتماعية على حد تعبير ساميه جابر في وجـــــود:

- اللامعيارية: التى تؤدى إلى الانحراف على مستوى السلوك الشخصى والجماعى أيضاً فى عدة مجالات فى العمل والأسرة وبين الأصدقاء.
- انحراف على مستوى النظم الاجتماعية، كنظام الإدارة والتعليم والتنشئة وتوزيع القوى العاملة.
- انحراف على مستوى التنظيمات: مثل انحراف الصفوة الإدارية، والجماعات المهنية الأخرى، وانحراف التنظيم الإدارى والوحدات الإنتاجية وانحراف الأساليب الإدارية المستخدمة).

واللامعيارية هى مصدر الانحراف على مستوى السلوك، بينما الاغتراب هو مصدر اللامعيارية ذاتها، وهو أيضاً على المستويين الآخرين للانحراف.[١]

أنماط الاغتراب. عددها السيد على شتا على النحو التالى:

- الاغتراب الاقتصادى.
- الاغتراب السياسى.
- الاغتراب البيروقراطى.
- الاغتراب الأسرى.
- الاغتراب الثقافى.

---

1 – سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعى بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٨٣-٢٩٥.

- الاغتراب الشخصى.[1]

ـ اللامعيارية:

تطلق اللامعيارية على عدد من المواقف البديلة أو الحالات المحتملة:

- **الحالات التى لا يعرف فيها الأشخاص ما الذى ينبغى أن يفعلوه كسلوك سوى إزاء موقف معين.**
- **موقف يتميز بوجود نسق من المعايير المتناقضة.**
- **موقف يتميز بوجود قيم متعددة فى ذات الوقت، والذى يفتقد فيه الأفراد بالمعلومات عن الوسائل الملائمة كسلاح يحميهم.**
- **موقف يعكس الاضطراب والانهيار فى تطبيق الجزاءات.**
- **موقف يعكس الاتفاق الظاهرى على مجموعة من المعايير متصلة بالسلوك، ولكن السلوك الحقيقى لا يتماثل معها ولا يمتثل لها.[2]**

ثامناً: العوامل الاجتماعية للانحراف:

وضح محمد عاطف غيث عدداً من العوامل هى:

١ـ التدريب الاجتماعى الخاطئ أو الناقص.

٢ـ الجزاءات الضعيفة سواء بالنسبة للامتثال أو الانحراف.

---

1 – السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، ص١٥٧-١٦٢.
2 – سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، مرجع سابق، ص٣٠١.

٣- ضعف الرقابة، قد تكون الجزاءات حاسمة، ولكن القائمين على تنفيذها لا ينفذونها بدقه.

٤- سهولة التبرير أي التقليل من حدة الاعتداء على المعيار، وقد يتم هذا بشكل إرادى من بعض الأفراد بقصد التخريب الاجتماعى.

٥- عدم وضوح المعيار، فيؤدى إلى بلبلة الأفكار والاتجاهات.

٦- قد تبقى الاعتداءات على المعايير سرية، فيظل المعتدون بمنأى عن العقاب الاجتماعى أو القانونى.

٧- بعض الجماعات الانحرافية تزين لنفسها الانحراف ويصبح لها ثقافة خاصة وتخلق لدى المنتمين إليها مشاعر قوية من الولاء.

٨- قد تتوقف قواعد الضبط وتتجمد، ولا تساير التطور المتلاحق فتصبح عقيمة.(١)

- سمات وخصائص المنحرف:

حدد العلماء السمات التى يتسم المنحرف وهى:

١- الإنطوائية وعدم القدرة على تكوين علاقات سوية مع الآخرين.

٢- عدم نضج الضمير الأخلاقى.

٣- العدوان والميل إلى التخريب والاستيلاء على ممتلكات الغير.

---

1 - محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، مرجع سابق، صـ١٠٢-١٠٣.

+ جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة في عالم متغير، مرجع سابق، ٢٠٠٤، صـ٢٦-٢٧.

٤ـ عدم الاتزان الانفعالى.

٥ـ ضعف القيم الدينية والمعايير الأخلاقية.

٦ـ المعاناة من الاضطرابات السلوكية.

٧ـ الإخفاق المهنى فى العمل.

٨ـ الأنانية وحب الذات.

٩ـ الانغماس فى أحلام اليقظة والخيال.

١٠ـ القسوة وعدم الإخلاص والعجز عن الحب.

١١ـ الشعور بالنقص والتوتر والقلق.

١٢ـ الحقد والكراهية والسخط.

١٣ـ سوء التوافق الاجتماعى.

١٤ـ العصبية والحساسية الزائدة.

١٥ـ عدم الإحساس بالسعادة والراحة.

١٦ـ يعانون من المشكلات الأسرية.

١٧ـ يتميزون بشدة حب المنافسة والمخاطرة.[١]

---

1 – سلوى عثمان، جلال عبد الخالق: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٢.

المراجـــع العـــربية

- أميل دور كايم: قواعد المنهج فى علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤.

- السيد رمضان: الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعى، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٥.

- السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٧.

- جابر عوض سند، وأبو الحسن عبد الموجود: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٤.

- سامية محمد جابر: الانحراف الاجتماعى بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعى، دار المعرفة الاجتماعية، ١٩٨١.

- سلوى عثمان، جلال عبد الخالق: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٢.

- عبد العزيز حمدى: البحث الفنى فى مجال الجريمة، عالم الكتب، ١٩٧٣.

- عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، دراسة فى علم الاجتماع الجنائى، ٢٠٠٧.

- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢.

- محمد ياسر الخواجة: الانحراف والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الجنائى، دار المصطفى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

المراجــع الأجنبيــة

- Cohen A. K.; The Study of Social Disorganization and Deviant Behaviour; in Sociology today.
- Decker ed, Perspectives on Deviance, Free Press, New York. 1964.
- Mitchell, Duncan, A Dictionary of Sociology; Routledge & Kegan Paul, 1975. London.
- Waltn & Young, The New Criminology for a Social Theory of Deviance; Routledge & Kegan Paul, 1973.

الفصل الثانى

الظاهرة الإجرامية

- مقدمة.

أولاً: تعريف الجريمة.

ثانياً: تعريف القانون والتشريع.

ثالثاً: علم الإجرام.

رابعاً: علم العقاب.

خامساً: الفرق بين الانحراف والجريمة.

سادساً: قدم الجريمة.

١- الجريمة عند البدائيين.

٢- الجريمة عند الإغريق.

٣- اتجاهات الجريمة الجنائية فى الريف.

٤- المسئولية الثأرية لدى البدو "قبائل أولاد على".

٥- اتجاهات الجريمة فى المناطق الحضرية والريفية.

سابعاً: تصنيف المجرمين.

ثامناً: عوامل الجريمة.

الفصل الثانى

الظاهرة الإجرامية

الجريمة Crime

- مقدمـــــة:

الجريمة تهدد النظام الاجتماعى لأنها تقوم على انتهاك القيم والمعايير الاجتماعية التى حددها المجتمع، وتهدد التصورات والقواعد الأخلاقية والقانونية التى تنظم السلوك وتقنن العلاقات الاجتماعية.

والجريمة قديمة بدأ ظهورها منذ نشأة الخليقة، وخلق آدم، فهى قديمة قدم المجتمع ذاته، إذ تمت أول عملية قتل على وجه البشرية منذ أبينا آدم بين ولديه قابيل وهابيل.

وهى موجودة فى جميع المجتمعات وفى كافة الأزمنة والعصور المتعاقبة وأن انتشارها ومدى خطورتها يتفاوت من حيث الدرجة من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر.

فالجريمة من الوقائع الاجتماعية التى لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، وهى ليست مطلقة، ولكنها نسبية تحددها عوامل كثيرة منها الزمان والمكان والثقافة، فما يعد جرماً فى أحد المجتمعات قد لا يكون كذلك فى

مجتمع آخر، ويرجع ذلك لاختلاف ثقافة ونظم كل منهما، وفى داخل المجتمع الواحد ما يعتبر فعل إجرامى فى زمن معين قد لا يكون كذلك فى ذات المجتمع فى عصر آخر، أى أن الجريمة وتفسيرها تتوقف على وجهة نظر كل مجتمع لهذا الفعل.(١)

وتتفق الجماعات فيما بينها على أنماط السلوك المرغوبة التى يجب أن يستجيبوا لها، وهى عادة لا تخرج عن واحدة من ثلاثة:

- **استجابة يرضى الناس عنها ويكافأ عن هذه الاستجابة صاحبها.**
- **استجابة لا يرضون عنها ويقف الناس من الشخص موقف المتجاهل لسلوكه وقد يعاقب.**
- **استجابة قد تأخذ شكل الاتفاق العام تجاه هذا السلوك فى صورة القانون الجنائى، ويعتبر عندئذ هذا السلوك من الظواهر الاجتماعية المرضية.**(٢)

وظهر مصطلح الجريمة والسلوك الإجرامى وعلم الإجرام لأول مرة فى كتابات عالم الأنثروبولوجيا الفرنسى ب توينارد فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر.

وظهرت العديد من الدراسات فى العقاب ومعاملة المذنبين Treatment

---

1 – عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، دراسة فى علم الاجتماع الجنائى، ٢٠٠٧، صـ ٢٣.

2 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمى، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦، صـ ١٤.

of Fenders والجريمة، ثم تزايدت الدراسة المعاصرة للجريمة والسلوك الإجرامى فى الفقه القانونى وعلم الاجتماع المعاصر.

وتعتمد تعريفات الجريمة على طبيعة السلوك الإجرامى والمجرم. ولذا ذهب كثير من العلماء إلى ان التعريف القانونى للجريمة فى حد ذاته غير مرضى لأن هرمان مانهايم Herman Mannheim قرر أن الجريمة سلوك اجتماعى معادى للقيم التى يحميها القانون الجنائى والتى تنظم الحياة البشرية.

وأكد علماء الاجتماع أمثال دوركايم وتونيز وغيرهم من علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع على استناد التجريم فى المجتمعات المعقدة على التشريع.

أما بالنسبة للمجتمعات البدائية القديمة، فإن الجريمة ترتبط بأفعال الرذيلة والخطيئة بالمعنى الدينى، وهذا ما أوضحه مالينوفسكى B. Malinowski فى دراسته للجريمة والعادة فى المجتمعات البربرية.(١)

أولاً: تعريف الجريمة من المنظور السوسيولوجي:

"هى أى فعل يحدث أذى أو ضرراً بيناً بالآخرين، أو هى سلوك يعتبر خروجاً على قوانين المجتمع، وخرقاً لتقاليده، ويقابل هذا السلوك بالعمل أو بالجزاء".(٢)

---

1 - السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائى، مرجع سابق، صـ ٢١-٢٥.

2 - شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا، طبعة أولى الكويت، ١٩٨١، صـ ٢١٨.

وتعرف الجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بأنها اضطراب فى سلوك الفرد يعكس خللاً فى المجتمع.(١)

والجريمة هى سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية، التى وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية ذات طابع رسمى.(٢)

الجريمة هى كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة، وما هو عدل فى نظرها.

أو هى فعل يقدم الشخص على ارتكابه بدوافع فردية خالصة تقلق حياة الجماعة وتتعارض مع أخلاقياتها السائدة فى لحظة معينة من الزمن. أو هى سلوك غير اجتماعى يوجه ضد مصالح المجتمع ككل، أو هى انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الأخلاقية للجماعة.(٣)

وقد برزت ثلاثة اتجاهات لتعريف الجريمة والسلوك الإجرامى:

-الاتجاه الأول:

يعتبر الجريمة جميع أنواع السلوك المضادة للمجتمع، أى ما يترتب عليه ضرر بالمصلحة الاجتماعية.

---

1 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجع سابق، صـ١٥.

2 – محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، صـ٩٤.

3 – السيد رمضان: الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٥، صـ٩.

ـ **الاتجاه الثاني:**

يركز على معايير السلوك، أى وسائل الضبط الاجتماعى، وما يتضمنه من معايير تحكم سلوك الأفراد سواء فى الجانب الرسمى أو غير الرسمى.

ـ **الاتجاه الثالث:**

حاول سيذرلاند إعادة صياغة تعريف الجريمة الخاصة أو جريمة ذات الياقة البيضاء White Collar Crime. ونجد كل من كلينارد وهايتنج يدعمون هذا الاتجاه بتوسيع مفهوم الجريمة بحيث يضم جميع الأفعال الإجرامية، وتلك التى تخالف أو تخرج عن المعايير الاجتماعية، والتى تخضع للعقاب، وما يترتب عليها من ضرر بالمصالح الاجتماعية.

أما تعريف بيرجس E. W. Burges

يرى أن المجرم هو الشخص الذى يعتبره المجتمع مجرماً ويعتبر نفسه كذلك، أى تعتمد على نظرتين:

نظرة المجتمع للمجرم، ونظرة المجرم لذاته، وهذا لا ينطبق على الجريمة الخاصة أو ذات الياقات البيضاء لأنها تقتصر على نظرة المجتمع ذاته، أما ذوات الياقات البيضاء فهم لا ينظرون لأنفسهم كمجرمين.

وتعريف سذرلاند Sutherland للجريمة يشير إلى أنها "السلوك الذى تجرمه الدولة، لما يترتب عليه من ضرر على المجتمع، والذى تتدخل بعقاب

مرتكبيه ومنعه- أى أنها تركز على معايير الضرر وعلى العقوبة والجزاء الذى يوقع على المجرم. (١)

وسامية الساعاتى تعرف الجريمة بأنها كل فعل يجرمه القانون ويعاقب عليه مرتكبيه حسب نصوص قانونية محددة. (٢)

ـ التعريف الأنثروبولوجي:

طبقت ذات التعريفات على المجتمعات البدائية التى لا تملك قانون مكتوب إذ يعرف رادكليف براون Radcliffe Brown **الجريمة بأنها انتهاك للعرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه.**

ويعرفها توماس Thomas **بأنها "ذلك الفعل العدائى والمعارض لتماسك الجماعة التى يعتبرها الفرد جماعته الخاصة ولا تعتبر جريمة إلا إذا تضمنت عناصر وأركان ثلاثة.**

ـ أركان الجريمة:

ـ قيمة تقدرها وتحترمها الجماعة ككل.

ـ انعزال أو صراع ثقافى Isolation, of or Cultural Conflict.

---

1 – السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، صـ٢٥-٢٧.

2 – سامية حسن الساعاتى: الجريمة والمجتمع، بحوث فى علم الاجتماع الجنائى، مكتبة الأنجلو المصرية ج١، ١٩٨٢، صـ١٢.

- يوجد لدى فئة من فئات الجماعة لا يقدرون هذه القيمة ولا يحترمونها.

- موقف عدائى بين الذين يقدرون القيمة ويحترمونها وبين الذين يهملونها ويتغاضون عنها.[(1)]

- الجريمة من المنظور القانوني:

القانون هو مصدر التجريم والعقاب، فلا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون. وإذا كانت الجريمة وليدة القانون وصنيعته، فإن معانيها تتعدد بتعدد المصدر.

فهناك جريمة جنائية تنسب للقانون الجنائى، وجريمة مدنية نسبة للقانون المدنى، وأخرى إدارية أو تأديبية نسبة للقانون الإدارى.

وقانون العقوبات يعتبر أن التشريع هو المصدر الوحيد للتجريم والعقاب. وأن أى مصدر أو أداة أخرى لا تقوى على إسباغ وصف الجريمة على مكتبة أى نوع من أنواع السلوك مهما ثبت ضرره أو خطره، ومهما أجمع الناس على استنكاره.

وفيما يلى بعض التعريفات القانونية للجريمة:

عرفها محمد نجيب حسنى بأنها "فعل غير صادر عن إرادة جنائية يقرر القانون لها عقوبة أو تدبيراً احترازياً.

- تعريف القانون الأسبانى للجريمة:

بأنها الفعل أو الترك الإرادى الذى يعاقب عليه القانون، كما أنها فعل غير

---

1 - السيد رمضان: الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعى، مرجع سابق، صـ٩-١٠.

مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر القانون لمرتكبيها عقاباً.

ويعرفها عبد الرحمن العقبى بأنها "سلوك تجرمه الدولة لضرره على المجتمع ويمكن أن ترد عليه بعقوبة".

- تعريف الجريمة فى الإسلام:

عرف الفقهاء الجريمة بأنها:

إتيان فعل محرم أو معاقب على فعله، أو ترك فعل واجب معاقب على تركه. فالجرائم على هذا الأساس هى المعاصى، والمعصية ينظر إليها على أساس سلطان القضاء وما قرر لها من عقوبات دنيوية.

بمعنى آخر أن الجريمة هى الفساد وارتكاب النواهى التى نهى الله عنها. والمعاصى هى الإثم، والفواحش منها الصغائر والكبائر أفعالاً وأقوالاً، والمنكر فى الأعمال، كالقتل والزنا واللواط والسرقة وقطع الطريق، وشرب الخمر ولعب الميسر، وغش المكيال، والميزان، والقذف، وقول الزور، والغيبة ، والنميمة، ونقض الإيمان والعهود، والفسق والجدال فى الحج، وعدم أداء الزكاة.

بمعنى آخر هى الإتيان بأفعال حرمها الله، أو الامتناع عن أفعال أمر الله بها.(١)

- تعريف المجرم بالمعنى القانونى:

هو ذلك الشخص الذى يخترق القانون وتدينه إجراءات المحاكمة والقانون

1 – جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة في عالم متغير، مرجع سابق، صـ١٣٣-١٣٥.

يكون فى شكل أمر أو تكليف يلزم الأفراد بطاعته، ويكون خضوع الأفراد ومرتبطاً ببعدين: بعد جزائى وعقوبة، وبعد الرغبة فى الانتماء للجماعة التى تجعله يشعر بالأمن والاستقرار.[1]

وهناك من يرى أن تعريفات المجرم تتعدد، فمنها المجرم فى قانون العقوبات والمجرم فى علم الإجرام نوضحها فيما يلى:

ـ <u>المجرم فى قانون العقوبات</u>:

المجرم هو كل شخص يرتكب جريمة بمفهومها القانونى، أى من حيث إتيان فعل أو الامتناع عنه والمجرم قانوناً.

وهذا التعريف ينطبق على المجرم بالفطرة التى قالها سيزار لمبروزو فالقانون هو المعيار فى تحديداً لسلوك المجرم أى الجريمة وتحديد فاعله (المجرم).

ـ <u>أى أن صفة المجرم فى القانون</u>: لا تطلق إلا إذا أصدر القضاء حكماً بإدانته وصار هذا الحكم نهائياً غير قابل للطعن فيه.

والمتهم لا يطلق عليه مجرم إلا بعد انتهاء الحكم وصدوره فهو يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً فى محاكم رسمية، حتى لو اعترف بإثمه وذنبه.

---

1 – السيد على شتا: <u>علم الاجتماع الجنائي</u>، مرجع سابق، صـــ٢٦.

- المجرم فى علم الإجرام:

آثار تعريف المجرم فى علم الإجرام جدلاً وخلافاً، فالمجرمون طوائف منهم من يرتكب جريمته عرضاً ومنهم من جعلها حرفة (المجرم المحترف) ومنهم من يرتكب جريمته بسرور، وآخرون يرتكبونها وهم مجبرون، وهناك من يرتكبها بدون وعى ودراية، ومنهم من يرتكب الجريمة بمفرده، وهناك من يرتكبها مع غيره (المجرم المنظم) ومنهم من يختص بنوع معين من الجرائم وآخرون خلاف ذلك.

إذن المجرم فى علم الإجرام هو الشخص السوى الذى يقع تحت مسئولية جنائية كاملة عن أفعاله الإجرامية.

وعرف سذرلاند المجرم بأنه "إنسان محكوم عليه فى جريمة من خلال محاكمة مقبولة" أى بعد أن تثبت جريمته. (١)

ولما كانت الجريمة لا يمكن تحديدها إلا بتطبيق القانون، لذا تجدر بنا الإشارة إلى تعريف كل من القانون والتشريع وعلم الإجرام.

ثانياً: تعريف القانون والتشريع:

– **تعريف القانون:** تعددت التعريفات الخاصة بالقانون، ومع ذلك تتضمن جميعها معنى واحد.

1 – جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٥.

يعرفه عاطف غيث بأنه نسق مكون من معايير مقننة تنظم السلوك الإنسانى، وتقوم السلطة الرسمية العامة (السياسة) بفرض القوانين وتفسيرها.

ـ قانون مسنون (تشريعى) Law, Enacted

هو قانون تم سنه من خلال ١ إجراء رسمى، وأعلن فى وقت محدد عن طريق سلطات معترف بها.

وقد استخدم هذا المصطلح ويليامز سمنر William Sumner **الذى ميز بين القانون المسنون والقانون العرفى** Law Customary **والقانون المسنون أكثر تطوراً من القانون العرفى، وله نوعية خاصة، وتطبيقه يترتب عليه جزاءات معينة لمن يخالفه أو يخرج عن نطاقه. وله عقوبات مخططة تهدف للوقاية وليست للانتقام.**

أما القانون العرفى يعتمد كثيراً على العرف والتقاليد والعادات الاجتماعية.(١)

ـ قانون منظم (تنظيمى) Law Regulatory

لا يقوم على عرف أو تقاليد، وإنما شرع خصيصاً لمواجهة احتياجات جديدة فى مجتمع ينتابه التغير والتطور السريع مثل التكنولوجيا وثورة المعلومات فتظهر

---

1 – محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، صـ٢٦٧.

ظروف جديدة، تحتاج إلى تنظيم من نوع جديد، قد لا تتمكن المعايير التقليدية من مواكبته واللحاق به فتعجز عن إدارته أو ضبط أدائه.[١]

و يعرف رادكليف براون القانون بأنه "عملية التطبيق المنتظم لقوة المجتمع السياسى المنظم".[٢]

ويعرف بلاك القانون بأنه الضبط والسيطرة الاجتماعية للحكومة، وهناك أربعة أنواع من الضبط القانونى هى (الضبط الإجبارى والضبط العقابى والضبط الاسترضائى والضبط العلاجى).[٣]

- <u>والقانون ينقسم إلى قسمين</u>:

١- <u>قانون عام</u>، جزء من القانون يحكم علاقات المواطنين بالدولة، وعلاقات الدولة بالدول الأخرى (القانون الدولى العام).

٢- <u>قانون خاص</u>، يحكم العلاقات بين المواطنين.[٤]

---

1 – المرجع السابق، صـــ٢٦٧.

2 – سامية محمد جابر، محمد عاطف غيث: <u>القانون والضوابط الاجتماعية، مدخل علم الاجتماع لفهم التوازن فى المجتمـــع</u>، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢، صـــ٣٢١.

3 – M. P. Baumgartner, <u>The Social Organization of Law</u>, Academic Press, 1999, P.7.

4 - Peter Shears, P. WD Redmond, <u>General Principles of Law</u>, Pitman Pul., 1993. p.4.

ويذهب رجال الفقه القانوني إلى أنه "مجموعة القواعد الملزمة التى تنظم شئون المجتمع وهو ينطوى على جزاء يوقع على من يخالفه، وهذا الجزاء يختلف عن صور الجزاء التى تنطوى عليها قواعد العرف أو الأخلاق أو الدين.[1]

- التشريع:

هو مجموعة القواعد التى تضعها سلطة الدولة من خلال السلطة التشريعية (مجلس الشعب).[2]

والتشريع يستطيع إعادة صياغة القانون الموجود، وهذه أحد الخصائص المميزة للتشريع إذ له القدرة على تعديل بنود القانون بما يتناسب مع متطلبات المجتمع والتغيرات التى تطرأ على ظروفه.

والتشريع مصدر لذاته، والتشريع هو التعبير عن الحاجة أو الضرورة التى تقتضى التدخل فى الأمور التى تتطلب سرعة التدخل.[3]

ثالثاً: علم الإجرام:

هو العلم الذى يهتم بدراسة أسباب وأشكال السلوك الإجرامى كما يدرس

---

1 – سامية محمد جابر، حسن محمد حسن: علم الاجتماع القانوني، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، صـ٤٧.

2 – ثريا عبد الجواد: القانون والواقع الاجتماعي، دراسة نقدية لمرحلة السبعينات في مصر، صـ١٧٣.

3 – محمد أحمد بيومى: محمد محمود: دراسات في التشريعات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، صـ٢٨١.

طبيعة وكيفية معاملة المجرمين، بالإضافة إلى أنه يهتم بوسائل منع الانحراف.

وهو علم تطبيقى يستمد أصوله من العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والقانون، وعلم النفس، والصحة النفسية والخدمة الاجتماعية مما يؤدى إلى تعدد المداخل فى علم الإجرام الحديث.[(١)]

هو دراسة السلوك الإجرامى، والمعايير القانونية والاتجاهات الاجتماعية التى تتعلق بالجرائم والمجرمين.

ويرى محمد عاطف غيث أن كل من علن الإجرام وعلم العقاب ميدانان يتفرعان من علم الاجتماع، الذى يبحث كيف نشأت العقوبات والقانون الجنائى والأسباب التى تدفع الناس لانتهاك القانون وما يترتب على هذا الانتهاك.

- علم الإجرام يشتمل على طبيعة وأشكال ومجالات الأفعال الإجرامية وتوزيعها الجغرافى والزمنى، والخصائص الفيزيقية للمجرمين.
- والسلوك الإجرامى وغير الإجرامى وأساليب منع الجريمة وإجراءات المحاكم البوليسية.

---

1 – فادية فؤاد حميدو: الجريمة وأساليب مواجهتها، فى الأنثروبولوجيا فى المجالات النظرية والتطبيقية، مرجع سابق، صـ ٢٤٠.

ومن الواضح أن كلاً العلمين "علم الإجرام وعلم العقاب"، يعنيان بأساليب تنفيذ الجزاءات العقابية والامتثال للمعايير الاجتماعية، والظروف والدوافع التى تدفع إلى عدم الامتثال والخروج عن المعايير وهو ذاته يعد مجال الضبط الاجتماعى فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.(١)

رابعاً: علم العقاب:

يذكر ادوارد غالى الدهبى أنه يتضمن ما يصدره القاضى من حكم تطبيقاً للقانون. حيث يقصد بالحكم القضائى ذلك القرار الذى تصدره سلطة الحكم للإعلان عن إرادتها فى الدعوى سواء كانت مدنية أو جنائية.

والحكم الجنائى يجب أن يؤخذ بمعيار مادى، بمعنى أن العبرة بالدعوى الجنائية الصادر فيها، ولا يعتبر الحكم جنائياً ولو كان صادراً من محكمة جنائية طالما أنه غير متعلق بدعوى جنائية.(٢)

خامساً: الفرق بين الانحراف والجريمة:

يتضح أن هناك فروقاً جوهرية بين الانحراف والجريمة تتمثل فى:

١- الانحراف يعد مصطلحاً اجتماعياً بينما الجريمة مصطلح قانونى.

٢- الانحراف هو خروج واختراق للمعايير ولا يعاقب عليه القانون، بينما الجريمة تمثل خروجاً عن المعايير ويعاقب عليها القانون بتوقيع جزاءات

---

1 - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، صـ٩٦.
2 - عبد الحكم فودة: موسوعة الحكم القضائي في المواد المدنية والجنائية، منشأة المعارف، ٢٠٠٣، صـ١٣.

وعقوبات.

٣- الانحراف له صور عديدة ولكنها جميعها تؤثر على الفرد فقط، بينما الجريمة ينعكس تأثيرها على الأمن الاجتماعى للجماعة وعلى استقرار المجتمع.

٤- الانحراف لا يظهر فى الإحصاءات الرسمية، ولا يمكن حصره بينما الجريمة تظهر فى الإحصاءات الرسمية ويمكن حصرها.

٥- الانحراف يقتضى تضافر جهود المؤسسات التربوية، وأيضاً الجمعيات الأهلية والتنظيمات المدنية من أجل العلاج والوقاية بينما الجريمة تناط بها المؤسسات العقابية، والمؤسسات التى تهتم برعاية أسر المجرمين.(١)

سادساً: قدم الجريمة:

الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة تفشت فى جميع المجتمعات منذ بداية الخليقة كما سبق أن ذكرنا.

١ - الجريمة عند البدائيين:

ترتبط الجريمة فى أى مجتمع من المجتمعات بثقافة هذا المجتمع، ومن ثم ارتبطت الجريمة فى المجتمع البدائى بثقافته البدائية المحدودة، وأسس حياته البدائية، فالبدائى يثور لأتفه الأسباب، ويتأثر بكل جوارحه التى تتسم بالعنف

---

1 - رجب عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، ٢٠٠٤، صـ١٣٥.

والقسوة، وهو مقاتل بالفطرة، فالقتل كان مطلباً أساسياً وسبباً من أسباب البقاء، فهو يقتل من أجل الدفاع عن النفس، أو عن المال، ويقتل للحصول على الملكية والاقتناء، وهو إنسان يندفع بأقصى غرائزه لكى يشبعها بكل حرية وقوة.

ويذكر أحمد أبو زيد أن القانون البدائي، الذى يحكم ويقرر عقوبة الجرائم – مرن فى عمومه، يعتمد على قواعد العرف العامة التى يتم توارثها وتنتقل من جيل إلى جيل، وتسترشد بها المجالس العرفية التى تعقدها تلك الجماعات البدائية عند دراستها للقضايا حتى تتمكن من إصدار أحكامها.

ويؤخذ فى الاعتبار عند إصدار أى أحكام الظروف والملابسات التى حاقت بالجريمة، أو الفعل الخاطئ. بما فيها الاعتبارات الشخصية والاجتماعية مثل السن والجنس والمركز والقرابة، وهذه جميعها لها قيمتها فى تماسك وتضافر الجماعة القرابية البدائية، واستمرار للمجتمع ووجوده.[(١)]

٢ـ الجريمة عند الإغريق:

تذكر فادية فؤاد أن كل من أفلاطون وأرسطو وسقراط تناولوا موضوع الجريمة والعقاب. فقد آمن سقراط بقدرة العقل البشرى على صد دوافع الشهوة

---

1 – أحمد أبو زيد: العقوبة في القانون البدائي، المجلة الجنائية القوميـة، المجـلد العاشـر، العـدد الثالـث، ١٩٦٧، صـ٤١٤-٤١٥.

+ نقلاً عن فادية فؤاد حميدو: الجريمة وأساليب مواجهتها، مرجع سـابق، صـ٢٤٢-٢٤٣.

ونوازع الهوى، وربط بين المعرفة والفضيلة، فالفضيلة لديه وليدة المعرفة، فالإنسان يستطيع أن يميز بين الخير والشر بعقله، ولديه القدرة على أن يكون حريصاً على الالتزام بالخير وبالمثل لديه القدرة أن يحيد عن الشر والرذيلة بعقله، وأن الذى يرتكب الخطيئة والشرور والجريمة فهذا لجهله وعدم معرفته.

ويرى سقراط أن السعادة تتحقق بسيطرة العقل على اللذات والشهوات عن طريق ضبط النفس.

أما أفلاطون فيعتقد أن الجسم البشرى مصدره كل الشرور، ولذلك طلب فى مدينته الفاضلة أن يتحرر الإنسان من شرور الجسد، وينبذ اللذات الحسية، ويجنح إلى الزهد والتقشف والنسك.

ويعد أرسطو أول من تنبأ بعلم فراسة إجرامى Physiognomy، إذ ذهب إلى أنه يمكن التعرف على أخلاق الإنسان من خلال سماته الجسدية الظاهرة كلون الشعر ولون البشرة وطول القامة..الخ. وطرح مذهباً جديداً هو مذهب الاعتدال وطبق آرائه تلك فى موضوع الجريمة.

وقد أعطى المجتمع الإغريقى للآباء حق العقاب الفيزيقى للأبناء ونادى بضبط النفس. (١)

---

1 – فادية فؤاد حميدو: الجريمة وأساليب مواجهتها، مرجع سابق، صـ ٢٤٤.

٣ـ اتجاهات الجريمة الجنائية فى المناطق الريفية:

قبل أن نعرض لتلك الاتجاهات يجدر بنا الإشارة إلى السمات السيكولوجية لأهل الريف:

حاول علماء الاجتماع الزراعى وصف بعض السمات السيكولوجية لأهل الريف فيما يلى:

- المحافظة على التقاليد.
- الاقتصاد فى النفقات.
- الاتكالية والإيمان بالقدر والغيبيات.
- الشك فى الغريب.
- الثرثرة.

ـ الإجرام الانتقامى فى الريف المصرى:

أما عن اتجاهات الجريمة فى الريف فالانتقام هو الصفة الغالبة فى جرائم الريف المصرى وليس الكسب، فتصل نسبته إلى ٧٥٪ من مجموع الجرائم التى تقع بالريف، وبالأخص فى الوجه القبلى كما ذكر أحمد محمد خليفة فى كتابه أصول علم الإجرام الاجتماعى.

حيث تنتشر ظاهرة الثأر Vendetta وتتغلغل فى الريف. والثأر هو القصاص باليد – أى تطبيق قانون العين بالعين، والسن بالسن. فلا يترك للسلطة العامة أن تمارسه أو لا تمارسه إنما يتمسك المجنى عليه أو أقاربه أو قومه بتنفيذه بيدهم.

والثأر تقليد بدائى ما زال سائداً لدى بعض الشعوب كالعرب وأهالى كورسيكا وساردينيا وبعض الأقاليم فى إيطاليا.[1]

والثأر من تقاليد العرب، فنجد محمد عبده محجوب فى دراسته للعقوبة والتضامن الثأرى فى المجتمع القبلى الانقسامى لدى قبائل أولاد على بالصحراء الغربية يذكر أن الثأر يوجد لدى قبائل أولاد على.

حيث تنقسم كل مجموعة قبلية إلى مجموعات فرعية يتكون كل منها من عدد من الوحدات السياسية الثأرية، وكل وحدة من الوحدات الثأرية تسمى "عمار". وتشترك تلك الوحدة السياسية الثأرية للعمار مع أعضاء "العيلة" فى المسئولية الثأرية.

٤ـ المسئولية الثأرية لدى قبائل أولاد على:

يشتركون فى دفع الدية، يشاركون فى قبولها أو رفضها، وهم ملتزمون متضامنين بأداء بعض الواجبات والتمتع ببعض الحقوق القبلية، عندما يعتدى أى منهم على عضو فى عمار آخر، أو يقع على أى منهم اعتداء من شخص ينتمى إلى وحدة ثأرية أخرى.

ويرتبط أعضاء العمار أو "العيلة" كوحدة ثأرية متمايزة وتتضامن فى دفع قيمة مهر بنات العيلة.

---

1 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجع سابق، صـ٢٧-٢٨.

ويسود بين هذه القبائل القانون العرفى وهو الذى يحكم العلاقات بين العمار وغيره من العمارات الأخرى.

ونجد بين قبائل أولاد علي نوعين من الجزاء فهناك:

أولاً: جزاءات عامة تنص عليه مجموعة العوايد أى القواعد العرفية.

ثانياً: جزاءات خاصة ينص عليها بين أعضاء العمار الواحد.

ويسود بين تلك القبائل ظاهرة الأخذ بالثأر أو دفع الدية التى تحددها "العوايد" أو "الدرايب" وهى القانون العرفى السائد بينهم.(١)

والذى يؤكد أن الثأر من تقاليد العرب أننا نجد الشعر والغناء والقصص والأساطير تفيض بأنباء الثأر وتمجيده وتقديسه. وأيضاً الحروب التى تعد من الثأر "كحرب البسوس" التى اشتعلت بين بنى تغلب وبنى بكر واستمرت كما ذكرت الروايات والقصائد مدة ٤٠ عاماً.

ويعد الثأر والانتقام للعرض من الظواهر الإجرامية فى الريف المصرى، وإن

1 – محمد عبده محجوب: العقوبة والتضامن الثأرى في المجتمع القبلي الانقسامي، دراسة أنثروبولوجية في قبائل أولاد علي بالصحراء الغربية المصرية، موسوعة القانون العرفى لقبائل أولاد علي، ١٩٩١، صـ ١-٥.

كان هناك جرائم ترتكب لأسباب أخرى مثل الكرامة وقد تكون لأتفه الكلمات أو العبارات والإشارات أو التصرفات التى تعد طعناً فى الكرامة مما ينجم عنها أبشع الجرائم.

وبالمثل الاعتداء على الأرض، أو الزراعة، أو المواشى قد تؤدى إلى نشوب معارك تتحول إلى مجازر هائلة.(١)

وهناك دراسة أخرى أجراها أحمد أبو زيد عن ظاهرة الثأر بالصعيد، وقام بالمثل محمد عاطف غيث بدراسة عن ظاهرة الثأر.

وهذه الدراسات تنتمى إلى الجرائم العنيفة والتى تعد عدواناً على الجماعة يهدد كيانها ومصلحتها، وأيضاً عدواناً على المجتمع يهدد أمنه واستقراره وكيانه ومن هنا وضعت جميع المجتمعات وسائل وأساليب من أجل تحقيق الضبط الأجتماعى وسلام المجتمع. وأساليب للعقاب.

واعتبر مالينوفسكى أن دراسة القانون العرفى هى نمط من أنماط الضبط الاجتماعى فى المجتمعات البدائية كما هى تتمثل فى المجتمعات المتحضرة.(٢)

---

1 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجـــع ســـابق، صـــ٢٧-٣٠.

2 – فادية فؤاد خميدو: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجـــع ســـابق، صـــ٢٥٤.

٥- اتجاهات الجريمة الجنائية فى المناطق الحضرية والريفية:

قامت إحدى الدراسات بتحليل ومقارنة الإحصاءات الجنائية فى المناطق الحضرية مثل القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والإسماعيلية وطنطا وسوهاج.

أسفرت عن النتائج التالية:

- إن كمية الإجرام: فى الحضر تزيد عن جرائم الريف.
- جرائم العنف: مثل جنايات القتل والشروع والضرب المفضى إلى الموت التى ترتكب ضد أشخاص لأسباب انتقامية تقل فى المناطق الحضرية.
- جرائم الانتقام: بالحريق العمد أو تقليع المزروعات وتسميم المواشى تزيد فى القرى وتقل فى المناطق الحضرية.
- جرائم السرقة: تزيد فى الحضر عن الريف.
- جرائم الرشوة والتزوير والاختلاس: تزيد بشكل كبير فى الحضر عن الريف.
- جرائم الفسق: وهتك العرض (جنايات منها) تزيد كثيراً فى الحضر.[١]

سابعاً: تصنيف المجرمين:

أجمعت بعض الكتابات التى تناولت الجريمة والانحراف على تصنيف المجرمين فى فئات محددة، نكتفى بذكر تصنيف بول هورتون وهو:

قدم بول هورتون Poul Horton، وجيرالد ليزلى G. Leslei تصنيفاً للمجرمين

1 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجع سابق، ص٢٧.

بالاستناد إلى الأعراض الجنائية، للمساهمة فى وسائل العلاج ولذا تم تصنيف المجرمين طبقاً للتوجيه الشخصى للمجرم وليس طبقاً لنوع الجريمة ونمطها إلى ثمانية أنماط هى:

١ـ المجرمون قانونياً: Legalistic Criminals

هم الذين يرتكبون الأفعال بدون معرفة قانونية، ويندرج معهم فئة ضعاف العقول، والذين يدانون فى جرائم ملفقة، هؤلاء لا يتوافر لديهم القصد الجنائى Criminal Intents أو المعرفة الجنائية أو التوجيه الإجرامى.

٢ـ مجرمون بدون ضحايا: Victimless Criminals

هؤلاء يرتكبون جرائم وليس لهم ضحايا والضرر يعود عليهم مثل البغاء والقمار والخمر والزنا أو الانتحار وتعاطى الحشيش، فهى اختراق للقوانين تعود على مرتكبيها.

٣ـ المجرمون السيكوباتيون: Psychopathic Criminals

تضم الذين لا يضبطون سلوكهم بطريقة مشروعة، وذلك لسوء تكيفهم العاطفى ويضاف إليهم المصابون بالمخاوف المرضية وعدم الاتزان.

٤ـ المجرمون المؤسسيون: Institutional Criminals

أطلق عليهم سذرلاند Sutherland بالمجرمين ذات الياقات البيضاء، أو مجرمى الخاصة، وهم ينتمون إلى طبقات اقتصادية واجتماعية عليا، وإجرامهم

ينحصر فى خرقهم للقوانين، ولا ينظرون لما يفعلونه على أنه جريمة. والمجتمع يعتبرها جريمة منها التهرب من الضرائب وتهريب العملة للخارج. هذه الجرائم لا تعد مشكلة فى علم الإجرام وإن كانت تعد كذلك فى علم الاجتماع الجنائى.

٥ـ المجرمون الموقفيون: Situational Criminals

هؤلاء يرتكبون الجرائم تحت ظروف قهرية مثل الصراف الذى يختلس ليدفع أجر عملية لزوجته، أو رجل الأعمال الذى أشهر إفلاسه.

٦ـ المجرمون المعتادون: Habitual Criminals

لا يفرقون بين ما هو إجرامى وما هو غير إجرامى، وسجلاتهم حافلة بالجرائم التافهة كالمخالفات والتشرد والمروق والسرقة والتهرب من دفع ما عليهم، ولا يعتبرون أنفسهم مجرمين.

٧ـ المجرمون المحترفون: Professional Criminals

هذه الفئة تمتهن الجريمة كوسيلة أساسية للعيش، وجرائمهم مخططة ونادراً ما يقبض عليهم.

٨ـ المجرمون السياسيون: Political Criminology

بـ الإجرام السياسى يمارس أعمالاً وأفعالاً سياسية تعرف وتعاقب على اعتبار أنها جرائم، مثل نشر أخبار وأنباء مغرضة أو إذاعة أنباء تعرض أمن البلاد

وسلامتها، أو إصدار صحف معادية ومعارضة للنظام الرسمى.(1)

ثامناً: عوامل الجريمة:

من تعدد الاتجاهات والمدارس النظرية يمكننا القول أن الجريمة ما هى إلا سلسلة متعاقبة من العوامل والمؤثرات المختلفة يمكن إدراجها فى عوامل ثلاثة:

١- عوامل تتعلق بنظام الكون والظروف الجغرافية "أى الفيزيقية" Cosmographical or Geographical Nature.

٢- عوامل اقتصادية واجتماعية Economic or Social Factors.

٣- عوامل فردية Individual Factors.

أولاً: الظروف الفيزيقية:

شغل أذهان علماء الإجرام منذ بداية القرن التاسع عشر موضوع تأثير الظروف الفيزيقية، وبالأخص درجة الحرارة وأثرها على بعض أنواع السلوك الإجرامى.

فى فرنسا حاول كاتيليه Quetlet أن يثبت أن الجرائم التى يكثر ارتكابها فى فصل الصيف هى "القتل والضرب وهتك العرض" أى الفترة التى يغلب

---

1 - Horton, Paul B & Leslei R.; The Sociology of Social Problems, Prentice Hall Inc., New Jersey, 1974. P.p.140-147.

عليها الانفعالات النفسية القاسية.

وأن الجرائم التى تنتشر فى الشتاء هى: السرقة والتبديد والنصب، أى الفترة التى يزداد فيها الشعور بالفقر.

وبالمثل نجد لمبروزو Lombrozo فى إيطاليا يؤكد أن هناك علاقة بين أنواع من السلوك الإجرامى وبين الظروف الجوية، فيرى زيادة نسبة الجرائم التى تتسم بالعنف والقسوة فى فصول الصيف.

وعالج العالم "نيسفورو Neceforo" العلاقة بين الجريمة والظروف الجوية ويرى أن الجو الدافئ والمعتدل يؤثر فى حدة طباع البشر، وأن المناطق الباردة تؤدى إلى حياة اجتماعية منتظمة.

وأن جرائم الجنس Sex مثل الاغتصاب وهتك العرض تزداد فى الربيع، وهذا يرجع إلى اعتدال درجة الحرارة من ناحية، والبعض يضيف سبب بيولوجى آخر هو أن الغريزة الجنسية تنشط فى الربيع بسبب ما تصبه الغدد الصماء Glauds من إفرازات هرمونية فى الجسد.(١)

+ نقلا عن: السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، صـ٨٠-٨٤.

1 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجع سابق، صـ١٧.

- الجريمة والعوامل الاقتصادية والاجتماعية:

في إيطاليا بدأت الدراسات تربط بين الجريمة والعوامل الاقتصادية والاجتماعية فقد قارن العالم نيسفورو Nicforo بين استهلاك الطباق (الدخان) وبين جرائم القسوة والعنف كالقتل والانتحار وهتك العرض ..الخ التي وقعت في إيطاليا.

وجد أنها تقل في الأقاليم التي يزداد فيها إهلاك الطباق في المناطق التي تتميز بالرخاء والرواج فيقل اتجاههم لجرائم العنف والقسوة.

وفي فرنسا ظهرت نظرية التحول في اتجاهات الجريمة على يد العالم الفرنسي تارد Tard وتتلخص في أن جرائم القسوة والعنف تنخفض نتيجة المدنية الحديثة، ولكنها أدت إلى زيادة معدل النصب والخداع في أوربا الشمالية.

في إيطاليا اتضح أن معدل الانتحار يزداد في يوليو وينخفض في ديسمبر وأن بلوغ المرض العقلي يبلغ ذروته في شهر يونيو وينخفض في ديسمبر.

وفي مصر اتضح أن جرائم القتل تزداد في فصل الصيف والعكس شتاء ،وأن جرائم الخطف والجرائم الجنسية (هتك العرض) تتفق مع نظريات علم الإجرام.[1]

---

1 - المرجع السابق، صـ١٥-٢٢.

الفصل الثالث
النظريات العلمية لتفسير الانحراف والجريمـــة

- مقدمة.

أولاً: النظريات التقليدية.

ثانياً: النظريات الجغرافية.

ثالثاً النظريات الوضعية الأنثروبولوجية.

١- النظرية العضوية الإيطالية.

٢- النظرية العقلية.

رابعاً: النظريات السيكولوجية.

١- الإجرام نتيجة المحاكاة.

٢- نظرية التحليل النفسى.

خامساً: النظريات السوسيولوجية.

١- نظرية تضاؤل الفرص.

٢- نظرية انهيار القيم.

٣- نظرية الاتصال المتفاوت.

٤- نظرية الضبط الاجتماعى.

٥- نظرية الوصمة.

٦- نظرية الأنومى.

٧- نظرية الإحباط والعدوان.

٨- النظرية التكاملية.

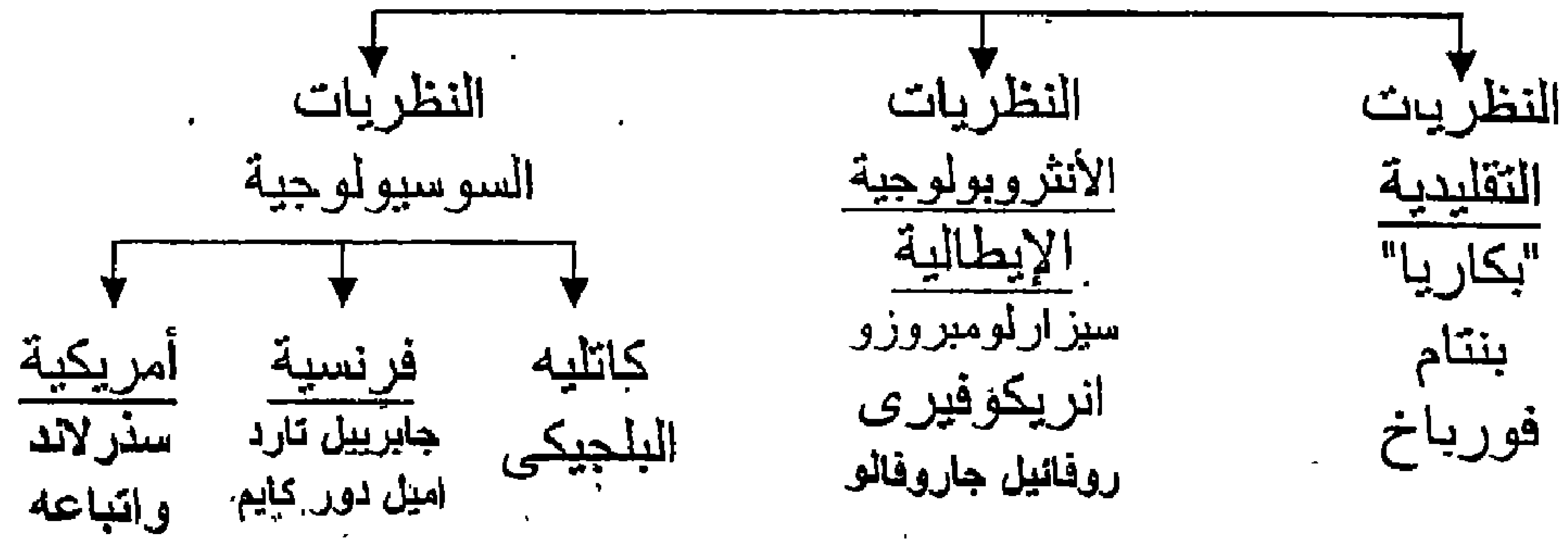
الفصل الثالث

النظريات العلمية لتفسير الانحراف والجريمة

مقدمة:

تعددت النظريات التى تفسر السلوك الانحرافى والسلوك الإجرامى:

ويمكن أن نقسم النظريات والمدارس التى قامت بدراسة عوامل الجريمة فيما يلى:



أولاً: النظريات التقليدية:

ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر فى فرنسا، ويعتبر بيكاريا رائد هذه المدرسة حيث تردد صدى كتابه عن الجرائم والعقوبات عام ١٧٦٤، يرى أن تكون العقوبة متناسبة مع الجريمة ومحددة بناء على قانون.

ومن أعلام هذه المدرسة "جيرمى بنتام" فى إنجلترا، وفورباخ فى ألمانيا، فهما يناصران سياسة الردع والإرهاب والقسوة فى العقاب، ويتحقق الردع من وجهة نظرهما

فى أن يكون الضرر الذى يلحق بالمجرم نتيجة للجريمة، أكبر من الفائدة والنفع الذى يحصل عليه من الجريمة.

وهذا بخلاف آراء بكاريا الذى يرى أن يكون العقاب بالقدر الضرورى.(1)

والبعض يرى أن النظرية التقليدية تتلخص فى أن الفرد يجرم بمحض إرادته وعن وعى وإدراك لما يقوم به ولذا فهو يستحق أشد العقاب.

ثانياً: النظرية الجغرافية:

ترى أن الظروف الفيزيقية كالحرارة والتضاريس والجبال والصحراء والسواحل والريف والحضر لها دخل كبير فى دفع الناس إلى الانحراف.

ثالثاً: النظريات الأنثروبولوجية: ويتم تقسيمها إلى عدة نظريات:

١ ـ النظرية العضوية الإيطالية:

رائدها العالم الفسيولوجى "سيزار لمبروزو" الإيطالى يرى أن هناك علاقة بين الصفات الجسيمة والانحراف والتشرد، إذ يرى أن المنحرفين والمتشردين يتمسون بصفات جسمية قبيحة منذ ولادتهم.

٢ ـ النظرية العقلية:

تنظر إلى المنحرفين والمتشردين على أن لديهم نقص عقلى موروث، ورائد

---

1 – قادية فؤاد حميدو: الجريمة وأساليب مواجهتها، فى الأنثروبولوجيا فى المجالات النظرية والتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧، صـ٢٤٧-٢٤٨.

هذه النظرية "جود أرد".[(١)]

وهناك تصنيف آخر للنظريات الأنثروبولوجية أوردته فادية حميدو فيما يلى:

تعتبر المدرسة الوضعية من أشهر المدارس فى بحث عوامل الجريمة، ومن أهم مؤسسيها "سيزار لمبروزو" Cesar 1Lombroso (١٨٣٦-١٩٠٩) وأنريكو فيرى (١٨٥٦-١٩٢٩) وروفائيل جاروفالو Roffaele Garofalo (١٨٥١-١٩٣٤).

حاول هؤلاء وضع نظرية بيولوجية أى عضوية عن الجريمة.

ويعتبر "لومبروزو" من مؤسسى الأنثروبولوجيا الجنائية وهو طبيب إيطالى له نظرية مؤداها أن المجرم وسط بين المجنون Lunatic والمتوحش Savage، وأن إجرامه حصيلة شذوذ طبيعى عصبى وعقلى.

وأن الخصائص الجسمية العضوية للمجرم، هى السبب فى رأيه فى حدوث الجرائم، كما يرجع الإجرام إلى عوامل وراثية.[(٢)]

ويعتبر انريكو فيرى Enrico Ferri أحد تلاميذ لومبروزو من أعلام المدرسة الوضعية الإيطالية. وافق لومبروزو على وجود مجرم بالميلاد ولكنهأضاف عوامل اجتماعية أخرى إلى العوامل البيولوجية كالوسط الاجتماعى للمجرم،

---

1 – جابر عوض سيد، أبو الحسن عبد الموجود: الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤، صـ١٥-١٦.

2 – فادية فؤاد حميدو: الجريمة وأساليب مواجهتها، مرجع سابق، صـ٢٤٨.

وميول السكان واتجاهاتهم، والعادات، والمعتقدات الدينية السائدة والظروف الاقتصادية وطبيعة الأسرة.

وقسم فيرى Ferri أنماط المجرمين إلى:

المجرم بالفطرة، والمجرم المجنون، والمجرم بالعاطفة، والمجرم بالصدفة، والمجرم المعتاد. واقترح فيرى نمط سادس هو المجرم المضطر Ivoluntary Criminal أى أن فيرى أرجع الجريمة إلى عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية وبيئية واقتصادية.

ويرى "جاروفالو" العضو الثالث فى المدرسة الإيطالية لعلم الإجرام أن الجريمة الحقيقية هى الانتهاك الضار للشعور الأخلاقى العام لدى المجتمعات. ويتفق مع لمبروزو فى أن المجرم لديه استعداد فطرى أو عضوى للإجرام، فهو يمثل نمط عقلى وبيولوجى محدد. وأيضاً يوضح أن للعوامل الاجتماعية والبيئية أثر فى ارتكاب الجريمة.[1]

رابعاً: النظريات السيكولوجية:

تشمل المدرسة النفسية عدة اتجاهات، كل اتجاه من هذه الاتجاهات يعزو الإجرام إلى عامل نفسى رئيسى، يعد مسئولاً عن الظاهرة الإجرامية أو الفعل الإجرامى أى ترجع إلى الذات نفسها وإلى توترها وعدم اتزانها، وليس نتيجة اختلال أعضاء الجسم، كما أنه ليس نتيجة عاهة خلقية، أو بسبب حادثة.

---

1 - فادية فؤاد حسيدو: الجريمة وأساليب مواجهتها، مرجع سابق، صـ٢٤٨-٢٤٩.

١ـ الإجرام نتيجة المحاكاة:

رائد هذا الاتجاه "جبرييل تارد"، فيعزو الإجرام إلى عامل نفسى اجتماعى رئيسى هو المحاكاة، إذ يعتقد أن الإجرام ظاهرة اجتماعية نفسية. يتعلمها الطفل منذ نعومة أظفاره من البيئة التى ينشأ فيها، عن طريق محاكاة المجرمين من أهله وعشيرته وأصدقائه وأقرانه.

٢ـ نظرية التحليل النفسى:

يعد مؤسسها "سيجموند فرويد" فقد قسم النفس الإنسانية إلى ثلاثة أقسام:

- النفس ذات الشهوة أو الذات الدنيا:

ويرمز له بكلمة (ID) ومعناها "الهو" وتعنى الميول الفطرية والاستعدادات الوراثية.

- الذات الشعورية أو الحسية أو العقل:

ويرمز لها بكلمة (EGO) ومعناها "الأنا" وتضم السمات العقلية بعد تهذيب النفس من رغباتها وفقاً لمعايير المجتمع.

- الذات المثالية أو الضمير:

ويرمز لها بكلمة (Super Ego) ومعناها الأنا العليا التى تشمل مجموعة المثل والقيم والتقاليد والعادات المورثة، والمكتسبة، والأنا هى مصدر الردع الحقيقى لشهوات النفس والتى وتكبح جماحها.(١)

- عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، صـ٥٤-١٦١.

ويؤكد كل من جابر عوض سيد، وعبد الموجود أن الانحراف يعبر عن العقد النفسية التى تكونت فى الطفولة بطريق لا شعورية. فمجالات السرقة القهرية ترمز إلى انتزاع الحب، والحصول على العطف فى صورة الشئ المسروق، وإن الانحراف سببه عقدة أوديب الناتجة عن حب الفرد لأمه جنسياً، والتى تقف التقاليد فى المجتمع حائلاً دون تحقيقه.(١)

نماذج للأفراد المختلين نفسياً:

وفيما يلى بعض نماذج للأفراد المختلين نفسياً كما اتضحت من الدراسات النفسية:

- الشخص القلق: يميل إلى الاندفاع والشجار.
- الشخص المكتئب: شخص متشائم ينظر للحياة بمنظار أسود.
- الشخص هوائى المزاج: سريع التقلب وكثيراً ما يرتكب الجرائم العاطفية
- الشخص الموسوس: مفرط فى التردد.
- الشخص المتخوف: يعانى دائماً من الخوف ويفقد الثقة بينه وبين الآخرين.
- الشخص الطموح: يميل إلى الأنانية ويعتد بنفسه وقد يضطر إلى الكذب.
- الشخص الخيالى: يدافع عن الآراء والمبادئ الخيالية دفاعاً مستميتاً.

---

1 – جابر عوض سيد، أبو الحسن عبد الموجود: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، صـ١٦.

- الشخص ضعيف الإرادة: يسهل إنقياده للغير، وسريع التأثر بالآخرين عاجز عن التفكير والإبداع.
- شخص مصاب بالبرودة العاطفى: يعزف عن المشاركة الوجدانية للآخرين فى أحزانهم أو أفراحهم.

وكل من هذه النوعيات ترتكب جرائم تتوافق وتتناسب مع حالتها النفسية. (١)

خامساً: النظريات السوسيولوجية:

هناك نظريات اجتماعية تفسر السلوك المنحرف من زوايا واتجاهات متعددة نعرض منها:

١ـ نظرية تضاؤل الفرص:

ترى أن الطبقات والأقليات لا تتاح لها الفرص بطريقة قانونية، فيقبلون على التشاجر وشرب الخمر، والنشاط الجنسى والسرقة الخ.

٢ـ نظرية انهيار القيم:

ويتم فيها التضحية بالمبادئ وتقليد الغرب فى سبيل التقدم السريع.

٣ـ نظرية الاتصال المتفاوت:

أشار سيزر لاند أن تعلم السلوك المنحرف يحدث من خلال الاتصال المتكرر

---

1 - عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، صـ١٦٢-١٦٥.

بجماعات المنحرفين والانتماء لها، وأن درجة تشرب السلوك المنحرف تتوقف على درجة عمق هذا الاتصال ومدته وعدد مرات تكراره.

فالسلوك المنحرف هنا هو سلوك مكتسب وغير موروث، ويرى سيزر لاند أن التواصل بين هؤلاء الأفراد لا يتم بصورة عشوائية، وإنما يتم بين أشخاص على درجة مقربة من الصداقة والزمالة والقرابة. أى من خلال عملية التفاعل مع الآخرين.[١]

وقد أطلق البعض على نظرية الاتصال المتفاوت نظرية المخالطة الفارقة إذ أن فحواها يرى أن الانحراف يحدث نتيجة للاتصال.

٣ـ نظرية المخالطة الفارقة:

حيث ينطلق العالم الأمريكى "سذر لاند" فى تحليله للجريمة من نظرته لها باعتبارها ظاهرة اجتماعية.

وهو يرى أنه لابد من ربط الإجرام بكافة العوامل الاجتماعية كالطبقة والثروة والدخل والوظيفة. فالظروف والعوامل الخارجية تهيئ الفرصة لارتكاب السلوك الإجرامى.

وقد طرح "سذر لاند" نظريته عن المخالفة الفارقة فى كتابه "مبادئ علم الإجرام" فى طبعتين الأولى عام ١٩٣٩ والثانية عام ١٩٤٧.

ويؤكد أن السلوك الإجرامى سلوك يمكن تعلمه واكتسابه فى بيئة

1 – جابر عوض سيد، أبو الحسن عبد الموجود: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، ٢٠٠٤، صـ١٧–١٨.

اجتماعية. ويذهب إلى أن كافة أنماط السلوك سواء كانت سوية أو غير سوية، يتم اكتسابها بطريقة متماثلة، ورفض القول بأن السلوك الإجرامى نتيجة لقصور بيولوجى أو عقلى أصاب الفرد المجرم.

أى أن جوهر نظرية المخالطة الفارقة يتمثل فى رفض التفسير العضوى البيولوجى للسلوك الإجرامى، فالجريمة ليست سلوكاً موروثاً وانما هى سلوك مكتسب،ويتم هذا الاكتساب بالاتصالات والاحتكاكات الشخصية المباشرة داخل جماعة محدودة من الأفراد ويكتسب الشخص سلوكه الإجرامى بوسيلتين:

أ- تعلم فن اكتساب الجريمة:

عن طريق التقليد أو الإغراء أو التدريب أو المران.

ب- توجيه الشخص لدوافعه وميوله وتفسيره للرموز وموقعه منها، وجهة السلوك الإجرامى:

ويتوقف تحقق الجريمة على توجيه الدوافع والميول والمواقف نحو الجريمة وقد يتحول الشخص إلى مجرم إذا ما تأثر بشدة بدعاة الخارجين على القانون بدلاً من اتباع الذين يدعون إلى احترام القانون.

فجوهر المخالطة الاجتماعية يتفاوت تأثيرها على الإنسان، فإذا ما كانت العلاقة بين الفرد وأفراد هذه الجماعة تتسم بأواصر الصداقة القوية فينعكس هذا التأثير على الفرد ويصبح أكثر استجابة لهذه الجماعة.

ومن هنا قد ينحاز للسلوك الذى يتفق مع القانون، أو يعارض هذا السلوك فاستجابته واختياره يتوقف على مدى تأثره بتلك الجماعة، وبنوع الثقافة

السائدة. [1]

<u>ويمكن تلخيص نظرية سيزر لاند فى النقاط التالية:</u>

- **إن السلوك المنحرف يتم تعلمه واكتسابه من خلال عملية التفاعل بين الأشخاص ومخالطتهم. وهو ليس موروثاً وإنما يتدرب عليه المجرم عن طريق الكلام أو الإشارات.**
- **أن الجزء الرئيسى فى تعلم السلوك الإجرامى يتم خلال جماعات تربطها روابط شخصية وطيدة وقوية.**
- **الشخص يصبح منحرفاً ومجرماً إذ كان لديه ميل لمخالفة القانون والنظام، أكثر من ميله لاتباع القانون والطرق المشروعة وهو ما يعبر عنه "بمبدأ المخالطة الفارقة" أى تغلب اتجاهات المخالفة للقانون على ميوله ودوافعه.**
- **إن عملية تعلم السلوك المنحرف تشتمل على كل المكونات التى تدخل فى أى عملية تعلم أخرى، سواء كان المتعلم سوياً أو غير سوياً من حيث الدافع للتعلم والتدعيم الإيجابى الذى يجده من الآخرين الذين يشجعون على مخالفة القانون والاندماج فى السلوك الانحرافى والإجرامى.**
- **المخالطة الفارقة قد تختلف من حيث التكرار والأولوية، ومدة الاتصال**

---

1 - عبد الهادى محمد والى: <u>الجريمة والمجتمع</u>، مرجـــع ســابق، ٢٠٠٧، صـــ١٦٧-١٧١.

ومدى عمقه وحدته.[(1)]

٤ـ نظرية الضبط الاجتماعي:

لم يستخدم مصطلح الضبط الاجتماعى بطريقة منهجية إلا منذ كتب روس Ross كتابه عام ١٩٠١، والفكرة ذاتها قديمة، وتنبع من المبدأ البسيط القائل بأن كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على شئ من التنظيم، وأن كل تنظيم يقتضى نوعاً من الضبط.

أى أن الضبط الاجتماعى يشير إلى معانى الإرشاد والتوجيه والإشراف لدى روس وكولى Coolly. بينما بعض علماء الاجتماع أمثال جدنجز Giddings وكيمبول يانج Kimbull Young يرون أن الفكرة تتضمن معنى التدخل السلطة والقوة والسيطرة.

بينما فريق ثالث يستخدم الكلمة بمعنى تطبيقى على اعتبار أن الضبط لا يتضمن فقط التنظيم بل وأيضاً التخطيط سواء فى علاقات العمل والاقتصاد وما إليها.

وفيما يلى بعض تعريفات الضبط الاجتماعى:

يرى عالم الاجتماع الأمريكى بريرلى H. C. Brearly أن الضبط

---

1 – جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، صـ١٨-١٩.

+ عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، ٢٠٠٧، صـ١٧١-١٧٣.

الاجتماعى لفظ عام يطلق على العمليات التى تهدف لتعليم الأفراد وإقناعهم أو حتى إجبارهم على التواؤم مع العادات والقيم السائدة فى الجماعة.

وماكيفر Maciver وبيج Page يقولان "أن المقصود بالضبط الاجتماعى الطريقة التى يتطابق بها النظام الاجتماعى كله ويحفظ هيكله".

أما جيرفيتش Gurvitch فيعرف الضبط الاجتماعى بأنه "الأنماط الثقافية والرموز الاجتماعية والمعانى الجماعية والقيم والأفكار والمثل وكذلك الأفعال والعمليات التى تتضمنها والتى يمكن لأى مجتمع أو زمرة اجتماعية بل وأى فرد من أعضاء الجماعة أن يتغلب بواسطتها على مختلف أنواع التوتر والصراع ويعيد التوازن إلى الجماعة".

ويميز جيرفيتش بين ثلاثة "صور" أو صيغ للضبط الاجتماعى هى:

١ـ الأنماط الثقافية الرمزية ويدخل فيها القواعد العامة.

٢ـ القيم والأفكار والمثل ذاتها.

٣ـ محاولات تجربة القيم والأفكار والمثل الجديدة والبحث عنها وخلقها.

وقد تأثر سبروت Sprott بآراء جيرفيتش وميز بين عدة أنواع للضبط الاجتماعى هى العرف والقانون والأخلاق والدين.(١)

---

١ – أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج٢ الأنساق، ١٩٦٧، صـ ٤١٥-٤٢٢.

ويعرف الضبط الاجتماعى بأنه مجموعة الوسائل التى تبلغ بها الجماعة أهدافها، وتحافظ على وحدتها، وتقلل إلى الحد الأدنى من الانحرافات التى قد تصيبها بالتفكك والاختلال.

أو هو القواعد التى تنظم السلوك الإنسانى، وتحث الأفراد على الامتثال لقواعد المجتمع ومعاييره والمحافظة على النظام.

وأول من استخدم مصطلح الضبط الاجتماعى Social Control هو ادوارد روس Edward Ross، وكتب أول دراسة متكاملة عن الضبط الاجتماعى.

وأما الأب ريتشارد أن الدراسة السوسيولوجية لموضوع الضبط الاجتماعى ترجع إلى خمسين عاماً فقط.(1)

أى أن الآراء اتفقت على أن مصطلح الضبط الاجتماعى يرجع ظهوره إلى ادوارد روس.

ويشير الضبط الاجتماعى فى معناه العام إلى العمليات والإجراءات المقصودة وغير المقصودة التى يتخذها مجتمع ما، أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك أفراده. والتأكد من أن سلوكهم يتوافق مع المعايير والنظم والقيم التى رسمها المجتمع.

وعلى هذا فقد ذهب كل من أوجبرن ونيمكوف Ogburn and

---

1 - La Piere Richard. A Theory of Social Control; New York. 1954, P.p.3-5.

نقلاً عن محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سابق، صـ١٩٠.

Nimkofe إلى أن الذين يدرسون علم الاجتماع يستخدمون المصطلح ليشير إلى كل الوسائل التى تستخدمها الجماعة لتحقيق النظام الاجتماعى والامتثال لقواعده، سواء تلك التى تسود فى المجتمع الحديث وترتبط بالرأى العام والحكومة عن طريق القانون أو الأعراف والتقاليد فى المجتمعات التقليدية.

ومن العلماء الذين ساهموا فى دراسة عملية الضبط الاجتماعى والاجتماع القانونى مونتسكيو Montesquieu فى كتابه روح القوانين، حيث ذهب إلى أن لكل مجتمع قانونه الذى يتناسب ويتوافق مع بيئته الاجتماعية والقانونية.

فهو يؤكد على وجود الترابط والعلاقات بين القانون والضبط والظواهر الاجتماعية والنظم، وتتألف من هذه العلاقة روح عامة تؤثر على أنماط السلوك الاجتماعى وتضبطها.

وبالمثل اهتم عالم الاجتماع الأمريكى ادوارد روس Eduaard Ross بالضبط الاجتماعى وضرورته فى الحياة الاجتماعية كما سبق أن ذكرنا.[1]

ويرى كل من هارى بردميير Harry Bredmeier وريتشارد ستيفنسون Richard Stephenson أن هناك نوعان من العمليات تجعل الناس يمتثلون للقواعد النظامية فى المجتمع:

---

1 – محمد ياسر الخواجة: الانحراف والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، صـ١٦٤-١٦٥.

١ـ عملية التنشئة الاجتماعية التى تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الأساسية.

٢ـ ميكانيزمات الضبط الاجتماعى التى تعمل على تنظيم الأشياء والتى تحول دون وقوع أى نوع من أنواع الانحراف.

والميكانيزم هو نمط محدد من السلوك يعمل على إعداد الفرد أو الجماعة للقيام بفعل معين، ومن أمثلته لغة الجماعة وعاداتها الشعبية وأساطيرها ونظمها واتجاهات الأشخاص.(١)

ويعد ترافيس هيرش أحد الرواد الأساسيين لنظرية الضبط الاجتماعى إذ أشار إلى أن الشخص الممتثل للمعايير والأعراف والتقاليد هو الشخص الذى يرتبط بقوة بالنظام الاجتماعى القائم، ولا يحيد أو يميل إلى السلوك المنحرف.

أما الذى يرتكب سلوكاً منحرفاً هو الذى يكون تمسكه بالعرف والتقاليد السائدة ضعيفاً أو غير موجود كلياً.

وفى هذا الصدد أكد هيرشى على دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى فى المجتمع ومنها المدرسة فى منع الانحراف والوقاية منه، فالأسرة هى الحصن أو الدرع الذى يحمى تقاليد وثقافة وعادات المجتمع، وتقوم بتلقينها لأبنائها وبالتالى تحميهم من الوقوع فى براثن الجريمة والانحراف، عن طريق الإشراف

---

1 – محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سابق، صـ١٩١- ١٩٢.

المتواصل على الأبناء وأنشطتهم المختلفة.[1]

أما جونسون Johnson فيعرف الضبط بأنه كل الميكانيزمات التى تتصدى للاتجاهات الانحرافية سواء بمنع الانحراف الظاهر، أو باجتثاث عناصر الإثارة التى تميل نحو الانحراف.[2]

ويعرف لندبرج Lundburg الضبط الاجتماعى بأنه المسالك الاجتماعية التى تقود الأفراد والجماعات نحو الامتثال للمعايير المقررة أو المرغوبة. ويذهب إلى أن النظم الاجتماعية تعتبر نوعاً من أنواع الضبط الاجتماعى.

ويكشف أن الحكومة هى جزء من هذه النظم، وهى التى يناط بها موضوع الضبط الاجتماعى. ويتمثل الضبط الاجتماعى فى أقسام الشرطة والمحاكم والمدارس والمسئولين عن الصحة العامة وهكذا.[3]

- وسائل الضبط الاجتماعى:

تنوعت وتعددت وسائل الضبط الاجتماعى لتقليل نسبة الانحراف أو منعه كلية وتشمل.

---

1 - جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، ٢٠٠٤، صـ١٩.

2 - Johnson, Sociology, London. 1961, P.p.553-554.

+ محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سابق، صـ١٩٥.

3 - محمد عاطف غيث: مرجع سابق، صـ١٩٤.

- **خط الدفاع الأول**: هو قطع الطريق أو منع التوتر والتصدع عن طريق ميكانيزمات معينة.
- **خط الدفاع الثاني**: إذا لم تفلح تلك الميكانيزمات فى وقف التصدع والتوتر يظهر خط الدفاع الثانى وهو توقيع الجزاء على المخالفين.
- **خط الدفاع الثالث**: هناك طرق لمنع الناس من الوقوع فى الانحراف وتشجيعهم لتصريف توترهم عن طريق صمامات للأمن يقرها المجتمع.
- **خط الدفاع الرابع**: هو توقيع العقوبة سواء بالسجن أو العزل أو حتى تصل العقوبة إلى إعدام المنحرفين والمجرمين.
- **خط الدفاع الخامس**: إذا ثبت أن المنحرف أو المجرم مريضاً نفسياً فهما تقضى الضرورة استخدام خط الدفاع الخامس وهو العلاج النفسى أو الاجتماعى.(١)

- **ميكانيزمات الضبط الاجتماعي:**

هناك ثلاث ميكانيزمات للضبط الاجتماعي هي:

١- **ميكانيزمات العزل البنائي للمراكز والأدوار**: أى عدم شغل الأفراد لمراكز تتطلب أدواراً متناقضة.

أشار بارسونز Barsons إلى ثلاث آليات للعزل وهى:

1- BredMeier & Stephenson, The Analysis of Social Systems, New York. 1962. P.p.146-147.

+محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سابق، صـ١٩٣.

أ- <u>التكوين أو التركيب النظامى:</u>

هى عملية وظيفتها ترتيب وتنظيم الأنشطة المختلفة، والعلاقات المتشعبة بحيث تقلل الصراع على المستوى الاجتماعى.

ب- <u>آليات مكافحة التوتر:</u>

هى مجموعة ظواهر وظيفتها التغلب على التوترات التى تنشأ فى مناسبات معينة، وتخفيض النتائج المدمرة التى تنتج عنها إلى أدنى حد.

ج- <u>آليات البراعة:</u>

<u>هى ميكانيزم عازل</u> على مستوى العلاقات الشخصية، يتمثل فى التحاشى المقصود للتعبير عن بعض المشاعر أو إظهار بعض التساؤلات التى قد تدمر نسق العلاقات إذا تم طرحها مباشرة، ولذا يتم تجنب طرح هذه التساؤلات.

- <u>ميكانيزمات المنع:</u>

والمقصود به العزل الرمزى للزمن والمناسبات أو الشركاء ولما كان من الصعوبة بمكان عزل المراكز أو شركاء الدور لكف الصراع بينهم. فهنا يتم اللجوء إلى آليات أخرى أى تقوية وتدعيم أحد المراكز السائدة وإخضاع بقية المراكز الأخرى له.

والمنع لا يمنع من التفاعل مثل العزل، ولكن المنع يسمح للمراكز التى قد تتصارع من القيام بدورها فى وقت واحد. مثال توضيحى فى من يرتبطون عن طريق

صلة الدم أو الزواج (النسب)، هناك تحريمات فى بعض الديانات تحرم على البعض أن يتزوج من الطرف الآخر، فى الدين الإسلامى يحرم على الرجل أن يتزوج من مطالقة ابنه، وفى المسيحية يحرم على الرجل أن يتزوج من امرأة أخيه المتوفى.

وهذا التحريم يتم عن طريق فصل الرجال عن النساء فيزيقياً ولكن لا يمنع تفاعلهم واتصالهم على مستويات أخرى ما عدا الاتصال الجنسى.

- ميكانيزمات الأسبقية فى المراكز:

أى ترتيب المطالب مستندين إلى القانون والأعراف، فقد يشغل شخص واحد عدة مراكز أو أكثر من مركز وقد يتطلب المركز القيام بدور يتناقض مع الآخر، وهنا تحدد المجتمعات الأولويات فى الخضوع لتلك المراكز فعلى سبيل المثال إذا شاهدت زوجة زوجها يمارس عملاً غير مشروع، فهل تشهد ضده وتنحرف عن مركزها ووضعها كزوجة، أم تبقى صامتة فتنحرف عن مركزها كمواطنة؟

إن القانون الأنجلو أمريكى يعفيها من الشهادة ضد زوجها ويعطى الأولوية لمركزها كزوجة أكثر من مركزها كمواطنة.(١)

---

1 - محمد ياسر الخواجة: الانحراف والمجتمع، مرجع سابق، ٢٠٠٥، صـ١٧٦-١٧٩.

+ محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سابق، صـ٢٠٠-٢٠٤.

وهذه الوسائل هدفها منع التصدع والتوتر الذى قد يهدد العلاقات فى المجتمع، فيمكانيزمات الضبط الاجتماعى هى بمثابة العملية التى تتحكم فى أنماط سلوك الأفراد وعدم خروجهم عن الدور المتوقع منهم. وهذه الميكانيزمات تمثل قوى إلزامية تجبر الأفراد للخضوع والامتثال للمعايير الاجتماعية، وتعرض من يخرج عنها للجزاءات.

ويحدد كل من أوجبرن ونيميكوف Ogburn & Nemicoff ثلاثة نماذج للجزاءات:

١- الجزاءات الفيزيقية.

٢- الجزاءات الاقتصادية.

٣- الجزاءات الاجتماعية النفسية.(١)

والجزاءات والوسائل وأساليب الضبط الاجتماعى فى المجتمعات التقليدية تتراوح بين التهكم والسخرية إلى الغيبة والثرثرة وإطلاق الشائعات إلى إثارة الفضائح علناً وتداولها بين الناس، إلى عزل الفرد ونبذه أو حتى طرده من حظيرة المجتمع.

ويعتبر هذا الإجراء الأخير من أقسى الإجراءات التى يتخذها المجتمع ضد الأشخاص الخارجين على الأنماط السلوكية المقررة.

فالوسائل الأخرى تهدف إلى تحقيق التواؤم ورد الشخص إلى حظيرة المجتمع

---

1 - محمد ياسر الخواجة: الانحراف والمجتمع، مرجع سابق، ٢٠٠٥، صـ١٨٠.

أما العزل والنبذ أو الطرد فتهدف إلى تخليص المجتمع مؤقتاً أو نهائياً من هؤلاء الأشخاص.

هذه الوسائل لا تحقق أهدافها تماماً إلا فى المجتمعات الصغيرة التقليدية، التى يقوم التماسك فيها على أساس العلاقات الشخصية المباشرة.

أما فى المجتمعات الحديثة فإن الضبط الاجتماعى عبارة عن "وسائل الضبط الاجتماعى الرسمية أو النظمية، والتى تهدف بطريق مباشر إلى استخدام وسائل الضبط للمواءمة بين سلوك الأفراد والأنماط السلوكية وأنماط القيم وقواعد الأخلاق المقررة اجتماعياً.

والمقصود بها تلك النظم التى تحتل فكرة الثواب والعقاب مركزاً رئيسياً فيها، والتى قد تمارس نوعاً من القهر والقسر Coercion على أفراد المجتمع وان كان يتمثل فى القهر الفيزيقى أو المادى، إما فى المجتمعات التقليدية فالاستعانة بالقوى الغيبية والخفية يلعب دوراً لا يقل أهمية أو فاعلية عن القهر الفيزيقى والمادى.(١)

ـ مصادر الضبط الاجتماعى:

فالالتزامات التى تفرض على الأفراد فى المجتمعات التقليدية مصدرها العرف والتقاليد والدين والأساطير وليس القانون.

---

1 - أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، الأنساق ج٢، مرجع سابق، صـ٤٣٨.

ـ العرف: Mores

الأعراف أو السنن هى معايير أخلاقية التى تحدد أنماط السلوك فى الجماعة والمجتمع، ويشعر أعضاء الجماعة بارتباط عاطفى تجاهها، ويرون أن الحفاظ عليها ضرورياً لرفاهية الجماعة.

وغالباً ما يشير العرف إلى السلوك الذى يعتمد على جزاءات غير رسمية والتى تندرج تحت قانون محدد غير مكتوب.

ويشير لدى البعض إلى أنماط السلوك المقبولة والتقليدية التى يمكن التنبؤ بها. ويعاقب الفرد إذا نقض عرفاً عقاباً أشد وأكثر صرامة مما لو تجاوز العادات الشعبية، ولا يتغير العرف إلا ببطء شديد جداً.(١)

ويعد العرف جزء من النسق الأخلاقى Moral System الذى ينطوى على أفكار الثواب والخطأ، أى على المبادئ الأخلاقية للدين. وقد تتشابه أفكار الأنساق الأخلاقية فى كثير من المجتمعات، وهى تنتقل شفاهه من جيل إلى آخر وهى أقوى ردعاً وأشد ضراوة من القانون.

ـ العادات الشعبية: Folkways

مصطلح استخدمه وليام جراهام سمنر عام ١٩٦٠ وميز بينه وبين العرف

1- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، صـ٢٩٦-٢٩٧.

Mores على أساس اختلاف درجة أو شدة أو عنف ما توقعه كل منها من جزاءات توقع على المخالف.

فالخروج عن العادات الشعبية يؤدى إلى النبذ أو السخرية، بينما يؤدى خدش العرف إلى الاستهجان. ويعتقد سمنر أن العادات الشعبية ما هى إلا عادات فردية habits بالنسبة للفرد، وتتحول إلى عادات جمعية بالنسبة للجماعة تنشأ عن تكرار الأفعال.

وتكتسب العادات بطريقة لا شعورية فى الوقت الذى يعتقد من يلتزم بها فى أفعاله وسلوكه أنها صادقة وحقيقية.

- **التقاليد**: Traditions

يطلق هذا المصطلح (تراث) على انتقال بعض المعتقدات وأنماط السلوك والأنشطة التى تنتقل من جيل إلى آخر، والتراث قد يكون شفاهياً، أو تراثاً شعبياً، أو رواية شعبية، أو يطلق على أنماط السلوك المقننة التى تنتجها الجماعة، وتحظر بقبولها وتعمل على تماسك الجماعة.[١]

---

1 – محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، صـ١٩١، ٤٨٩.

- الأساطير: Myths

تعد أحد وسائل الضبط الاجتماعى لدى المجتمعات التقليدية.

وكلمة أسطورة Myth مشتقة من اليونانية Mythos والتى تعنى مجرد الكلام والبيان.

ويمكن القول أن كلمة أسطورة تشير إلى محاولة الإنسان لتفسير أحداث الكون وظواهره، وكل الثقافات تشير إلى خوفها من المجهول الغامض الذى يسيطر على الكون والخليقة، فلجأت إلى الخيال ومن هنا تولدت الأسطورة.

وكل ثقافة لديها مجموعة من الأساطير التى تدور حول الأصل والقوى الخارقة وعلاقات الناس بها، وهى عبارة عن قصص يرويها الراوى. وهى غالباً أحداث خارقة للعادة تصف التجارب التى واجهت القدماء، بعضها علمانى يدور حول الإنسان والبعض أساطير دينية تدور حول (الجن والآلهة وعالم ما فوق الطبيعة) وتنقل شفاهه من جيل إلى جيل.

وهى تلعب دوراً هاماً فى حياة الأفراد ويقول ايفانز بريتشارد Evans Pritchard لكى نفهم الدين البدائى لا بد أن نبحث عن شعائره، وإن هناك صلة وثيقة بين الشعائر rites وبين الأساطير التى تشرح تلك الشعائر.

وذهب روبرتسون سميث Robertson smith إلى أن هناك ارتباط وثيق بين الأساطير والطقوس.

وتبدو تلك القصص للوهلة الأولى وكأنها خرافة، ولكنها فى الحقيقة هى الوسائل التى يعبر بها الناس البدائيون عن اتجاهاتهم الأساسية.(١)

ويربط ايفانز بريتشارد بين الدين البدائى وبين الشعيرة والأسطورة من ناحية وبين الشعيرة والقربان من ناحية أخرى.(٢)

ولهذه الأساطير جانبها الأخلاقى يوضح كيف أن أنواعاً معينة من السلوك الاجتماعى يعتبر سامياً أو متدنياً لدرجة يستحق الجزاء والعقوبة.(٣)

- السحر: Magic

كثير من الشعوب البدائية حتى المتحضرة تؤمن بقوة السحر والعرافة، وهو أيضاً يعتبر أحد وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمعات البدائية.

يرى فريزر أن السحر هو الشكل الأول للفكر البشرى.

وتتلخص نظرية فريزر فى السحر إلى أن هناك مبدأين أساسيين يقوم عليهما السحر وهما: أن الشبيه ينتج الشبيه، والمبدأ الثانى استمرار التأثير المتبادل بين الأشياء المتصلة حتى بعد انفصالها بعضها عن البعض.

فالسحر مثلاً يقول أحياناً أن من يشرب دم ثور فإن قوة الثور تتحول إلى هذا الشخص، وهذا يدخلونه تحت سحر التشابه أو سحر المحاكاة.

---

1 – فاروق مصطفى إسماعيل: الوثنية، المفاهيم والممارسات، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، صـ٣٢-٣٥.

2- E. Evans Pritchard, Theories of Primitive Religion Oxford University press 1966, p.53.

3 – فاروق مصطفى إسماعيل: الوثنية، المفاهيم والممارسات، مرجع سابق، صـ٣٦.

وأقام فريزر تفرقة بين السحر والدين، فالسحر يؤكد سيطرة الإنسان على العمليات الطبيعية (أى أنه قانون طبيعى وموجه للسلوك)، أما الدين فهو الإيمان قوى أعلى وأسمى من الإنسان ومحاولة التقرب لها وإرضاؤها.

وعدد كبير من العلماء أمثال فريزر فى كتابه الغصن الذهبى يرون ظهور السحر أسبق على ظهور الدين، ولما كانت بعض الأغراض لا تتحقق عن طريق السحر. أدرك الناس أن هناك قوى أخرى لا يمكن إخضاعها ويجب التقرب لها ومن هنا ظهر الدين.[1]

ويقول ألفريد برسوليت أن فصل السحر عن الدين من الصعب تحقيقه ويضرب مثلاً لذلك إن شعائر التطهير فى عبادات أبولو هى سحر محض.

ولكن الفرق الجوهرى بين الدين والسحر هو أن السحر يتضمن بعض العمليات الأتوماتيكية الجوهرية، فى حين أن الدين الخالى من السحر يرتكز على الإرادة الصالحة أو الشريرة للآلهة كعامل مستقل له سيادته.

ولا يمكننا أن ننكر أن السحر الأسود أنه انحراف عن ديانة رسمية قوية لها نظمها وتمارس شعائرها.[2]

---

1 - Clifford Geertz, International Encyclopedia of the social science, Vol. 13-14 p.400

2 - Bertholet Alfred. Encyclopedia of social sciences, Religion Vol. 16 P.p 228-237

ويميز فريزر بين نوعين من السحر أو مبدأين كما ذكرنا إذ يرى أن الساحر يمكن أن يحقق الأهداف التى يريدها عن طريق محاكاتها أو تقليدها، وهو ما يسمى بالسحر التشاكلى أو سحر المحاكاة. بينما يسمى المبدأ الثانى بقانون الاتصال أو التلامس على أساس التأثير المتبادل بين الأشياء وهو ما يسمى بالسحر الإتصالى.(١)

- الـــــدين:

بذل بعض العلماء جهوداً من أجل تحليل الدين فى المجتمع ومن أهم هؤلاء إميل دوركايم وماكس فيبر وجورج زيمل، كما أن وجود الدين واستمراره فى أشكاله المختلفة أجبر العلماء على إعادة الأولوية لفهم طبيعة الدين ووظيفته.(٢)

وتذكر الموسوعة العالمية للمعارف والعلوم الاجتماعية، إن الدراسة الأنثروبولوجية للدين لها أهميتها فى توضيح الفكر العام والجو الأخلاقى للزمن الذى نعيش فيه.

وتعد أبحاث إدوارد بيرنت تايلور من الأبحاث التى اختصت بدراسة المعتقدات أو الشعائر الدينية للقاطنين فى أماكن نائية من البسطاء "أو

---

1 – جيمس فريزر: الغصن الذهبي، ترجمة أحمد أبو زيد، مرجع سابق.

2- Ronald J. Johnstone, Religion and society in Interaction, prentice- Hall.Inc., New Jerssy 1975. p.1-24

البدائيين.[1]

وهنالك إجماع على وجود فكرة الدين لدى جميع الشعوب سواء كانت بدائية أو متحضرة مما يدل على أنه قاعدة راسخة فى نفوس و أعماق البشر، بحيث يصبح الخروج عنها هى الوضع الشاذ.

وقد أجمعت الآراء على وجود قوة خفية تسيطر على الكون سواء كانت قوة منفردة أو قوى متعددة أو قوة لها أشكال متعددة. هذه القوى تنشأ بينها وبين البشر علاقات قوية تتمثل فى مشاعر الخضوع أو الرهبة أو الخوف، فى المناجاة أو التخاطب بما يسميه البعض التضرع أو الصلاة أو الابتهال، مع قيام بعض الممارسات والشعائر منها تقديم القرابين والذبائح أو إقامة الأعياد والمواسم.

وتقول دائرة معارف العلوم الاجتماعية أن البوذيين والبراهميين الأوائل هم مثال جيد للأديان التى اعتقدت بوجود قوة خارقة للطبيعة.[2]

ويقول الفريد برسوليت أنه يمكننا أن نضع تعريفاً مبدئياً للدين، بأنه العلاقات المعقدة بين الإنسان والقوى الخارقة غير البشرية.

فالدين كمن عرفه بيرنوللى C.A.B Bernoulli ليس نشاطا مستقلا

1 - Clifford Geertz, International Encyclopedia of the social sciences, Religion: Anthroplogical Study, Collier Macmillan. Vol.13-14. 1972

2 - Bertholet, Alfred; International Encyclopedia of the social sciences, Vol.16 p.22

للإنسان ولا إظهاراً للروحانية الإنسانية من جانب واحد، ولكنه يحمل فى طياته عملية تفاعل حيوى وعكسى بين الإنسان والقوى الخارقة أو الفائقة المطبيعة.(١)

وذهب جيمس فريزر إلى أن الدين هو "التزلف والتقرب إلى القوى العليا التى تفوق الإنسان، والتى يعتقد أنها توجه سير الطبيعة وسير الحياة البشرية وتتحكم فيها.

وبهذا يتكون الدين من عنصرين أحدهما نظرى وهو الإيمان بوجود قوى أعلى وأسمى من الإنسان، والثانى عملى هو استمالة هذه القوى وإرضاؤها، وهو يرى إن لم يترتب على هذا الإيمان قيام شعائر وممارسات متعلقة به فلا يكون ديناً بل مجرد لاهوت.(٢)

ورالف بيلز وهارى هويجز يقولان أن كثيراً من الأنشطة اليومية تكون عرضه للفشل إما لنقص المهارة أو لقلة الخبرة، وحينما يصعب تفسير الفشل أحياناً، يفسر على أنه نتيجة لقوة علوية وهذا هو الدين.(٣)

ويرى دور كايم أن الدين وحده من المعتقدات والممارسات وأن جميع المعتقدات الدينية تقوم على أساس تصنيف الأشياء إلى نوعين، نوع دنيوى

---

1 - Ibid P.p. 228-229

2 – جيمس فريزر: الغصن الذهبي، ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٧١، جـ١.

3 – رالف بيلز وهارى هويجز: مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ترجمة الجوهرى وآخرين.

ونوع مقدس Sacred، ويسمى تلك القوة الخفية بالشئ الخاص أو Profane المقدس.

وفى كل الأنساق الدينية، كثير من الناس ينظرون إلى هذا الشئ المقدس أو الفائق للطبيعة على أنه تلك القوة أو الكيان الذى لا يعتبر موضوعاً يخضع للملاحظة، والتى تتمثل فى الله، أو أى عدد آخر من الآلهة، أو الشياطين أو أرواح الأسلاف.(١)

وروناالد جونستون يعرف الدين بأنه "نسق من المعتقدات والممارسات التى تفسر بها جماعة معينة من الناس ما تشعر به تجاه أمور مقدسة وخارقة للطبيعة، والبعض يقول أنه مجموعة الرسائل المحددة الموجهة من إله أو معبود(٢)، غير أننا نقول أن هذا جانب واحد فقط من الدين، أما الآخر هو مدى استجابة البشر لهذه الرسائل.

أما خلاصة التصور الدينى عند Luckman فهو قدرة الكائن العضوى على تجاوز طبيعته البيولوجية واضعاً فى عقله كل المعانى الكونية التى يؤمن

---

1 - E. Evans Pritchard, Theories of Primitive Religions; Op. cit. p.57

2 - Ronald L. johnstone, Religion and Society in Interaction; Op. cit

بها.[1]

ومهما اختلفت الآراء حول تعريف الدين، إلا أن عباس محمود العقاد يرى أن علماء المقارنة بين الأديان اتفقوا على تأصل العقيدة الدينية فى طبائع الإنسان منذ أقدم أزمنة التاريخ، ولكنهم لم يتفقوا على أصل العقيدة، أو أصل الباعث إليها.[2]

نخلص من ذلك أن جميع العلماء أجمعوا على وجود قوة خفية لها السيطرة ولها الخضوع من البشر والعبادة، هذه القوة تسميها بعض الشعوب الله، وتطلق عليها العبادات البدائية أسماء أخرى، أو تراها ممثله فى كثير من الآلهة.

ولكن الآراء أجمعت على أن هذه القوة العليا التى يخضع لها البشر والتى تتحكم فى الكون تتصف بصفات معينة، أنها غير مرئية وغير منظورة وإدراكها يفوق الفهم البشرى، وقادرة على كل شئ، موجودة فى كل مكان، تقدم المعونة للإنسان ويتوجه إليها الناس بالعبادة إما خوفاً منها أو حباً فيها.

ولذلك يعتبر الدين من أهم وسائل الضبط الاجتماعى سواء فى المجتمعات التقليدية أو فى المجتمعات الحديثة، إن لم يكن أكثرها أهمية لما تتسم به القوة العلوية السامية من قوة وقهر، تلزم الأفراد بالخضوع لها ويتم محاولة ترضيتها

---

1 - Peter L. perger; The social Reality of Religion; Penguin Books, 1973. P.p. 177-179

2 - عباس محمود العقاد: الله، نشأة العقيدة الإلهية، دار المعارف بمصر، طبعة ثالثة، ١٩٦٠، صـ٢٣-٢٩.

بالذبائح والقرابين والابتهالات. ونحن نرى أنها تعد وسيلة للضبط الاجتماعى لدى المتدينين فقط فى كافة الديانات سواء الوثنية أو السماوية خوفاً من بطشها إذا خرجوا واخترقوا ما تفرضه تلك الديانات.

نخلص من ذلك أن عناصر الضبط الاجتماعى فى المجتمعات التقليدية تتكون من عناصر عديدة هى العرف والعادات والتقاليد والأساطير والدين. بينما وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمعات الحديثة فتتمثل فى القانون.

- القــانون: Law

هو الوسيلة التى يعالج بها المجتمع نفسه ويحافظ على كيانه ووجوده، وإن الخروج على القانون وانتهاكه يعتبر تهديداً للتماسك الاجتماعى، والمثل الاجتماعية والثقافية وللقيم الاجتماعية، ويعتبر إقرار هذه التعاليم وفرضها على الناس أهم عامل من عوامل الضبط الاجتماعى.

وحين يدرس علماء الأنثروبولوجيا القانون، فهم يهتمون أولاً بالتعرف على الوسائل والأساليب والطرائق التى يحل بها الناس مشاكلهم ومنازعاتهم بشكل يكفل القضاء على حالات المروق والانحراف، والتى قد تستفحل وتهدم كيان المجتمع، كما تكفل القضاء على أية محاولة تصدر عن أحد، أو بعض أفراد المجتمع لفرض السيطرة والتسلط والإرهاب. والبعض يرى أن القانون يقتصر على تلك العمليات التى تستخدم فيها القوة الصادرة عن جهاز متخصص للقيام بذلك.

وراد كليف براون يذهب إلى أن كلمة قانون تستخدم للإشارة إلى الجزاءات القانونية Legal Sanction

والقانون هو دراسة الأفعال الاجتماعية التى يستطيع المجتمع عن طريقها إجبار أعضائه على التصرف والسلوك وفقاً للمعايير السائدة والمقررة فى المجتمع. أى أنه مجموعة القواعد والتعاليم والتشريعات التى يتصرف الناس فى ضوئها ونطاقها.

أما مالينوفسكى كان يقصر كلمة "القانون" على المعايير الاجتماعية التى لها القدرة على توقيع ما يسميه بالجزاءات الإيجابية على أعضاء المجتمع.

ونجد أن فقهاء القانون أمثال بنيامين كاردوزو Cardoso، وروسكوباوند Rosco pound وجون أوستن John Austin مما يسترشد بهم بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يضعون شروطاً معينة وعناصر محددة ينبغى أن تتوفر حتى يمكن أن يقال أن هناك قانوناً.[1]

الشروط التى ينبغى أن تتوافر فى القانون

- وجود المحاكم:

أى ضرورة وجود هيئة قضائية متخصصة تعقد بانتظام فى أوقات معلومة للفصل بين الناس.

---

1 - أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، الأنساق، جـ٢، مرجع سابق، صـ٤٣٩-٤٥٠.

- **هيئة تنفيذية:**

ضرورة وجود هيئة تنفيذية تشرف على تنفيذ الأحكام والقرارات التى يصدرها القضاة المتخصصون وتستطيع –إذا لزم الأمر- أن تلجأ إلى القوة حتى تجبر الأطراف المتنازعة على قبول تلك الأحكام.

- هذه الهيئة لها المشروعية أن تلجأ وتستخدم قوة القهر أو القسر وهى التى يعطيها المجتمع نفسه هذا الحق وهذا عنصر هام مميز للقانون.

فالقانون "له أسنان يمكن أن يعض بها إذا لزم الأمر" على حد تعبير هويل Hobel ، وبدون هذه القوة يصبح القانون إسماً أجوف لا معنى له أو كما يقول شيرنج Jhering أن القانون يصبح "نار لا تحرق ونوراً لا يضئ".(١)

٥- نظرية الوصمة:

تشير الوصمة إلى العملية التى تنسب الأخطاء، والآثام الدالة على الانحطاط الخلقى إلى أشخاص فى المجتمع، فتصفهم بصفات بغيضة، أو سمات تجلب لهم العار أو تثير حولهم الشائعات.

وترجع نظرية الوصمة إلى "جوفمان" فى كتابة عن "الوصمة" حيث يشير إلى الانحراف باعتباره طريقة فى تحديد موقف معين أو أسلوبا للحكم على موقف محدد.

1- Hobel, E. A; The law of primitive Man, Harvard, p.92.
+- أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، الأنساق، جـ٢، صـ٤٤٩-٤٥٠.

وهناك ثلاثة نماذج للوصمة:

أولاً: خصائص البدن المقوتة، ومختلف العيوب البدنية الجسمية الفيزيقية.

ثانياً: عيوب الشخصية، كضعف الإرادة، وتقلب العواطف، وعدم النضج الانفعالى والاضطراب العقلى، والدناءة والإدمان والتعاطى والبطالة، ومحاولات الانتحار.

ثالثاً: الوصمة القبلية للعنصر.

هذه النماذج الثلاثة تشترك فى سمات سوسيولوجية واحدة هى:

أن الشخص قد يشارك فى علاقات اجتماعية أى فى عملية اتصال اجتماعى، ولكن يتميز بصفة معينة تجذب الانتباه، وتجعل الذين يقابلهم يتحولون عنه، طالما لديه تلك الخاصية "الوصمة" غير المرغوب فيها، وتختلف عما يتوقعه الآخرون أو الأسوياء، فيبتعدون عنه.

وهذا يقلل من فرص الفرد الموصوم فى الحياة، إذ أن بقية أعضاء المجتمع يقومون بعملية تصنيف، ويميزونه وبالتالى يقللون على نحو فعال من الفرص المتاحة له فى كافة جوانب حياته.

والفرض الأساسى فى هذه النظرية: التى وضعها "جوفمان" هو أن الفرد الذى يوصم على أنه منحرف يكون معرضاً أكثر من غيره لارتكاب السلوك المنحرف والجنوح، بما يتماشى مع تلك الوصمة أكثر من الأفراد الذين لم يتعرضوا لتلك الوصمة.

فالمجتمع إذن هو الذى خلق الشخص المنحرف وجعله مجرماً، وهى تركز على رد فعل المجتمع أكثر من تركيزها على الفرد نفسه أو سلوكه أو الظروف التى دفعته لارتكاب هذا السلوك، فرد فعل المجتمع تجاه الوصمة دفعه إلى مزيد من السلوك المنحرف.(١)

٦ـ نظرية الأنومى عند دور كايم:

أول من أدخل هذا المصطلح Anomie فى علم الاجتماع هو إميل دوركايم فى دراسته "فكرة اللامعيارية".

ويستخدم المصطلح بثلاثة معان مختلفة هى:

١ـ التفكك الشخصى.

٢ـ الموقف الاجتماعى الذى يكتنفه صراع بين المعايير وبين جهود الشخص للامتثال لها.

٣ـ الموقف الاجتماعى الذى تنعدم فيه المعايير تماماً.

واللامعيارية (الأنومى) هى حالة عدم إشباع تنجم عن الإحساس بعدم التوافق بين الآمال ومستويات الطموح من ناحية، والوسائل المتاحة لتحقيق تلك الآمال من ناحية أخرى. والذى يحدد مستوى الإشباع، ليس الوسائل المتاحة كالثروة أو القوة السياسية، بل إحساس الفرد ذاته بالرخاء أو الكساد.

---

1 – جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، صـ ٢١، ٢٢.

فقد يكون الشخص ثروة كبرى فى فترات الرخاء الاقتصادى، ولكن مع ذلك إحساسه بالرضا يكون ضئيلاً بالمستوى الاقتصادى الرفيع الذى وصل إليه، لأن طموحاته لا تتوقف.

ويفسر إميل دور كايم جريمة الانتحار بأنها نتيجة للظروف الاجتماعية التى يعيش فى وسطها الفرد، وأن السلوك الإجرامى يتوف بناء على درجة تماسك المجتمع وترابطه وتزداد الجرائم كلما ضعفت روح التضامن وبالعكس.

وأن التكامل الاجتماعى أى الترابط القوى بين أعضاء المجتمع، يقلل من حدوث الانتحار، وبالتالى فإن الكاثوليكية تتسم بالتكامل الاجتماعى أكثر من البروتستانتية التى تتميز بالطابع الفردى، وأن المتزوجين يرتبطون بروابط توحدهم وتؤلف بينهم وتنقص العزاب، ووحدة المجتمع تزداد وتعظم أوقات الحروب والأزمات بعكس الحال فى أيام السلام وهو أقوى فى القرى من المدن، وبالتالى يؤثر على الانتحار.

- <u>أنماط الانتحار</u>:

أ- <u>الانتحار الأنانى</u>: الفرد الذى يظل عزوفاً نائياً عن الجماعة الاجتماعية ذات التكامل القوى، أو يشارك المجتمع مشاركة غير فعالة وغير مرضية، يشعر بعدم قيمته فيمتلكه السأم والضجر فيلجأ إلى الانتحار.

ب- **الانتحار اللامعيارى**: هؤلاء يرفضون الالتزام بمعايير الجماعة، فيصبحون بلا معيار يحدد لهم أنماط السلوك التى ينبغى أن يمارسوها، وقد لاحظ دور كايم أن العزاب أكثر ميلاً للانتحار من الذكور المتزوجين، وأن الانتحار يزداد عند الأزمات الطاحنة ويقل فى حالة الاستقرار الاقتصادى، ثم يرتفع فى حالة الرواج الاقتصادى الزائد عن الحد.

ج- **الانتحار الغيرى**: هو الذى ينتحر نتيجة شعوره بالواجب إزاء الجماعة، فيضحى بحياته من أجلها، فالفرد هنا يفقد فديته، ويذوب فى الجماعة.(١)

٧- نظرية الإحباط والعدوان:

هى من النظريات السوسيولوجية التى ترجع السلوك المنحرف إلى البناء الاجتماعى شأنها من شأن نظرية الضبط الاجتماعى.

أى أن عدم العدالة وعدم المساواة داخل المجتمع يؤدى إلى الإحباط الذى يدفع الفرد إلى الانحراف، وخاصة فى المناطق المتخلفة من المدينة. فالفقر ونقص الفرص المتاحة تؤدى إلى الشعور بالإحباط، وتدفع الأفراد إلى الحصول على ما يحصل عليه الأثرياء بطرق غير مشروعة ويظهر السلوك المنحرف.(٢)

1- عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، صـ١٧٨-١٨٣.

2 - جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، صـ٢٣، ٢٤.

ـ النظرية التكاملية:

على الرغم من تعدد النظريات السابقة التى تفسر الجريمة، ولكن كل منها ترى الجريمة على أنها نتاج عامل واحد سواء نفسى أو عضوى أو اجتماعى. ولكن المدخل التكاملى أو النظرية التكاملية تحاول تفسير الجريمة بالرجوع إلى هذه العوامل النفسية والعضوية والاجتماعية معاً وليس إلى نوع واحد منها. (١)

بمعنى آخر مراعاة جميع العوامل التى تتفاعل وتقود إلى الانحراف والجناح والتشرد، أى مراعاة الأفراد والزمان والمكان.

أى أن الانحراف فى النظرية التكاملية يرتبط بعوامل شخصية ذاتية ترتبط بالمنحرف ذاته، وأيضاً عوامل خارجية خاصة بالبيئة الاجتماعية أى لا يوجد سلوك منحرف أو إجرامى نتيجة لعامل واحد مستقل. (٢)

1 – عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، صـــ١٨٤.
2 – جابر عوض سيد وآخرين: الانحراف والجريمة فى عالم متغير، مرجع سابق، صـــ ٢٥، ٢٦.

الفصل الرابع
الجرائم المعلوماتيــة

- مقدمـــة.
- تعريف الإنترنت.
- خصائص الإنترنت.
- مراحل تطور الإنترنت.
- خدمات الإنترنت.
- فوائد الإنترنت.
- إدمان الإنترنت وأشكاله.
- تعريف الجرائم المعلوماتية.
- دوافع ارتكاب جرائم الحاسوب.
- تصنيف مجرمي التقنية.
- نماذج من الجرائم المعلوماتية.

الفصل الرابع

الجرائم المعلوماتية

Cyber

مقدمــــة:

نظراً لنشأة وتطور العلوم الجنائية منذ زمن بعيد، أدى إلى اندثار نظريات عديدة فى مجال علم الإجرام، وتطور نظريات حديثة، وبالمثل حدث فى مجال تصنيف المجرمين وأسباب الجنوح والانحراف، ونظراً لظهور العديد من الدراسات الحديثة فى علم الإجرام، مما أدى إلى بلورة سمات عامة للمجرم عموماً، وسمات تختص بها كل فئة من فئات المجرمين خاصة بكل جريمة من الجرائم.

وعلى سبيل المثال أفرزت الجرائم الاقتصادية ما يعرف بإجرام ذوى الياقات البيضاء، وبالمثل انبثقت من الحاسوب ولادة طائفة من المجرمين هم مجرمو الحاسوب تتوافر فيهم سمات عامة، بغض النظر عن الفعل المرتكب وسمات خاصة ببعض جرائم الحاسوب والأغراض المراد تحقيقها.

ومع ذلك لم يتم حتى الآن تحديد صفات وسمات مرتكبى جرائم الحاسوب أو التعرف على دوافعهم نظراً لقلة الدراسات الخاصة بها، أو للنقص التشريعى الذى

يوفر الحماية فى مواجهتها.[١]

وتختلف جرائم الإنترنت فى معناها ومبناها عما نعرفه من الجرائم الأخرى، فالجانى لا يحمل مسدساً، ولا يسطو على مبنى، ولا يحتاج لأن يغتال الحراس. ولكنه قابع فى بيته، وعن طريق ضغطة على (الماوس) يخترق الشبكة التى يريدها، سواء كانت لوزارة أو بنك أو مؤسسة. ويفعل ما يشاء.

ويعرف د. زكريا الزامل جرائم الإنترنت بأنها امتداد لما عرف بجرائم الحاسوب.

والمقصود بجرائم الحاسوب كل عمل إجرامى (غير قانونى) يرتكب باستخدام الحاسوب كأداة أساسية، وهنا قد يكون جهاز الحاسوب هدفاً للجريمة أو أداة لها.

وانتقلت جرائم الحاسوب لتدخل فضاء الإنترنت، فظهر ما عرف بجرائم الإنترنت كأداة أساسية، وجرائم الإنترنت قد تكون هدفاً للجريمة أو أداة لها.[٢]

وعرفها جودت نابوتى مدير التشريع بوزارة العدل السورية بأنها "ذلك النوع

---

1 – محمد الطيب: الجرائم المعلوماتية – الجريمة الإلكترونية، الفريق العربى للأمن والحماية المعلوماتية.
http://www.atsdp.com/forum/ June, 2006
2 – الشبكة الإسلامية: جرائم الإنترنت قنابل عابرة القارات، جريدة الحياة، ٢٠٠٧/١/٣١.
http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=137697

من الجرائم التي تتطلب إلماماً بتقنيات الحاسب الآلى ونظم المعلومات لارتكابها.

وأشار إلى أن مصطلح جرائم الإنترنت أطلق لأول مرة فى أستراليا عام ١٩٩٨.

وجرائم الحاسب ليست أموالاً أو مجوهرات مفقودة، إنما هى أرقام تتغير فى السجلات، ومعظم جرائم الحاسب الآلى تم اكتشافها بالصدفة وبعد وقت كبير من ارتكابها.

<u>والجريمة فى القانون الوضعي</u>: هى كل فعل يعاقب عليه القانون، أو هى امتناع عن فعل يقضى به القانون، ولا يعتبر الفعل أو الترك جريمة إلا إذا كان مجرماً فى القانون كما سبق أن ذكرنا.

والقاضى لا يستطيع أن ينظر فى دعوى مطروحة لديه، ويحاول الاجتهاد والتفسير والتخمين فيها، إلا إذا كان هناك نص قانونى فهو مقيد به، وأنه لا يستطيع أن يفرض عقوبة على فعل ما لم يأت نص قانونى يجرم هذا الفعل.

- <u>والمجرم المعلوماتي</u>:

ليس شخصاً عادياً، وإنما يتمتع بمهارات تقنية عالية، يستخدم خبراته فى اختراق الكود السرى لتغيير المعلومات، وتقليد البرامج أو التحويل من الحسابات عن طريق الحاسب الآلى بشكل غير مشروع.

وهذا يعنى تطور أعمال الإجرام وانتقالها من عالم المجرمين البؤساء إلى عالم مجرمى المهارات المعلوماتية من ذوى الياقات البيضاء، كما أن هذه الجرائم

تمس حقوق مرافق حيوية بالدولة ومصالح المجتمع.[١]

وهذا ما يؤكده اياس الهاجرى.

في أن شبكة الإنترنت فى بداية ظهورها كانت قاصرة على فئة معينة من المستفيدين، وهم الباحثين من طلاب الجامعات، لم يكن هناك تصور لانبثاق جرائم يمكن أن تنتهك على الشبكة.

ولكن نتيجة توسع استخدامها، بدأت تظهر على الشبكة جرائم ازدادت بمرور الزمن، وتعددت صورها وأشكالها.

وينطبق على شبكة الإنترنت كشبكة معلوماتية نموذج أمن المعلوسات الذى يضم الأبعاد الثلاثة التالية:

١- سرية المعلومات المخزنة وعدم الإطلاع عليها سوى للأشخاص المخولين بذلك.

٢- سلامة المعلومات وعدم تغييرها إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك.

٣- وجود المعلومات وعدم حذفها إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك.[٢]

---

1 – ملك خدام: جرائم الحاسب والإنترنت، ارتفاع معدل استغلال الأطفال جنسياً، الثورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق سوريا، ٢٠٠٥.

2 – اياس الهاجرى: جرائم الإنترنت
http://www.arabdb.mynet.ws/kb/articles/52/1/INCAEa-CaAaENaE-I-AiCO-CaaCINi-/Page1.html
شوال ١٤٢٢ هـ – يناير ٢٠٠٢م – السعودية.

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن نتطرق إلى تعريف الإنترنت قبل أن نخوض فى جرائم الإنترنت.

ـ تعريف الإنترنت:

الإنترنت هو شبكة ضخمة متصلة مع بعضها البعض، وتنمو بشكل سريع يخدم مئات من المستخدمين والمستفيدين منه.

وهو جزء من ثورة الاتصالات، ويعرفه البعض بأنه شبكة طرق الاتصالات السريعة.(١)

ويمكن تعريفها بالشبكة العالمية لأنها تتكون من مجموعة من شبكات وأجهزة الكمبيوتر المتصلة معاً، والتى يصل عددها إلى مئات الملايين من الحاسبات الآلية حول العالم. وهى تتيح إرسال الرسائل الإلكترونية بينها بلمح البصر بالإضافة إلى تبادل الملفات والصور الثابتة أو المتحركة والأصوات.(٢)

ويعرف محمود عودة الاتصال بأنه العملية التى عن طريقها تنتقل المعلومة أو المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعى معين.

---

1 - أبو الحجاج: أبناؤنا والإنترنت، دار النهضة العربية، ١٩٩٨، صـ١٨.
2 - رانيا سعيد: الإنترنت نعمة أم نقمة، إشراقة، ملتقى الفكر المستنير.
http://www.ishraqa.com/newlook/art_det.asp?ArtID=301&Cat_ID=12 ,2003.

أو هو بث رسائل قد يتسم بعضها بالواقعية، والبعض الآخر يغلفه الخيال بين جماعات من البشر ينتشرون فى مناطق متباعدة.

أو هو العملية التى يتم بمقتضاها التفاعل بين متلقى وبين مرسل الرسالة، وبها يتم نقل الأفكار والمعلومات والمعانى بين الأفراد.[1]

ـ <u>خصائص الإنترنت</u>:

ويتميز الإنترنت باعتباره أسرع وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات بما يلى:

١ـ <u>اللامكان</u>: فهو يتخطى جميع الحواجز المكانية والاقتصادية والسياسية.

٢ـ <u>اللازمان</u>: فسرعة نقله للمعلومات تسقط عامل الزمن من الحسبان.

٣ـ <u>التفاعلية</u>: يتيح التفاعل بين مرسل الرسالة ومتلقيها.

٤ـ <u>المجانية</u>: أو شبه المجانية، إذ يتيح كثير من الخدمات بصورة شبه مجانية.

٥ـ <u>الربط الدائم</u>: باستخدام حاسبات الجيب والهواتف المحمولة يسمح بتبادل المعلومات فى أى وقت.

٦ـ <u>السهولة</u>: لا تحتاج الى خبير أو مهندس أو مبرمج لكى نحصل على المعلومات فهى فى غاية السهولة، ولا يحتاج رواد الشبكة إلى

---

1 – عبد الفتاح عبد النبى: <u>تكنولوجيا الاتصال الثقافى</u>. الهلالى، ١٩٩١، صـ١٠-١٣.

تدريبات من أى نوع.[(١)]

وهذا ما تؤكده رانيا سعيد من إمكانية الوصول إلى مصادر المعلومات ومشاركتها مع الآخرين، وأكثر الأجزاء استخداماً هى شبكة الويب العالمية، وهى تعتمد على النص المترابط، وهى طريقة لربط البيانات ببعضها.

وفى معظم مواقع الويب توجد كلمات معينة يكون لونها مختلفاً وغالباً ما يكون أيضاً تحتها خط، عندما تضغط على كلمة منها تدخل إلى صفحة أو موقع آخر يتناسب مع الكلمة التى نختارها.

ويمكن التعرف على الروابط الموجودة فى أى صفحة من صفحات الويب عن طريق تحريك مؤشر الفأرة فوق النص، وعند وجود رابطة يتحول شكل المؤشر إلى شكل يد، وبالضغط عليها ننتقل إلى صفحة أخرى أو موقع آخر.[(٢)]

- مراحل تطور الإنترنت:

مر بمراحل ثلاثة وهي:

- المرحلة الأولي:

تعود جذور المرحلة الأولى إلى مشروع قامت بتمويله وكالة مشروعات الأبحاث المتقدمة (أربا ARPA) وهى مبادرة حاولت إنشاء شبكة تربط بين

---

1 - عبد الهادى محمد والى: الجريمة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الجنائي، ٢٠٠٧، صـــ٤٠٦-٤٠٧.

2 - رانيا سعيد: الإنترنت نعمة أم نقمة، إشراقة، ملتقى الفكر المستنير، مرجع سابق، ٢٠٠٣.

الجامعات ومراكز البحوث لتأمين التنسيق بين الخبراء وصناع القرار العسكرى والسياسى، حينما ظهرت بوادر قيام حروب نووية محتملة. وكان النموذج الأول لتلك الشبكة يتكون من أربعة حواسب فقط فى أربع جامعات.(١)

أى بدأت به مؤسسة (أربا) Dod Arpa للأبحاث المتقدمة لصالح الحكومة الأمريكية عام ١٩٦٩.

وكان الغرض الرئيسى منها بناء شبكة تستمر فى العمل، حتى إذا دمر جزء كبير منها فى حالة الحرب أو حدوث ضربة نووية.(٢)

أى أنه فى بداية ظهوره فى الستينات ربط بين مجموعة صغيرة من الحواسب فى مناطق مختلفة بالولايات المتحدة الأمريكية.

- المرحلة الثانية:

فى منتصف الثمانينات حدثت بعض التطورات الأساسية والتقنية، وبدأ الرواد الأوائل فى تقديم خدمات تتيح استخدام الإمكانيات التقنية.

- المرحلة الثالثة:

فى التسعينات حلت شركات الاتصال وأصبحت شركة اتصالات دولية، وأصبح فى إمكان أى شخص فى أى منطقة أن يستخدم ويشارك ويحول نظم

---

1 - أبو بكر محمد الهوشى: نحو استراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات، الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٨٢، صـ٤-٤٢.

2 - رانيا سعيد: الإنترنت نعمة أم نقمة، إشراقة، ملتقى الفكر المستنير، مرجع سابق، ٢٠٠٣.

المعلومات فى الإنترنت.[1]

- **خدمات الإنترنت:**

تزايد الإقبال على الإنترنت فى عصرنا الراهن سواء من الأفراد أو الهيئات أو المؤسسات وشملت وتطرقت إلى جميع مظاهر الحياة تقريباً، ولم تعد الشبكة الدولية قاصرة على الباحثين والدارسين، وإنما جذبت كل الفئات.

- **فى مجال العلوم الإنسانية:**

أتاحت الفرصة للحصول على المادة العلمية بشكل مباشر ومجانى.

- **فى مجال التجارة:**

مكنت التجار من مخاطبة العملاء على بعد آلاف الأميال، ومكنت العالم من الالتقاء، والاتصال بشركات الحاسبات الدولية إذا ما حدث مشكلة فى الحاسب الشخصى، يتمكن من الحصول على النصيحة المناسبة لتلك المشكلة.[2]

ومن أهم خدمات الإنترنت خدمة الاتصال وتتنوع ما بين البريد الإلكترونى والمحادثة الشخصية Chat والحديث فى ذات الوقت، وحينما دخلت كاميرات الإنترنت أتاحت الفرصة أن تصبح المحادثة مسموعة ومرئية فى الوقت نفسه.

وأيضاً هناك طرق أخرى للاتصال منها نقل الملفات بين الحاسبات المختلفة

---

1 - أبو بكر محمد الهوشى: مرجع سابق.

2 – الأمين عبد الحميد أبو سعدة: الحاسب الآلى والعلوم الإنسانية، الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، صـ٧٦.

وتبادل الآراء بين القراء عن طريق Massage Beard وتبادل الحوار حول كثير من الأفكار والقضايا السياسية والاجتماعية أو العلمية.[١]

<u>وهناك بعض الخدمات الأخرى يمكن حصرها فيما يلى:</u>

- التسلية: وتشمل الألعاب والأغانى والأفلام والروايات.
- التعليم والبحث الأكاديمى٤.
- الأخبار والمعلومات العامة.
- الاتصال والتعارف.
- برامج تعليم اللغات، أو القواميس الآلية للترجمة.[٢]

<u>- فوائد الإنترنت:</u>

يرى ملك خدام أن الإنترنت يفيد فى النواحى الأمنية فى توصيل المعلومات والتعليمات بسرعة، وكذلك يتيح إمكانية الاستفادة من قواعد البيانات المختلفة والموجودة لدى القطاعات الأخرى، وتبادل المعلومات، ويفيد فى مخاطبة الإنتربول، ومحاصرة المجرمين بسرعة فى كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا.

ويعد تطوير القوانين الجنائية وتحديثها أمر يستغرق بعض الوقت خاصة وأن الجرائم العادية يسهل تحديد مكان ارتكابها، ومن الصعوبة بمكان تحديد مكان وقوع الحادثة عند التعامل مع جرائم الإنترنت، لأن الرسائل والملفات

1 - المرجع السابق: <u>الحاسب الآلي والعلوم الإنسانية</u>، صـ٧٧.
2 - الأمين عبد الحميد أبو سعدة، محمد زكى السديمى: <u>المدخل إلي الحاسب الآلي</u>، ٢٠٠٤، صـ١٠-٢١.

الحاسوبية تنتقل من نظام إلى آخر فى ثوان قليلة ولا توقفها أية عوائق دولية أو جغرافية.[1]

- ماهية إدمان الإنترنت: Internet Addiction

وتعرف سهير عثمان إدمان الإنترنت بأنه حالة من الاستخدام المرضى وغير التوافقى للإنترنت يؤدى إلى اضطرابات فى السلوك، ويستدل على ظاهرة إدمان الإنترنت بعدة ظواهر منها:

- زيادة عدد الساعات أمام الكمبيوتر بشكل مطرد يتجاوز الفترات التى حددها الفرد لنفسه فى البداية.
- مواصلة الجلوس أمام الشبكة، يسبب الأرق والتأخير فى العمل نتيجة السهر، وإهمال الواجبات الأسرية والزوجية، وما ينجم عنه من خلافات ومشكلات.
- التوتر والقلق الشديدين فى حالة وجود أى عائق للاتصال بالشبكة قد يؤدى إلى الاكتئاب إذا طالت فترة ابتعاده عن الدخول على الإنترنت.[2]

- التردد على مقهى الإنترنت:

تذكر هناء الرملى أن السهر يعد السمة الغالبة على ليالى الصيف فى

---

1 – ملك خدام: جرائم الحاسب والإنترنت، مرجع سابق، دمشق، سورية، ٢٠٠٥.

2 – سهير عثمان: وفاة صيني ظل على الويب سبعة أيام، ملف إدمان الإنترنت، ثقافة الإنترنت المجتمعية، الصفحة الرئيسية من هناء الرملى.
http://www.hannaa.net/.Allright sreserved ١٩٩٩-٢٠٠٧

القاهرة. وبعض الشباب يذهب الى دور العرض، والبعض يستمع وينصت إلي أغاني يحبها، وكثير منهم وجد ضالته المنشودة فى مقاهى الإنترنت.

ويقبل الشباب على مقاهى الإنترنت وبخاصة فى الصيف أكثر من الشتاء حيث أنهى الجميع دراساتهم، ولذا نجد أن ارتياد المقاهى فى الليل يكون أكثر من أوقات النهار.

ـ العلاقات بمقهى الإنترنت:

معظم من يرتادون مقهى الإنترنت تنشأ بينهم علاقات صداقة لبعضهم البعض وتتكون أيضاً بينهم وبين من يعملون بالمقهى علاقات المحبة والصداقة.

بل أن بعض المترددين على المقهى يعتبرون أنفسهم أصحاب مكان، وليسوا مجرد زوار للمقهى.(١)

ـ إدمان الإنترنت وأشكاله:

هناك خمسة أنماط من إدمان الإنترنت حتى الآن:

١ـ الإدمان الجنسي: مستخدم الإنترنت مولع بالمواقع الإباحية، وغرف المحادثة الرومانسية، وهذا ينجم عن عدم الإشباع العاطفى أو المعاناة من حالة نفسية معينة.

---

1 – هناء الرملى: الشباب المصرى ومقاهى الإنترنت، دراسات وأخبار عن واقع استخدام الإنترنت.
١٩٩٩-٢٠٠٧ http://www.hannaa.net

٢ـ **إدمان الدردشة: وفيه يستبدل الشخص علاقاته الواقعية بعلاقاته الإلكترونية.**

٣ـ **الإدمان المالي: ولع الشخص بالصرف المالي على الشبكة فيما ليس له حاجة به، كالقمار والدخول فى المزادات وأسواق المال لأجل المنفعة، وليس لأجل التجارة الحقيقية.**

٤ـ **الإدمان المعرفي: وهو انبهار الشخص بحجم المعلومات المتوفرة على الشبكة وانصرافه عن واجبات حياته الأساسية.**

٥ـ **إدمان الألعاب: الولع بالألعاب المتوفرة على الشبكة، بحيث تؤثر على الوظائف الأساسية كالدراسة والعمل والواجبات المنزلية.** (١)

ـ الهدف من التردد على المقهى:

إن الأهداف تعددت وتباينت: واتضح من بعض الدراسات الميدانية الآتى:

- **البعض يفضل الدردشة وتبادل الرسائل الإلكترونية والحديث مع أقاربهم وذويهم بالخارج.**
- **من أجل الاستماع للموسيقى أو البحث عن مواقع ومعلومات تتعلق بالدراسة.**
- **التخلص من حالة الملل وبالأخص فى الصيف حيث تنتهى الدراسة.**

---

1 - سهير عثمان: وفاة صيني ظل على الويب سبعة أيام، ملف إدمان الإنترنت، ثقافة الإنترنت المجتمعية، مرجع سابق.

- يضفى مقهى الإنترنت بعض التغيير على شكل الحياة فى الصيف.
- البعض يبحث عن تحقيق حلم الهجرة للخارج عن طريق الإنترنت بوضع سيرته الذاتية فى مواقع التوظيف.
- فريق يهدف لتقوية لغته والتعرف على المزيد من الأصدقاء والبحث عن عمل.
- منهم وهم الغالبية يرون أنه وسيلة للتواصل.
- عن طريقة تنشأ الكثير من المواقف الطريفة الداعية للمرح والطريفة.
- أجمعت بعض الآراء على أنه وسيلة للعلم والثقافة واكتساب معلومات أكثر.

وإن كانت الأغلبية من المراهقين تعتبره وسيلة للترفيه.(١)

ـ تعريف الجرائم المعلوماتية:

يعرفها محمود العادلى هى كل استخدام فى صورة فعل أو امتناع غير مشروع للتقنية المعلوماتية، ويهدف إلى الاعتداء على أى مصلحة مشروعة سواء أكانت مادية أم معنوية.

ويطلق البعض على هذه الجرائم جرائم الحاسبات، وفريق ثان يطلق عليها الغش المعلوماتى، ويذهب فريق ثالث إلى تعبير "الجرائم المعلوماتية" فهى تشمل جرائم الحاسوب، والغش المعلوماتى، وجرائم ضد الأشخاص عبر الإنترنت.

وفى بلجيكا تعرف جريمة الكمبيوتر بأنها كل فعل أو امتناع عمدى

---

1 – هناء الرملى: الشباب المصرى ومقاهى الإنترنت، مرجع سابق.

ينشأ عن الاستخدام غير المشروع لتقنية المعلوماتية ويهدف إلى الاعتداء على الأموال المادية أو المعنوية.[(١)]

ـ تصنيف الجرائم:

هناك العديد من التصنيفات نذكر منها ما يلى:

وضع أدام جرايكار Adam Graycar تصنيفاً للمجرمين على النحو التالى:

١ـ عدم الأمان فى الاتصالات.

٢ـ قرصنة الاتصال Piracy.

٣ـ سرقة خدمات الاتصال Stealing.

٤ـ نشر الصور الإباحية وبعض المواد الإجرامية والعدوانية .Pronoraphy & other offensive material

٥ـ التزوير فى التسويق Telemarketing Fraud أى التزوير فى البيع والاستثمارات Sales and inretnent fraud .

٦ـ الابتزاز والإرهاب والتخريب الإلكترونى.

٧ـ غسيل الأموال إلكترونياً Electronic money laundering.

٨ـ جريمة نقل الأموال الإلكترونية.

---

1 – محمود صالح العادلى: الجرائم المعلوماتية ماهيتها وصورها، ورشة العمل الإقليمية حول تطوير التشريعات فى مجال مكافحة الجرائم مع مركز التميز العربى للاتحاد الدولى للاتصالات، مسقط، ٢-٤ أبريل، ٢٠٠٦.

٩- التزوير فى نقل الأموال إلكترونياً. [(١)]

وقد عرض إياس الهاجرى أمثلة لبعض الجرائم نذكر منها:

أولاً: صناعة ونشر الفيروسات.

ثانياً: الاختراقات.

ثالثاً: تعطيل الأجهزة.

رابعاً: انتحال الشخصية.

خامساً: المضايقة والملاحقة.

سادساً: التغرير والاستدراج.

سابعاً: التشهير وتشويه السمعة.

ثامناً: نشر الإباحية.

تاسعاً: النصب والاحتيال. [(٢)]

---

1 - Adam Graycer; Speeches and Papers by AIC Staff; Nine Types of Cyber; Crime; Australian Institute of Criminology; URC.http://www.aic.gov./conferences/other/graycaradam 2000-02 Cyber Crime, html. Oct.. 2007.

2 – اياس الهاجرى: جرائم الإنترنت
http://www.arabdb.mynet.ws/kb/articles/52/1/INCAEa-CaAaENaE-I-AiCO-CaaCINi-/Page1.html
شوال ١٤٢٢هـ، يناير ٢٠٠٢م السعودية.

أما فيكتور أديبانجو Victor Adebanjo فقد ذكر نماذج متشابهة لهذه الجرائم وهى:

- التحدى Haching.
- الفيروسات Viruses.
- القرصنة Pirating.
- التزوير Fraud والاحتيال Scams.
- التجارة غير المشروعة وغير القانونية Illegal Trading.
- غسيل الأموال Money Laundering.
- المخدرات Drugs.
- مطاردة السيبر Stalking.
- إرهاب السيبر Cyber Terrorism.
- تشويه السمعة والتشهير Defamatory.(١)

ـ دوافع ارتكاب جرائم الحاسوب:

هناك مصطلحات يظن البعض أنها مرادفات لمعنى واحد وهى الدافع (الباعث) والغرض، والغاية ولكن لكل منها دلالة معينة فى القانون الجنائى.

فالباعث (الدافع): هو العامل المحرك للإرادة الذى يوجه السلوك الإجرامى كالمحبة والشفقة والكراهية والانتقام.

---

1 - Victor Adèbanjo, Crime of the Net; Last Modified on March, 2006.

إذن هو قوة نفسية سيكرلوجية تدفع الإرادة للاتجاه نحو ارتكاب الجريمة بهدف تحقيق عناية معينة وهو "يختلف من جريمة إلى أخرى" تبعاً لاختلاف الناس من حيث السن والجنس ودرجة التعليم، ويختلف بالنسبة للجريمة الواحدة من شخص إلى آخر.

الغرض: أما الغرض فهو الهدف الفورى المباشر أو نتيجة السلوك الإجرامى التى انصرف إليها القصد الجنائى أو الاعتداء على الحق الذى يحميه قانون العقوبات.

الغاية: أما الغاية فهى الهدف البعيد الذى يقصده الجانى بارتكاب الجريمة كاشباع شهوة الانتقام أو سلب مال المجنى عليه فى جريمة القتل.

يذكر محمد الطيب أن الباعث والغاية لهما أثر قانونى فى وجود القصد الجنائى الذى يقوم على عنصرين هما:

- علم الجانى بعناصر الجريمة، واتجاه إرادته إلى تحقيق هذه العناصر أو إلى قبولها. وليس للباعث أو الغاية تأثير على قيام الجريمة أو العقاب عليها، فالجريمة تقوم بتحقيق عناصرها سواء كان الباعث نبيلاً أو رذيلاً، وسواء كانت الغاية شريفة أو دنيئة.

وإذا كانت الغاية أو الباعث لا أثر لها على قيام الجريمة، فإن القانون يسبغ عليهما فى بعض الأحيان أهمية قانونية خاصة.

- الدوافع الرئيسية فى جرائم الكمبيوتر والإنترنت:

أولاً: تحقيق المكسب المادى:

هو المحرك الرئيسى لجرائم الحاسوب منذ بدايات الظاهرة، وأثبتت

الدراسات الحديثة استمرار هذا الدافع وأنه يسود على غيره.

ثانياً: الانتقام من رب العمل وإلحاق الضرر به:

عن طريق إتلاف البيانات والبرامج، وهناك الكثير من الأمثلة، كان دافع الجناة فيها إشباع رغبة الانتقام ومن أهمها زرع الفيروسات فى نظم الكمبيوتر.

ثالثاً: الرغبة فى قهر النظام والتفوق على وسائل التقنية المعقدة:

هؤلاء ليس دافعهم الربح الذى يبدو ظاهرياً، وغالبية أنشطة الهاكرز Hackers المتطفلين الدخيلين هى قهر النظام.

وهؤلاء يميلون إلى إثبات تفوقهم وبراعتهم، ويجدون متعة "شغف الآلة" حينما يعثرون على الوسيلة التى تؤدى إلى تحطيمها، والقول الأصوب "التفوق على الآلة" ويتزايد هذا الدافع لدى صغار السن.(١)

- تصنيف مجرمى التقنية:

هناك العديد من التصنيفات نذكر منها ما يلى:

ذهب محمد الطيب أن أفضل تصنيف لمجرمى التقنية التصنيف الذى أورده دافيدايكوف وويليام فونستروك وكارل سيجر فى مؤلفهم جرائم الكمبيوتر حيث تم تقسيم مجرمى التقنية إلى ثلاثة:

- المخترقون Crackers، والمحترفون والحاقدون.

---

1 - محمد الطيب: الجرائم المعلوماتية، القانون وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الجريمة الإلكترونية.
The Arab Team for the Security and Data Protection
الفريق العربى للأمن والحماية المعلوماتية.
www.atsdp.com June. 2006.

- نماذج من الجرائم المعلوماتية:

وسنعرضها فيما يلى نماذج من هذه الجرائم بالتفصيل:

١- المخترقون Crackers:

هذه الطائفة لا تختلف عن طائفة الهاكرز Hackers ويوجد بين الاصطلاحين تبايناً واضحاً:

فالهاكرز عبارة عن طائفة من المتطفلين ولكنهم يتحدون إجراءات أمن النظم والشبكات وليس لديهم أية دوافع حاقدة أو تخريبية، بل تغلب عليهم دوافع التحدى والمباهاة والتفاخر والنبوغ وإثبات المقدرة.

أما الكريكرز Crackers فهم يحملون ميولاً ورغبات إجرامية خطيرة، واعتداءاتهم تتسم بأحداث التخريب والتدمير الأكثر والأشد ضراوة من الهاكرز. فمصطلح الكريكرز يعنى الهجمات الحاقدة والمؤذية والمخربة فى حين أن مصطلح الهاكرز hackers مرادف لهجمات التحدى.

وهذا التمييز لا يؤثر على مسئولية المعتدين من كلا الطائفتين ولا يقعون تحت المساءلة عما يلحقونه من أضرار بالمواقع التى يعتدون عليها. (١)

وتتمثل الاختراقات فى الدخول غير المصرح به إلى أجهزة أو شبكات الحاسب الآلى ويستطيع من له خبرة متواضعة، أن يشن هجماته على برامج وأجهزة الغير.

---

1 – المرجع السابق.

وقد تكون المعلومات هى الهدف المباشر لإزالة بعضها أو تغييرها أو سرقتها، أو يكون الجهاز ذاته وعموماً المقصود أبرز قدراته الاختراقية أو إثبات وجود ثغرات فى الجهاز أو تحريف المعلومات الموجودة بالمواقع ويسمى تغيير وجه الموقع Defacing.[1]

والسمة الغالبة على هؤلاء صغر السن.

ومع ذلك فقد تمكن المجرمون من هذه الطائفة من اختراق مختلف نظم الكمبيوتر التابعة للشركات المالية والبنوك والمؤسسات الحكومية، ومؤسسات الخدمة العامة ومصانع الألعاب.

ومن هؤلاء اختراق أحد الصبية لم يتجاوز عمره الأربعة عشر عاماً نظام الكمبيوتر للبنتاجون، وآخر بلغ من العمر ١٧ عاماً أخترق العديد من الكمبيوترات الخاصة بالمؤسسات الإستراتيجية فى أوربا والولايات المتحدة مثل برنامج حرب النجوم الخاص بالولايات المتحدة فى حقبة الحرب الباردة.

- هل الهاكرز مجرمون:

يظن البعض أن الهاكرز مجرمون، وهناك من يدافع عنهم لأنهم لا يهدفون إلى الحاق الضرر بالغير، وأن اختراقاتهم تهدف إلى الكشف عن الثغرات الأمنية فى النظم موضع الاعتداء.

---

1 – اياس الهاجرى: جرائم الإنترنت، مرجع سابق، السعودية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

وهناك من يؤكد أنهم يتمتعون ويلتزمون بضوابط وأخلاقيات خاصة بهم ومع ذلك يرى محمد الطيب، أنه لا يمكن إغفال خطورتهم إذ يتفاخرون بإبداعاتهم وتفوقهم وتحديهم فى هذا المجال، والخطورة تكمن فى استغلالهم من قبل مجموعات الجريمة المنظمة، فعنصر التحدى لديهم لا يترك لهم وازعاً للتراجع.(١)

<u>والبعض يعتبرهم مجرمون ونبلاء:</u>

هناك شاب فرنسى يدعى جان كلود قام بتصميم بطاقة صرف آلى وسحب بها مبالغ من أحد البنوك، ثم أعادها إلى البنك، ليؤكد لهم أن نظام الحماية فى بطاقات الصرف بالبنك ضعيف ويمكن اختراقه.

ومع ذلك ألقت الشرطة الفرنسية القبض عليه وحاكمته.

وهناك مجموعة "الجحيم العالمى" وهى من الشباب الأمريكى، اخترقوا مواقع البيت الأبيض والمباحث الفيدرالية والجيش ووزارة الداخلية، ولكنهم لم يخربوا تلك المواقع، وهدفهم إثبات ضعف نظام الحماية، وأيضاً تمت محاكمتهم.

وآخر تزعم عصابة من "الهاكرز" بمدينة الإسكندرية تضم خمسة أشخاص للاستيلاء على حسابات بطاقات "فيزا" الخاصة بعملاء البنوك.(٢)

---

1 – محمد الطيب: <u>المرجع السابق</u>.

2 – الشبكة الإسلامية: <u>جرائم الإنترنت قنابل عابرة القارات</u>، نشر بجريدة الحياة فى ٣١/١/٢٠٠٧.

http://www.islamweb.net/ver2/MainPage/index.php

الهاكرز Hackers

يأخذ جرائم الهاكرز أشكالاً متعددة:

- الدخول أو الاختراق accessing: وتعنى دخول شبكة المعلومات التى كان القصد منها أن تكون خاصة.
- تشويه أو محو الوجه Defacing: وتعنى تغيير أو استبدال محتويات موقع أحد الأشخاص الآخرين على الشبكة.
- اختطاف Hijacking: وتعنى أن شخص يحاول الوصول إلى موقع معين على الشبكة وإعادة توجيهه إلى موقع آخر.
- تفجير Bombing: بمعنى غمر أحد المواقع برسائل لا تعد ولا تحصى لإبطاء بل تدمير Crash مقدم الخدمة.
- إنكار الخدمة Denail of Service: والمقصود بها تشغيل أو إدارة أحد البرامج الذى يقوم بإرسال آلاف الطلبات لأحد المواقع بصورة متكررة من أكثر من مصدر، حتى يتسنى إبطاء مقدم الخدمة المرتبط بهذا الموقع بشكل ملحوظ، أو من المفضل تدميرها (من وجهة نظر الهاكرز).(١)

وجرائم الهاكرز Hackers تعد النمط الرابع من حيث الانتشار من وجهة نظر جون مارشال John Marshall وهم الذين يتسللون إلى قاعدة البيانات ويسرقون ويستولون على المعلومات السرية مثل أرقام البطاقات Credit Card

---

1 - Victor Adebanjo, Crime of the Net; Op. Cit.
on 22 March, 2006.

وكلمات المرور.

حتى أن البنتاجون أى وزارة الدفاع فى الولايات المتحدة أصبحت ضحية لهؤلاء الهاكرز. إذ هناك حوالى ٢٥٠٠٠٠ محاولة هجوم فى كل سنة. (١)

٢ـ مجرمو الكمبيوتر المحترفون:

وهى الفئة الثانية فى تصنيف دافيدايكوف وكارل وسيجرو ووليام فونستروك هذه الطائفة تعد الأخطر من مجرمى التقنية لأن اعتداءاتهم تهدف لتحقيق الكسب المادى لهم ولمن كلفهم.

أو تحقيق أغراض سياسية والتعبير عن المواقف الفكرية أو الفلسفية ويتم تقسيمهم لمجموعات أما طبقاً لنوع الجرائم، أو تبعاً للوسيلة المتبعة فى ارتكاب الجريمة.

ـ وبالنسبة لتقسيمهم طبقاً لنوع التخصص:

طائفة محترفى التجسس الصناعي، أى الاستيلاء على الأسرار الصناعية والتجارية لحسابهم الخاص، أو من أجل منافسين آخرين أو لصالح القرصنة الدولية.

وطائفة محترفي الاحتيال والتزوير.

ويتركز نشاطها فى الاستيلاء على أموال الآخرين وتنقسم إلى عدة

1 - John, A. Marshall; Internet Crimes Encountered By Novice Surfers; Journal of Industrials Technology; Vol15 Number 2 Feb. 1999- April 1999.
www.nait.org

مجوعات أيضاً محتالو شبكات الهاتف، أو محتالو الإنترنت، أو البضائع، أو أرقام بطاقات الائتمان.

٣ـ الحاقدون:

وهم الفئة الثالثة فى تصنيف دافيدايكوف وكارل سيجرو ووليام فونستروك لا تتوفر لديهم أهداف وأغراض الجريمة، ولا يسعون إلى مكاسب مادية أو سياسية، إنما يحرك أنشطتهم الرغبة فى الانتقام والثأر نتيجة لسلوك صاحب العمل معهم، أو سلوك المنشأة، حينما لا يكونوا موظفين فيها. أو يكونوا موظفين بها.

هؤلاء ليس لديهم المعرفة التقنية الاحترافية، وقد يشقى كل منهم حتى يصل إلى المعرفة التى تمكنه من ارتكاب الجرائم المعلوماتية.

ومن حيث الخطورة فهم فى مؤخرة الطوائف، وهذا لا يمنع أن الأضرار والخسائر نتيجة جرائمهم جسيمة وفادحة.(١)

ـ المجرمون المحتملون Potential offenders، هؤلاء هم نوايات أو بدايات الذين قد يتحولون إلى مجرمين وينطبق هذا المصطلح على الفئات التالية:

١ـ مستخدموا النظام System users.

٢ـ كل من له القدرة على الوصول إلى منطقة المهملات Anyone able to access the trash area.

٣ـ كل من يمكنه الوصول إلى مناطق الكمبيوتر أو المناطق المستخدمة لتخزين

---

1 – محمد الطيب: الجرائم المعلوماتية، مرجع سابق.

البرامج الاحتياطية.[1]

ويرى محمد الطيب أنهم صغار نوابغ المعلوماتية، وهم الشباب البالغ المفتون بالمعلوماتية والحاسبات الآلية، ويطلق عليهم البعض المتلعثمون، يدفعهم التحدى لفك الرموز السرية، ويطلق عليهم البعض بمجانين.

وهذه الفئة تهدف إلى العبث، ومن هنا ظهرت دراسات تدافع عنهم وتفصلهم عن المجرمين، بل وصل الأمر إلى النظر إليهم على أنهم أبطال الحاسوب أو المتلعثمون وكما سبق أن أطلق البعض عليهم مجرمون نبلاء، لأنهم لا يهدفون سوى الخير وكشف ثغرات النظام الأمنى، استنادا إلى أنهم صغار السن، ولديهم حب المخاطرة والمغامرة والاكتشاف والتحدى، كما أنهم لا يشعرون أو يدركون خطورة النتائج التى تنجم عن أفعالهم.

ومع ذلك فهناك فريق يرى ضرورة تصنيفهم ضمن مجرمى الحاسوب دون تمييز إذ لا يمكن تحديد الحد الفاصل بين العبث وبين الجريمة فى الحاسوب، على اعتبار أن أفعالهم تتسم بالخطورة والتدمير إذ تخترق الحواسيب والأنظمة. والخوف من احتمال انزلاق هؤلاء مع منظمات الإجرام أو تحويلهم إلى محترفين.[2]

---

1 - David Icove, Karl Seger & William Von Storch; Computer Crime; A Crime Fighter's Hand book; . Op. Cit.O'Reilly & Associates, Inc, 2001.

2 – محمد الطيب: الجرائم المعلوماتية، مرجع سابق.

ـ نماذج من الجرائم المعلوماتية:

ـ قرصنة البرمجيات Software Piracy:

تعد قضية قرصنة البرمجيات إحدى القضايا التى تتجاوز حدود نوعية هذه البرمجيات، والتى قد تقع على بعض المنظمات دون غيرها وقرصنة برامج الكمبيوتر تعد إحدى قطاعات الأعمال الكبرى، وذلك أن نسخ وبيع برامج التطبيق الذاتى، والتى تعد انتهاكا لحقوق الملكية تكلف القائمين على بيع هذه البرمجيات بعدة ملايين من الدولارات.

وهذه المشكلة مشكلة دولية تصل إلى حد الوباء فى بعض البلدان (فقرصنة البرمجيات كانت بمثابة إحدى القضايا الكبرى التى تناولتها اتفاقية التجارة بين الرئيس كلينتون والصين عام ١٩٩٥).

والكثيرون جداً من الناس ينظرون إلى حقوق الملكية بمحمل الجد، أما الذين يحترمون القانون ويلتزمون بنصوصه فى كل مكان، فلا يفكرون البتة فى نسخ الألعاب لتبادلها مع أصدقائهم، أو نسخ برمجيات المكاتب لاستخدامها داخل منازلهم.

وكثيراً ما تقوم نظم لوحات الإعلانات بتوفير البرمجيات التى تم قرصنتها وذلك عن طريق سحبها من شبكة الإنترنت أو تبادلها مع بعضهم البعض.

وفى إحدى القضايا الأخيرة وجه الاتهام إلى أحد طلبة معاهد التكنولوجيا

MIT بتشغيل أحد البرامج وهو المعروف BBS إلا أنه تم إسقاط التهم الموجهة إليه فى نهاية الأمر، من منطلق النظرية القائلة بأن القانون الفيدرالى المتعلق بالنصب والاحتيال عن طريق وسائل الاتصالات السلكية لا ينطبق على دعوى تشتمل على انتهاكات حقوق الملكية، ومن ثم يتم تطبيق حقوق الملكية فقط، إلا أنه غير قابل للتطبيق عندما يكون الشخص الذى ارتكب مثل هذه الانتهاكات لم يقصد التربح من سلوكه هذا.

وكذلك تعد سرقة البرامج المسجل ملكيتها من قبل أصحابها أحد المشاكل التجارية الكبرى، فقد تنفق إحدى الشركات ملايين الدولارات على تطوير أحد البرامج المتخصصة، ثم تجد إحدى الشركات المنافسة لها قد حصلت على نفس البرنامج –دون أن تقوم هذه الشركة المنافسة بدفع أى مبالغ لها فى تكلفة هذا التطوير.

وعلى سبيل المثال فهناك عدة مخاوف كانت تساور شركة أبل للكمبيوتر Apple Computer.[(١)] بشأن إمكانية تعرض الشفرة السرية الخاصة بأجهزة كمبيوتر ماكنتوش Macintosh لخطر التعرف عليها، وحينئذ يمكن القيام بتصنيع نسخاً مطابقة لأجهزة ماكنتوش فى أى مكان فى العالم.

وهنا يحتاج الموظفون إلى توعيتهم بشأن الأمور القانونية، وأخلاقيات العمل والسياسة التى تتبعها شركتهم والتى تتعلق بقرصنة البرمجيات والأشكال

---

1 - David Icove, & Else; O'Reilly & Associate, Inc., 2007.

الأخرى الخاصة بنسخ المعلومات بدون استئذان الشركة، كما تحدث بعض الانتهاكات المتعلقة بالأمن الشخصى بسبب تدهور الإجراءات سواء تلك الإجراءات الخاصة بتدريب الموظفين، أو تلك الخاصة بالتعامل مع النظام والبيانات بعد مغادرة هؤلاء الموظفين للهيئة.

وفى الحقيقة تختلف بعض هذه الانتهاكات فى تطبيقها من سياسة إلى أخرى، فما يمكن اعتباره جريمة فى بعض الهيئات يكون مجرد مخالفة ثانوية، أو ربما أمر مشروع فى هيئات أخرى.

على سبيل المثال، هل تسمح الهيئة للموظفين بحمل بيانات حساسة خارج المكتب، وهل فى وسع الموظف استخدام البرامج وقاعدة البيانات من الكمبيوتر الخاص به فى منزله؟

أحياناً يشوب تطبيق هذه السياسة بعض العيوب، فعلى سبيل المثال تقوم بعض الهيئات التى تتعامل مع معلومات حساسة بمنع موظفيها من حمل نسخ ورقية أو أقراص أو شرائط من العمل إلى منازلهم، وعلى صعيد آخر، تقوم هذه الهيئات بتشجيع نفس هؤلاء الموظفين بمزاولة العمل من منازلهم وذلك بتزويدهم بأجهزة المودم Modems المستخدمة لتيسير الوصول إلى قاعدة البيانات الخاصة بالشركة، وهم يتناسون بذلك أن هذه البيانات يمكن سحبها بسهولة والاحتفاظ بها على جهاز الكمبيوتر الشخصى بالمنزل تماماً، كحملها إلى خارج المكتب.[1]

---

1 - David Icove, Karl Seger & William Vonstorch; Computer Crime; A Crime Fighter's Hand book; Op. Cit. 2001.

- **التزوير أو التزييف**: Fraud:

أكثر أنواع التزوير شيوعاً على شبكة المعلومات تم تصميمها لخداع المستخدمين لموقع ما. ولاسيما قطاع البنوك، وجمعيات البناء والتشييد.

ولكشف كلمة المرور أو السر الخاصة بهم، أو بعض المعلومات السرية الأخرى Confidential، هناك حاجة للوصول إلى حساباتهم.

وإحدى الوسائل الشائعة للقيام بذلك العمل يتمثل فى إرسال بريد إلكترونى للعملاء، ينصحونهم فيها، أنه لا بد من مراجعة كلمة المرور الخاصة بهم Password أو التأكيد عليها، وذلك بالنقر على موقع يطلق عليه حقيقى Realistic أو مزيف.

وعندئذ نقوم بإدخال المعلومات السرية. وحينئذ يصبح من الممكن نقل الأموال بطريقة مزيفة من حسابات الأفراد.(١)

ويؤكد جون مارشال أن التزوير والاحتيال تعد من أعظم الجرائم وأكثرها انتشارا، لأنها تتيح فرصة لتحصيل مبالغ طائلة من المال عن طريق التزوير.

والتزوير عن طريق الإنترنت يعد مشكلة قومية تقدر خسائرها بعدة ملايين من الدولارات، وعن طريق هؤلاء المجرمين يتم إرسال عروض وخدمات عن طريق البريد الإلكترونى، يدفع فيها المستفيدون المستهلكون أموالاً طائلة، ولا يستلمون أية خدمات.

1 - Victor Adebanjo, Crime of the Net; Op. Cit. 2006.

وهنا تعد شبكة المعلومات بمثابة الجبهة الجديدة، لتطوير وممارسة أعمال النصب والاحتيال على حد تعبير جون مارشال.(1)

- **غسيل الأموال**: Money laundering:

تعتقد السياسة الإيطالية أن مافيا صقلية تقوم بغسيل مبالغ طائلة من الأموال فى شبكة الإنترنت، وذلك عن طريق استخدام التجارة وأعمال المصارف على شبكة الإنترنت.

وقد اكتشفت الشرطة فى باليرمو Palermo، أعمال تزوير ونصب تقدر بحوالى ٣٣٠ مليون دولار والتى تشتمل على أرباح إعادة التدوير بطريقة مشروعة مثل الأوراق النقدية وأسهم البورصة.

وطبيعة شبكة المعلومات العالمية وغسيل الأموال بريئة من إدعاء أن الأموال قد غسلت بين أحد فروع الشركة الأمريكية فى نيوزلندا، والكائنة بجزيرة كيمان Cayman، ومن ثم يتم محاسبتها فى إسرائيل وأسبانيا.

وبناء على ذلك فقد تم إيداع الأموال فى سويسرا ثم تم حملها باليد إلى أحد البنوك فى كرواتيا ورومانيا، وروسيا والصين وليبريا.

ويعتقد بعض المراقبون أن هذه المبالغ الطائلة من العملات التى تم تداولها

1 - John, A. Marshall; Internet Crimes Encountered By Novice Surfers; Op. Cit.

تهدف إلى تعويم سعر اليورو منذ السنة الأولى لتداولها.[1]

- جرائم الاحتيال بالكمبيوتر: Computer Scams:

أشار جون مارشال إلى خمس جرائم رئيسية تعد فى قمة جرائم الاحتيال عن طريق الإنترنت التى حددتها الرابطة القومية للمستهلكين The National consumers league على مدار السنتين الأخيرتين:

١- الإطار أو المخطط الهرمى Pyramid Schemes

المحتالون يعدون أى يقدمون وعوداً على مواقعهم على شبكة الإنترنت أنهم سيدفعون أرباحاً طائلة لمن سيرسل بالأموال إلى مكاتبهم.

وهذه الأرباح أو العوائد والفوائد سوف ترد من أناس آخرين يودعون أموالهم فى هذا النظام لدى تلك المكاتب على أمل استثمار أموالهم وتحقيق أرباح خيالية، ولكن معظمهم يفقدون أموالهم.

٢- خدمات مرتبطة بشبكة المعلومات: Internet – related services

هولاء يعرضون خدماتهم على شبكة الإنترنت نظير أتعاب معينة ولكنهم لا يفون بخدمات الإنترنت التى سبق أن وعدوا بها وهى مدفوعة الأجر، ومن أمثلة الخدمات التى عرضوها تصميم موقع على شبكة المعلومات، أو تصميم للحسابات الجارية.

1 - Victor Adebanjo, Crime of the Net; Op. Cit. on 22 March, 2006.

٣ـ بيع المعدات والأجهزة: Equipment sales

المنحرفون Crooks لا يسلمون أجهزة الكمبيوتر أو المعدات المرتبطة بها المدفوعة الأجر. على سبيل المثال وعادة ما تشمل رقائق الذاكرة Memory chips أو لوحة المفاتيح Boards الرئيسية الأم، وبطاقات الصوت Sound Cards وبأشكال متنوعة أخرى من هذا القبيل.

٤ـ فرص العمل: Business opportunities

هؤلاء المحتالون يعلنون عن فرص العمل أو يروجون لبعض البضائع. ويقدمون توقعات وتنبؤات غير معقولة، وغالباً ما تكون معلومات خاطئة وغير صحيحة ومزيفة. والمشترون عادة ما يكونوا غير قادرين على جمع الأموال الكافية لتغطية الاستثمارات الأصلية.

٥ـ عروض العمل فى المنزل: Work – at – home – offers

الكثيرون لديهم دراية بالتكنولوجيا المتقدمة، وقد يطلبون شراء البرمجيات التى تنتجها شركات الكمبيوتر أو البرامج لمعالجة الأعمال وبعد التعاقد على الشراء سيجدون أن المشتروات لن تتطابق مع المعيار الذى وصفه المحتال لتقدير قيمة هذه المشتروات.(١)

ـ التجارة غير المشروعة: Illegal Trading

تستخدم التجارة غير المشروعة على شبكة الإنترنت، حجرات الدردشة

---

1 - John, A. Marshall; Internet Crimes Encountered By Novice Surfers; Op. Cit.

Chat rooms، ولوحة الإعلانات، والجماعات الإخبارية ومواقع الإنترنت.

ويمكن لهذا التنسيق وهذه الترتيبات أن تتخذ الأشكال التالية:

- أحد المصنعين الذين قدمت له طلبية مشروعة لإنتاج بعض السلع لإحدى الشركات المعروفة، بوسعه أن يتجاوز حجم الطلبية، ومن ثم يقوم ببيع هذه السلع الفائضة بأسعار أقل فى أسواق أخرى.
- وبالمثل السلع –مثل العقاقير والمشروبات يمكن أن يتم بيعها فى أسواق مختلفة بأسعار مختلفة فى عملية تعرف "بالتجارة المتوازية" Paralle trading.
- وهناك دائماً عملية تزوير Counterfeiting مباشرة للسلع ذات الماركات أو العلامات المعروفة.

ويعتقد أن ٤٠٪ من السجائر، ١٠٪ من أدوات التجميل Cosmetics والعطور والروايح التى يتم بيعها فى جميع أنحاء العالم هى مزيفة وغير حقيقية Fake.(١)

- الفيروسات والديدان Viruses & Warms:

كثيراً ما يخلط الناس بين الفيروسات والديدان، ولذا حاول دافيدايكوف أن يفرق بينهما.

يوجد فى الحقيقة أوجه شبة كبيرة بينهما، وكلاهما يمكن إدخالهما فى الأنظمة عن طريق ما يعرف بأحصنة طروادة.

---

1 - Victor Adebanjo, Crime of the Net; Op. Cit. on 22 March, 2006.

إن أيسر الطرق لمعرفة فيروس الكمبيوتر يمكن أن نطلق عليه الفيروس الحى أو الطبيعى. فالفيروس الطبيعى لا يمكنه أن يحيا مستقلاً بذاته، على الأقل فهو يحتاج إلى كائن حى كى يتسنى له القيام بعمله، وتصيب الفيروسات الخلايا الحية الصحيحة، ومن ثم تجعلها تقوم بمضاعفة إنتاج هذه الفيروسات. وبهذه الطريقة ينتشر الفيروس فى الخلايا الأخرى، فبدون الخلية الحية لا يمكن للفيروس أن ينتشر ويتضاعف.

أما بالنسبة للكمبيوتر فإن الفيروس هو عبارة عن برنامج يقوم بأحداث تغيرات فى برامج أخرى، ومن ثم تقوم هذه البرامج بعمل نسخ مطابقة لها من هذا الفيروس.

وبمعنى آخر يصبح البرنامج الأصلى بمثابة الخلية الحية الصحيحة، ومن ثم يؤثر الفيروس على الطريقة التى يعمل بها البرنامج.

كيف؟ هو يقوم بإدخال نسخة منه إلى داخل الشفرة، وهكذا عند تشغيل البرنامج، يقوم بعمل نسخة من هذا الفيروس، وهذا يحدث فقط فى نظام منفرد (فالفيروسات لا تصيب الشبكات بنفس الطريقة التى تقوم بها الديدان).

ومع ذلك فهناك إذا ما أصاب أحد هذه الفيروسات برنامج ما وتم نسخة على أحد الأقراص ثم نقل إلى كمبيوتر آخر، هذه هى الطريقة التى ينتشر بها فيروس الكمبيوتر.

إن انتشار الفيروس أمر بسيط، ويمكن التنبؤ به، ومن ثم يمكن الوقاية منه. والفيروسات هى فى المقام الأول مشكلة تعانى منها أجهزة الكمبيوتر

الشخصية وماكنتوش، ومن حسن الحظ أنها قلما أو نادراً ما تصيب أنظمة UNIX أو الأطر الرئيسية.

ملحوظة: أحد الفروق الهامة بين الديدان والفيروسات هو: أن الدودة تعمل من خلال شبكة، أما الفيروس فلكى يصيب أحد الأجهزة فلا بد من نسخة فيزيقيا.

بعض الفيروسات والديدان تعد غير مدمرة (بصورة نسبية)، بينما البعض الآخر أشد ضراوة، والعديد من الفيروسات التى تصيب أجهزة الكمبيوتر الشخصية، مثل مايكل أنجلو، تسبب تدمير الأجهزة، أو فقدان البيانات نتيجة لهذه الفيروسات، أو أى تفاعلات أخرى مع الشفرة الموجودة.[١]

أما برنامج دودة شجرة عيد الميلاد الذى قام بمهاجمة أنظمة IBM فقد بدأ أول الأمر على أنه برنامج غير مدمر، إلا أنه عندما ينشر نفسه فى أجهزة كمبيوتر أخرى صار مدمراً، عندما انتشر داخل النظام إلى درجة أنه لم يكن من الممكن عمل أى شئ حياله، ومن ثم لم يكن أمامهم سوى إغلاق الشبكة بأسرها للتطهير من الإصابة.

فى الحقيقة لم تقم دودة الإنترنت سنة ١٩٨٨ بتدمير البيانات بصور فعلية، إلا أن إغلاق الأنظمة والشبكات لتطهيرها تطلب وقتاً طويلاً، مما سبب خسارة فى

---

1 - David Icove, Karl Seger & William Von Storch; Computer Crime; A Crime Fighter's Hand book; Op. Cit. 2001.

الإنتاجية بين المستخدمين، حتى أمكن إعادة إدارة الأنظمة مرة أخرى.

إن المقصود بذلك النوع من الفيروسات الشديدة الضراوة هو إحداث تلفيات، وأحياناً ما يتم تصميم هذه الفيروسات لتدمير نظام بأكمله فى تاريخ معين، أو بعد عدة تكرارات لمحاكاة الفيروس لنفسه لمضاعفة عدده، وربما يتم كتابتها لتدمير برامج تطبيقيه معينة أو بيانات، والتأثير المحتمل لفيروس ما لا يحده سوى خيال ذلك المجرم الذى يقوم بكتابته.

ويساور بعض العاملين فى الحكومة القلق بشأن إمكانية إصابة بعض الفيروسات لأجهزة الكمبيوتر الخاصة بالنظام الدفاعى، مما يتسبب عنه تعطيل الأنظمة الخاصة بالأسلحة، أو تصبح غير قادرة على العمل.

كما يمكن أن تستخدم الفيروسات كذلك فى تدمير أجهزة الكمبيوتر الخاصة بتنفيذ القوانين، عن طريق تدمير المعلومات المخابراتيه، والخاصة بالتحقيقات والتحريات، ومن السذاجة ألا نعتقد أن الخصوم، سواء فى الداخل أو الخارج، لم يأخذوا فى الاعتبار مثل هذه الاحتمالات.

ويرى بعض مهاجمى شبكة الإنترنت أن الفيروسات ما هى إلا تحديات فكرية، وبحلول الحرية فى دول شرق أوربا، تفشت هناك فيروسات الكمبيوتر التى من الواضح أن هؤلاء الذين قاموا بزراعتها هم أفراد يعتقدون بأنهم ضربه واحدة، يمكنهم أن يعبروا عن حريتهم. وكذلك يقومون برد الصاع إلى الحكومة التى كانوا يرزحون تحت ظلمها لعدة سنوات.

ففى المجر ظهرت فيروسات مثل "يانكى دودل Yankee Dodle" وأيضاً ايفان المرعب Ivan the Terrible و "بنج بونج" Ping Pong على شاشات أجهزة الكمبيوتر فى جميع أنحاء القطر. فيقوم فيروس "يانكى دودل" بعزف ذلك اللحن المألوف عند تشغيل أجهزة الكمبيوتر. أما فيروس "بنج بونج" فيقوم بمهاجمة جهاز الكمبيوتر عند تشغيله دون استخدامه، حيث تظهر كرة على الشاشة تقفز جيئة وذهاباً بين الحروف، وأما "إيفان المرعب" فيتسلل إلى داخل النظام ويقوم بتدمير الملفات.

وأفضل الطرق لوقاية من غزو الفيروسات والديدان لنظام ما هى:

- اليقظة عند إدخال أى برنامج جديد أو غير موثوق به إلى النظام.
- استخدام برنامج يقوم بمسح ضوئى شامل لأى فيروسات للتأكد من عدم وجودها.
- القيام بعمل برامج احتياطية بصورة متكررة حذرة.

ويمثل الموظفون الذى يجلبون البرامج إلى المكاتب من أجهزتهم المنزلية أكبر تهديد (فعادة ما تكون هذه البرامج مجانية قاموا بسحبها من أنظمة لوحة الإعلانات).[١]

وتعتبر الفيروسات الجريمة الثانية التى تواجه مستخدمى الكمبيوتر، هذه الفيروسات تستطيع أن تدخل كرسائل بريدية، لكن حينما تفتح، تهاجم وتحطم البرامج والمعلومات المخزنة على الكمبيوتر.

1 - Ibid.

وهناك على الأقل من ثلاث إلى ستة فيروسات يمكن أن تكتشف وتخترع كل يوم، وسوف تتعرض جميع الكمبيوترات لهذه العدوى.(١)

أما فيكتور اديبانجو فذهب الى أن الفيروسات تأتى بمعناها الواسع broadest sense في ثلاثة أشكال:

١- فيروس Virus: هى إحدى الشفرات Code التى تدخل ذاتها داخل أحد البرامج الملحقة بالكمبيوتر، ومن ثم تقوم بالتكاثر التلقائى مرة أخرى، ويمكنها حذف الملفات والغائها، أو غلق النظام.

٢- الدودة Worm: وهى تشبه الفيروس إلا أنها لا تهاجم ذاتها فى الملفات أو البرامج الملحقة بالكمبيوتر. وهذا يجعلها حرة طليقة لتنتشر داخل الشبكة من تلقاء نفسها.

٣- حصان طروادة Trajan horse: هو عبارة عن برنامج يقوم بأداء بعض الأعمال الخبيثة، وذلك بتظاهره بالقيام بشئ ما، وهو يشبه الفيروس إلا أنه لا يعيد إنتاج نفسه أى لا يتكاثر.(٢)

٤- والمجرمون الحاقدون: تنحصر أغلبية أنشطتهم فى زراعة الفيروسات والبرامج الضارة، وتخريب وإتلاف النظام أو تعطيله أو إتلاف موقع الإنترنت وهؤلاء لا يفتخرون بأنشطتهم بل يعمدون إلى إخفائها.(٣)

---

1 - John, A. Marshall; Internet Crimes Encountered By Novice Surfers; Op. Cit.

2 - Victor Adebanjo, Crime of the Net; Op. Cit. on 22 March, 2006.

3 - محمد الطيب: الجرائم المعلوماتية، مرجع سابق.

ويذكر آياس الهاجرى أن صناعة الفيروسات ونشرها فى أكثر الجرائم انتشارا أو تأثيراً وهى ليس وليدة الإنترنت ولكنها ظهرت فى منتصف الأربعينات حيث أشار العالم الرياضى فون نيومن إلى مفهوم فيروس الحاسب الآلى. ولم يستخدم الإنترنت كوسيلة لنشر الفيروسات إلا فى السنوات الخمس الأخيرة.

وفى ١٩ يوليو ٢٠٠١م استطاع فيروس "الدودة الحمراء" أن يتوغل ويخترق ما يقر من ربع مليون جهاز فى أقل من تسع ساعات. أى الهدف هو تغيير أو حذف أو سرقة أو نقل المعلومات المخزنة على الأجهزة التى تم اقتحامها إلى أجهزة أخرى.(١)

- **التصنت على الأجهزة اللاسلكية**: Wiretapping :

هناك عدة سبل يمكن من خلالها اختراق الشبكات ووسائل الاتصال، وذلك بإتباع مناهج وطرق فيزيقية، وتتداخل بعض الجرائم ويتم انتهاك أمن الاتصالات.

وكثيراً لا تتوافر الحماية بالشكل المطلوب للاتصالات السلكية التى تتم عبر الهاتف من هؤلاء المتطفلين الذين يمكنهم إحداث تلفيات ملموسة. وكذلك الذين يقومون بالتصنت لالتقاط البيانات التى تتدفق عبر الأسلاك.

وأخيراً ما يستخدم المجرمون أساليب بقصد التصنت على الاتصالات.

ولسوء الحظ فأنه من اليسير القيام باستراق أنواع عديدة من كابلات الشبكة، على سبيل المثال القيام بعمل دائرة كهربائية بسيطة يتم لفها حول أحد

---

1 - اياس الهاجرى: جرائم الإنترنت، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، السعودية.

الأسلاك الطرفية تمكن الشخص من التقاط معظم الاتصالات الصوتية وكذلك نظم الإرسال والاستقبال، وكذلك أيضاً من الممكن إنشاء أنواع أخرى أكثر تعقيداً للتصنت.

من المهم تأمين جميع الشبكات تأميناً فيزيقياً ملموساً، وذلك لحمايتها من كل محاولة لاعتراضها أو اختراقها أو تدميرها.

ولم يكن النصب والتزوير عبر الاتصالات الهاتفية مشكلة بين مخربى شبكة الاتصالات، إلا أنها تفاقمت بشكل فائق فى السنوات الأخيرة نتيجة لاستخدام المتزايد للهواتف (الجوال) وبطاقات الاتصالات الهاتفية، وطلب السلع والبضائع عن طريق الهاتف باستخدام بطاقات الائتمان.[(١)]

- سرقة الهويات الشخصية:

سجلت سرقة الهويات الشخصية معدلاً عالياً فاقت شكاوى السطو على الهويات التى شملت تزييف بطاقات الائتمان وحسابات المصارف وعمليات غش أجهزة الهاتف والمرافق الأخرى نسبة ٣٦٪ من إجمالى الشكاوى التى بلغ عددها ٦٧٤٣٥٤ تلك التى قدمت إلى لجنة التجارة الاتحادية الأمريكية FTC.

وكان عدد شكاوى سرقة الهويات فى عام ٢٠٠٦ قد بلغ ٢٤٦٠٣٥ أى بنسبة أقل بلغت ٣,٧٥ عن العام السابق.

---

1 - David Icove, & Else; Computer Crime; A Crime Fighter's Hand book; Op. Cit.

- **عمليات الغش والخداع بالمصارف وأجهزة الهاتف والمرافق الأخرى:**

سجلت هذه العمليات نسبة ١٦٪ من أصل جميع شكاوى السرقات الخاصة بالهوية التى قدمت فى العام الماضى. و٦٠٪ من هذه الشكاوى تتعلق بالإنترنت، منها ٤٥٪ مصدرها البريد الإلكترونى.(١)

- **التحرش والمعاكسات:** Harrassment

يذكر كل من دافيد ايكوف David & Ecove وكارل سيجر Karl Seger وويليام فون ستورك William Von Storch أنه لوحظ مؤخراً انتشار إحدى الجرائم البشعة التى تنطوى على انتهاك خصوصية الآخرين، والتى تتمثل فى التحرش عبر شبكة المعلومات -الإنترنت- وأصبح من الشائع إرسال رسائل تهديد عبر البريد الإلكترونى والنيل من سمعة الناس عبر أنظمة لوحات الإعلانات والمجموعات الإخبارية.

وفى إحدى القضايا الأخيرة التى تتعلق بالتحرش تم الحكم على أحد طلبة جامعة ميتشجان، وذلك لإرساله إحدى القصص المصحوبة بالصور لإحدى جرائم القتل والجنس عبر شبكة الإنترنت، ونظراً لاستخدامه اسماً فعلياً لإحدى الطالبات بالجامعة، فقد تم اعتبار أنشطته فى أول الأمر على أنها نوع من التحرش (إلا أنه فى نهاية الأمر رفضت المحكمة النظر فى هذه القضية).

---

1 - هناء الرملى: ارتفاع نسبة تعرض الأطفال والمراهقين للمواد الإباحية على الإنترنت، ثقافة الإنترنت المجتمعية، مرجع سابق.
http://www.hanaa.net ١٩٩٩-٢٠٠٧

هذه الأنواع من الاعتداءات ليست بالأمر الجديد فإنه من السهل إرسال رسائل تهديد شخصية بواسطة الخطابات أو إلصاقها على الجدران كما أنه يمكن إرسالها كذلك عن طريق شبكة الإنترنت.

إلا أن الجمهور الإلكتروني يفوق عدد اعتداءاته بكثير عن غيره من الوسائل الأخرى، ومثل هذه الرسائل التى يتم بثها من شبكات إحدى المنظمات، يمكن أن تحدث ضرراً بالغاً لسمعة هذه المنظمة فضلاً عن سمعة مرتكب هذه الجريمة.[١]

- الجرائم الإباحية:

إن صناعة ونشر الإباحية تعد جريمة فى كثير من دول العالم وبالأخص الأطفال ،حيث تعرض وتنشر مواقع تضم مشاهد إباحية للأطفال بشتى الوسائل من صور وفيديو وحوارات عن طريق الإنترنت.[٢]

وتعد الإباحية الخلقية من المخاطر العظيمة على المجتمعات القديمة والمعاصرة، وأعلنت وكالة العدل الأمريكية فى دراسة لها أن تجارة الإباحية الخلقية غدت تجارة رائجة، بلغ رأس مالها أكثر من ثمانية مليارات دولار، وترتبط بشدة بالجريمة المنظمة.

---

1 - David Icove, Karl Seger & William Von Storch; Computer Crime; A Crime Fighter's Hand book; Op. Cit., 1995. O'Relilly & Associates, Inc. 2001.

2 – اياس الهاجرى: جرائم الإنترنت ،يناير٢٠٠٢ ونشر أيضا بجريدة الحياة، مرجع سابق.

وهذه التجارة تشمل وسائل عديدة كالكتب والمجلات وأشرطة الفيديو والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت وان تجارة الدعارة تعد ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار.

ويتضاعف حجم الإقبال على شبكة الإنترنت، وزاد عام ٢٠٠٣ عدد الصفحات الإباحية بنحو ٢,٣٪ من حجم الصفحات الكلية، وتكاثر حتى بلغ مئات الصفحات فى الأسبوع الواحد.(١)

وذهبت هناء الرملى إلى أن المواد الجنسية غير المرغوبة التى يتعرض لها الأفراد فى سن المراهقة والأصغر فى الإنترنت فى السنوات الأخيرة قد ازدادت بشكل غزير.

وقد عقد مؤتمر "صندوق الشرور" الشباب والإنترنت ، وقدم إحصاءات مرعبة عن تعرض الأطفال للمواد الإباحية ،وان ٢٧٪ فقط من هؤلاء الأطفال قد يقوموا بتبليغ والديهم عن هذه المواد .

وتتمثل هذه المواد فى الصور الفاضحة والفيديوهات ودعوات إلى مقابلة شخص ما.

وتؤكد د.شارون كوبر المديرة التنفيذية فى مؤسسة العلوم الشرعية والتطورية للأطفال، أن بيولوجية الأطفال وسن المراهقة فى سن١٣-١٦ سنة

1 – رانيا سعيد: الإنترنت نعمة أم نقمة،إشراقة، ملتقى الفكر المنير، مرجع سابق.

وقدرتهم المحدودة على تحديد مكامن الخطر، لا يكونون ناضجين عقلياً، فالبلوغ التام لا يتحقق قبل سن٢٢ سنة، وبالتالى لا يستطيعون اتخاذ قرار حول هل هذا الشخص على شبكة الإنترنت أم لا.

ويؤكد دور اوستربان رئيس دائرة العدل لاستغلال الأطفال على تصعيد الإباحية على الإنترنت، وأنها تزايدت فى السنوات الثمانى أو العشر الأخيرة بصورة مرعبة. (١)

ويؤكد حمد بن عبد العزيز السليم أن الإنترنت استخدم فى صناعة نشر الإباحية بين القاصرين ، وحثهم على ممارسة أنشطة جنسية غير مشروعة.

ـ القانون والجرائم الأخلاقية:

لا توجد ضوابط تشريعية تستخدمها هيئات مكافحة الجريمة على الإنترنت وبخاصة تجارة الجنس فى العالم.

ولذا تعجز كثير من الدول فى التصدى للجرائم الأخلاقية الجنسية فعلى سبيل المثال فى أمريكا فان القانون يفرض غرامة خمسة آلاف دولار على من ينشر مواد مؤذية للقصر على صفحات الإنترنت ، ولكن المحكمة رفضته حرصا على حرية التعبير ، وفى هونج كونج رفض مشروع قانون يقضى بالحبس على كل من يثبت

---

1 - هناء الرملى:ارتفاع نسبة تعرض الأطفال المراهقين للمواد الإباحية على الإنترنت، مرجع سابق.

انه يمتلك مواد إباحية تتعلق بالأطفال، خشية أن تتخذ السلطات ذلك التشريع ذريعة لإحكام قبضتها على الإنترنت.

أما المركز الأسترالى فقد نجح فى مكافحة جرائم الإنترنت. [1]

ويرى ملك خدام أن غالبية الدول العربية لم تتوافر لديها الحماية القانونية أو التشريع الذى ينصب على معاقبة المخالفين فى هذا المضمار.

وفى دراسة عن مدى كفاية التشريعات القانونية فى٥٢ دولة تواجه جرائم الإنترنت أن عشرا فقط بدأت تلتفت لخطورته على النشئ الصاعد ويقال أن هناك ١٠٠ألف موقع إباحى يعرض صور استغلال الأطفال، وتضاف أسبوعيا (٢٠ألف صورة استغلال جنسى للأطفال) ولا يزيد عمر بعض الأطفال عن السنتين) وان ٦٢٪من الأهل لا يعلمون أن أبنائهم يشاهدون مواقع إباحية وان الغالبية من هؤلاء الآباء من الدول العربية.

ويتفق الخبيران كارووايز على أن أى شخص يطالع صور إباحية للأطفال يعتبر معتديا عليهم، وان المعتدى هو شخص ينتهك أطفال جنسيا، وأى شخص يطالع صور إباحية لأطفال الإنترنت، يعتبر معتدياً. [2]

---

1 – الشبكة الإسلامية: قنابل عابرة للقارات: نشر بجريدة الحياة ٢٠٠٧، مرجع سابق.

2 – ملك خدام: جرائم الحاسب والإنترنت، ارتفاع معدل استغلال الأطفال جنسيا وأوربا تقف عاجزة أمام دعارة الإنترنت، دمشق، سوريا٢٠٠٥، مرجع سابق.

- **ثغرات وعقبات مكافحة الجرائم المعلوماتية:**

يسرد زكريا الزامل أنه على الرغم من أن كثيراً من الدول وضعت أنظمة وتشريعات للحد من جرائم الإنترنت ومع ذلك تواجه صعوبات بالغة وعديدة منها:

- **أن الإنترنت ليست ملكاً لأحد.**
- **إن الجريمة قد تحدث فى دولة والفاعل فى دولة أخرى.**
- **إن التشريعات تختلف من بلد لآخر، وما يعد جرما فى إحداها لا يكون كذلك فى الأخرى .**
- **صعوبة التعرف على هوية الجانى.**
- **اتساع شريحة الجناة لتشمل صغار مستخدمى الإنترنت، لأنها لا تتطلب خبرة عالية وفائقة.**
- **نقص الوعى بسلبية الاستخدام السيئ للإنترنت.**
- **إن جرائم الإنترنت يسهل إخفاء معالمها.**
- **يصعب تتبع مرتكبيها فهم يسبحون بين مليار مستخدم لشبكة الإنترنت لا تصدهم حدود مكانية أو دولية ، ولا يمنعهم بعد المكان أو اختلاف الزمن.**
- **انخفاض معدل ضبط الجناة من ٩٥٪ فى حالة السطو المسلح إلى ٥٪ فى حالة السطو الإلكترونى .**

- بعضهم يتمتع بقدرات حرفية عالية تمكنه من الإفلات من كل إجراءات الحماية الإلكترونية .

هذا ما سرده زكريا الزامل فى أن جرائم الإنترنت اكتسبت ملامح جديدة عن الماضى وأضفى عليها صفة التحدى للأسباب السالف ذكرها. (1)

- سلبيات الإنترنت:

أ- من المنظور الاجتماعى:

يؤكد فؤاد المرعشلى أن الإنترنت يهدد الأمن الاجتماعى ، وبالأخص فى المجتمعات الشرقية والمغلقة ويعرض مثل هذه المجتمعات لقيم وسلوكيات المجتمعات الأخرى ، وقد يؤدى إلى نقل قيم ثقافية تدمر القيم التقليدية السائدة فى تلك المجتمعات. (٢)

وتعدد سهير عثمان العواقب الوخيمة التى تعد من سلبيات الإنترنت فيما يلى:

- فقدان العلاقات الاجتماعية أو الزوجية، والتأخر الوظيفى.
- انطواء البعض وعزوفهم عن المجتمع.

---

1 - الشبكة الإسلامية: جرائم الإنترنت: قنابل عابرة للقارات، مرجع سابق.

2 - ملك خدام: جرائم الحاسب والإنترنت، ارتفاع معدل استغلال الأطفال جنسيا وأوربا عاجزة أمام دعارة الإنترنت، دمشق، سوريا٢٠٠٥، مرجع سابق.

- الإدمان يصيب البالغين والأطفال على حد سواء، وينعكس بالسلب على سلوك الأطفال، إذ تتغير مواعيد نومهم، ودراستهم، ويصابون بالانطواء حيث يفضلون الكمبيوتر عن الخروج لمقابلة الأصدقاء، أو ممارسة أية هوايات أخرى.

ومن أمثلة العواقب الوخيمة وفاة شاب صينى ظل يلعب على الويب سبعة أيام وهو فى السادسة والعشرين من عمره.(1)

ب-من الناحية السيكولوجية

يؤدى إدمان الإنترنت إلى انتشار كثير من الأمراض النفسية . فقد أوضحت دراسة كريستوفر شانديزر عام ٢٠٠٠ وجود علاقة قوية بين استخدام الإنترنت وظهور مشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب بين الطلاب.

وفى دراسة أخرى أثبتت ازدياد مشاعر الاكتئاب والوحدة بين المشاركين أنفسهم وهذا يرجع إلى دخولهم على مواقع الفحش والأدب الإباحى المكشوف عبر الإنترنت .

---

1 - سهير عثمان: وفاة صيني ظل على الويب سبعة أيام، ملف إدمان الإنترنت، ٢٠٠٧٠، مرجع سابق.

وأكدت الباحثة شيرى توركل أن للإنترنت قدرة كبيرة على تغيير الهوية وانه سيؤدى إلى تغيير فى العادات العقلية لمستخدميه وطرق تفكيرهم. (1)

الخلاصة

ولما كانت هذه الجرائم تختلف عن الجرائم التقليدية وأنظمتها التى لا تغطى جميع جرائم الإنترنت ، لذا فمن الضرورى استحداث نظم وقوانين وإجراءات تجرم هذه الأعمال وتتيح للجهات الأمنية والقضائية توقيع عقوبات جزائية على هؤلاء المجرمين.

---

1 - ملك خدام: جرائم الحاسب والإنترنت، ارتفاع معدل استغلال الأطفال جنسيا، ٢٠٠٥، مرجع سابق.

الفصل الخامس
الجرائم الجنسية والاقتصادية
فى المجتمع المصرى

١- جريمة الزنا.

٢- جريمة الرشوة.

٣- جريمة السرقة.

٤- جريمة النصب.

٥- جريمة الاختلاس.

٦- جريمة إسقاط الحوامل والإجهاض.

٧- جريمة خطف الأنثى.

٨- جريمة البغاء والدعارة.

٩- جريمة الاغتصاب.

الفصل الخامس

الجرائم الجنسية والاقتصادية

فى المجتمع المصرى

تعددت وتنوعت الجرائم وبالأخص الجنسية والاقتصادية وتزايدت بشكل غير عادى، ولذا سنحاول أن نعرض أمثلة لهذين النوعين بالذات.

وفيما يلى بعض نماذج من الجرائم الجنسية والاقتصادية فى المجتمع المصرى:

١- جريمة الزنا.

٢- جريمة الرشوة.

٣- جريمة السرقة.

٤- جريمة النصب.

٥- جريمة الاختلاس.

٦- جريمة إسقاط الحوامل والإجهاض.

٧- جريمة خطف الأنثى.

٨- جريمة البغاء والدعارة.

٩- جريمة الاغتصاب.

إن قانون العقوبات رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٩ وتعديلاته المتوالية، لا يفرق فى مواده بن الرجل والمرأة من حيث تطبيق مواد القانون أو العقوبات المقررة لكل فعل مؤثم مثل جرائم القتل، والضرب والسرقة وخيانة الأمانة، النصب والرشوة والاختلاس والتبديد.

ولكن هناك حالات يميز فيها القانون بين الرجل والمرأة وهى حالات الزنى وجرائم الدعارة، وجريمة التعدى على المرأة الحامل وإجهاضها، وجريمة خطف الأنثى، وجريمة التعرض للأنثى وخدش حيائها.

وسنتعرض لكل منها فى إيجاز:

١- <u>جريمة الزنى من وجهة نظر الدين والقانون</u>:

تعاقب الشريعة الإسلامية على <u>الزنى</u> كلاً من طرفى الجريمة على السواء بذات العقوبة بلا تفرقة بين الزانى والزانية، فالآية رقم ٢ من سورة النور تقرر: "الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين. وحد الزنى الوارد بالآية هو حد العقوبة الخاص بغير المحصنين(*) من الرجال والنساء، أما المحصنين فقد قررت السنة المحمدية حد العقوبة بالنسبة لهما وهو الرجم حتى الموت.

---

* - المحصنين تعنى: المتزوجون من الرجال أو النساء.

والشريعة الإسلامية تعاقب على جريمة الزنى سواء كان محصناً أو غير محصن فهى تعاقب على جريمة الزنى كرذيلة فى حد ذاتها، بصرف النظر عن تعدى أثر الجريمة على الغير.

ويعاقب قانون العقوبات على جريمة الزنى فى المواد ٢٧٣-٢٧٧ إذا حصل من امرأة متزوجة أو رجل متزوج.

ويفرق بين جريمة الزوجة وجريمة الزوج من عدة وجوه:

- فالجريمة لا تقوم بالنسبة للزوج إلا إذا وقع منه الفعل فى منزل الزوجيــــــة.
- بينما تقوم الجريمة بالنسبة للزوجة فى أى مكان وتعاقب الزوجة بالحبس لمدة تصل إلى سنتين، أما الزوج فيعاقب بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة أشهر.
- تنص المادة ٢٧٤ عقوبات على ما يلى:

أن المرأة المتزوجة التى تثبت زناها يحكم عليها بالحبس لمدة لا تزيد على سنتين ولزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت"

ولا يجوز أن ترفع الدعوى الجنائية ضد الزوجة إلا بناء على شكوى زوجها أو من يمثله، وهنا يتبع القانون المصرى الفكر القانونى الفرنسى.

فالعقاب يتوقف على ما يراه الزوج لأن الزنا اعتداء على شرف الزوج وضرر

للعائلة.[1]

- جريمة الرشوة:

تعد الرشوة من أخطر الجرائم الاقتصادية وأيضاً هى ظاهرة اجتماعية عامة، تفشت فى المجتمع المصرى فى عصرنا الراهن ولا توجد ضوابط أو تشريعات تحمى المجتمع منها، وهى مرض اجتماعى إذا ما استشرى فى مناحى الحياة سواء كانت أعمالاً حكومية أو أعمالاً خاصة يلحق بالمجتمع أضراراً جسيمة.

وجميع المجتمعات تستن القرارات والقوانين التى تتصدى لمثل هذه الظواهر الاجتماعية المرضية.

وأصبحت الرشوة على حد تعبير البعض بمثابة أسلوب عام للحياة وآفة لحقت بكافة المجالات، ولا يضبط منها إلا النذر اليسير، وفى حالات معينة فقط، ولكن هذا العدد لا ينم عن الحقيقة، فقد تكون الحالات الفعلية ثلاثة أضعاف أو أربعة أضعاف ما يتم اكتشافه.

هذا فضلاً عن وجود صور أخرى للرشوة مثل العمولة والسمسرة التى تتخذ لها طابعاً رسمياً، وهذه تشكل الحجم الأكبر من مبالغ الرشوة.

- التعريف القانونى للرشوة:

هى قيام موظف بتلقى عطية أو مقابل أو هدية من القائمين بالأعمال

---

1 - نازلى الشربينى: التمييز ضد المرأة فى القوانين، مجلة هـى، رابطة المرأة العربية، يونيو ٢٠٠٧، صـ٢٢، ٢٣.

مقابل عمل أو الامتناع عن عمل أو الإخلال بواجبات وظيفته. [1]

أو هى اتجار الموظف العام فى أعمال وظيفته، وذلك بتعاطيه أو قبوله أو طلبه مقابلاً، نظير قيامه بعمل من أعمال وظيفته أو امتناعه عنه. [2]

وتقتضى الرشوة وجود أطراف وهم:

- **المرتشي: وهو الموظف العام ومن يعتبر فى حكم الموظف العام.**
- **الراشي: وهو صاحب المصلحة.**
- **الرائش: وهو الوسيط بين الراشى والمرتشى.** [3]

والظاهرة قديمة جداً فى المجتمع المصرى والدليل أن هناك دراسة عن ظاهرة الرشوة فى المجتمع المصرى عام ١٩٧٦ شملت وجهة نظر المسئولين بأجهزة العدالة الجنائية وهم من رجال القضاء والنيابة والشرطة والرقابة الإدارية، وبلغ حجم عينة الدراسة ٣٨٠ حالة من الإسكندرية والقاهرة والدقهلية وأسيوط، أى من الريف والحضر وأسفرت عن الآتى:

---

1 – قانون العقوبات طبقاً لآخر التعديلات: المكتبة القانونية، القاهرة، ٢٠٠١، صـ٥٩.

٢– محمد نجيب حسنى: شرح قانون العقوبات، دار النهضة العربية، ١٩٩٢، صـ١٤.

٣– شريف طه: جريمة الرشوة بين البراءة والإدانة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، صـ٣.

- أن الرقابة ضعيفة وتعامل الموظفين مع الجمهور يؤدى إلى تفشى الرشوة.
- تعقد الإجراءات مما يدفع الأفراد لتقديم الرشاوى لتجنب التعقيدات.
- غلاء المعيشة، وقصور الإمكانيات عن الوفاء بهذه المتطلبات، والبعض لا يقنع بما فيه لديه من إشباع ويتطلع إلى المزيد من الإشباع والارتقاء فيلجأ إلى طرق غير مشروعة منها الرشوة.
- ضعف الأخلاق والضمير أدى إلى بزوغ صور متنوعة للسلوك غير المشروع.[1]

ـ الصور المستحدثة للرشوة:

أثبتت دراسة أجريت عن الصور المستحدثة للرشوة، لعينة من العاملين بالقطاع الحكومى والتى ظهرت فى الممارسات اليومية بين القائم بالخدمة والجمهور المتلقى لها بعض مؤسسات القطاع الحكومى (الإسكان والضرائب والتأمينات الاجتماعية) وركزت على فترة تاريخية من عام ٥٢ حتى ١٩٩٤.

وأجريت الدراسة على ١٧ حالة من الذكور باستثناء حالة واحدة أنثى، وأستخدم تحليل المضمون فى القضايا الخاصة بمحاضر مرتكبى الرشوة.

وكشفت الدراسة عن النتائج التالية:

- أن أنماط الرشوة وصورها تتميز وتتباين فى كل مرحلة تاريخية عن

---

1 - السيد على شتا: ظاهرة الرشوة في المجتمع المصرى من وجهة نظر المسئولين بالعدالة الجنائية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٦.

غيرها، وإن كان هناك بعض الأنماط تتكرر فى كل العصور التاريخية.

- تتنوع صور الرشوة ما بين الهدايا العينية مثل الولائم ووسائل اللهو والتحف وعمليات السمسرة وجرائم السوق السوداء، وأيضاً المبالغ المالية.

- من الصور المستحدثة "الموبايل" ويطلبه المرتشى بنفسه، أو يطلب شقة بثمن باهظ، أو شيكات على بياض.

- إن معظم مرتكبى جرائم الرشوة من الذكور أكثر من الإناث، ومن الحاصلين على التعليم العالى يليهم التعليم المتوسط، ومن الذين يعملون بالقطاع الحكومى فى الأعمال الإدارية والكتابية.

- إن الدوافع ترجع إلى العامل الاقتصادى وبالأخص الفقر وضآلة الدخول، وهناك دوافع اجتماعية مثل انعدام الضمير وسوء التنشئة الاجتماعية، وضعف الوازع الدينى، والرغبة فى الثراء السريع، بالإضافة إلى القنوات الفضائية وما تنشره.(١)

1 – سمر محمد محمد حسين: الصور المستحدثة للرشوة+ دراسة ميدانية لعينة من العاملين بالقطاع الحكومي: كلية البنات– عين شمس، ماجيستير، ٢٠٠٣.

٢- **جريمة السرقة:**

تتفق جرائم السرقة والنصب وخيانة الأمانة فى كثير من العناصر حتى أنها تختلط على بعض الأحيان، وقد حمل هذا التقارب بعض التشريعات القديمة على إدماج هذه الجرائم الثلاث معاً واعتبارها جريمة واحدة وهى اغتيال مال الغير.

وعلى الرغم من تماثل هذه الجرائم فى المحل الذى تقع عليه الجريمة وهو المال المنقول المملوك للغير، وكونها تتفق جميعاً فى الغاية من ارتكاب الجريمة وهى الاستيلاء على هذا المال، إلا أنها تختلف فى نوع السلوك الذى يصدر عن الجانى.

- **ففى السرقة:**

يتحقق الاعتداء باستيلاء الجانى على حيازة المنقول وإدخاله فى حيازته دون رضاء المجنى عليه.

- **وفى النصب:**

يلجأ الجانى إلى أساليب حيل وخداع، تؤدى إلى تغيير إرادة المجنى عليه، فيقع أخطاء تجعله يسلم المال موضوع النصب إلى الجانى.

- **أما خيانة الأمانة:**

فالجانى يضيف ما أودع لديه على سبيل المثال الأمانة إلى حيازته وملكه ويتنكر للثقة التى أوليت له، وتتحول نيته إلى تملك الشئ الذى أودع لديه. (١)

---

1 - مجدى محب حافظ: جريمة السرقة والجرائم الملحقة بها، البدراوى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، صـ١-١٣.

تنص المادة ٣١١ عقوبات على أن "كل من اختلس منقولات مملوكاً لغيره فهو سارق" أى يركز هذا التعريف على الجانب المادى للجريمة فقط.

ونجد أن الفقه عرف الجريمة السرقة بأنها "اختلاس منقول للغير بنية تملكه".

وعرفت المادة ٣٧٩ من المدونة العقابية الفرنسية الصادرة بالمرسوم فى عام ١٨١٠ والمعدلة بالقانون فى ١٩٨١ السرقة بأنها كل من اختلس بسوء قصد شيئاً لا يملكه يكون مسئولاً عن سرقته.

وتعتبر المدونة العقابية الفرنسية هى المصدر التاريخى لنصوص التجريم فى التشريع الجنائى المصرى.[(١)]

٤ـ جريمة النصب:

النصب قانوناً "هو الاستيلاء بطريق الاحتيال على شئ مملوك للغير بنية تملكه، ومن حيث النتيجة يشبه السرقة، إلا أنه يختلف عنها فى الوسيلة التى يستخدمها الجانى للوصول إلى هذا الغرض، فأساس جريمة النصب هو الغش والاحتيال.

---

1 – عوض محمد: جرائم الأشخاص والأموال، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، بدون سنة نشر، صـ ٢١٤.

وقد حصر القانون جريمة النصب فى ثلاثة أنماط:

١- استعمال طرق احتيالية لإيهام الناس بوجود مشروع وهو وهمى لا وجود له، أو واقعة منزورة، أو الأمل فى الحصول على ربح وفير، أو تسديد المبلغ الذى أخذ بطريق الاحتيال، أو إيهامهم بوجود مستند وهو مزور.

٢- التصرف فى مال الغير وهو لا يملك حق التصرف فيه.

٣- انتحال اسم كاذب أو صفة غير صحيحة.

وجريمة النصب لا تستند على الأقوال والادعاءات مهما كانت كاذبة، ولكن لا بد أن يقترن الكذب بأعمال مادية أو مظاهر خارجية. وهذه الجريمة تشيع فى مدينة القاهرة، والمجرم فيها يتمتع بذكاء ودهاء وفطنة فى الإيقاع بالبسطاء، وهو وديع ولبق، وغالباً ما يكون أنيق المظهر، يجيد الحديث ولديه موهبة الإقناع وسرعة البديهة. وهى جريمة بعيدة عن العنف والقسوة.

والمجنى عليه مسئول إلى حد كبير عن الجريمة بتصديقه على ما يلقى على مسامعه وانخداعه وإغفاله الحيطة والحذر.(١)

٥- جريمة الاختلاس:

- التعريف القانونى للاختلاس:

هو عبارة عن تصرف شخص فى مال الدولة، كأنه مالكه، وله صور

---

1 - حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمى، مرجع سابق، صـ١٦٣-١٦٦.

متعددة مثل اختلاس أموال، واختلاس معدات واختلاس مواد خام وهناك كثير من حالات الاختلاس لم يتم ضبطها.

ـ الآثار الاجتماعية للاختلاس:

يؤثر هذا الاختلاس على اتجاه السلوك العام فى المجتمع، وعلى قوة الترابط بين الأشخاص والمصلحة العامة، وهذا يؤدى إلى كثير من أنماط السلوك المرضية.

ـ الآثار الاقتصادية للاختلاس:

فتتمثل فى الضرر الواقع على اقتصاد المجتمع، وتعطيل هذا الجانب من الاقتصاد، وعدم تضمنه فى بنود الاستثمار العام الأمر الذى يصاحبه ضرر تراكمى على الاقتصاد العام.(1)

ـ النظريات التى تفسر الاختلاس:

أولاً: النظرية التقليدية فى تعريف الاختلاس:

لم يعرف المشرع المصرى مدلول "الاختلاس" الذى يعتبر الركن المادى لجريمة الاختلاس ومع ذلك نجد أن الفقيه الفرنسى "جارسون" أوجد نظريتين فى تحديد مدلول الاختلاس هما:

ـ النظرية التقليدية: لدى جارسون:

عرفه الفقه الاختلاس بأنه "نقل الشئ أو نزعه من حيازة المجنى عليه وادخاله حيازة الجانى نفسه دون علم المجنى عليه ودون رضاه سواء تم هذا النقل

---

1 – السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائى، مرجع سابق، صـ١٢٦.

بفعل الجانى نفسه أو بوسائل أخرى كاستخدام آله أو درب كلباً أو قرداً أو شخصاً معدوم الأهلية.

والفقه اعتبر أن الجريمة غير قائمة، إذا لم يقم الشخص بنقل ملكية المال لملكيته منذ البداية.

كما لا تعتبر الجريمة قائمة إذا سلم المالك هذا المال بإرادته لشخص لإيداعه لديه.

ـ نظرية التسليم الاضطرارى:

نظراً لقصور النظرية التقليدية، الذى اعتبر أن التسليم بالإرادة يعد حائلاً دون وقوع الاختلاس.

لذا اضطر القضاء إلى نظرية "التسليم الاضطرارى" التى أقرت إلى أن التسليم الذى تفرضه ضرورات التعامل لا يحول دون وقوع الاختلاس.

فإذا كان الغرض من التسليم، إطلاع المستلم على الشئ للتحقق من سلامته وجوهرة، ثم رده إلى مالكه فهذا تسليم وقتى، ولكن إذا احتجز المستلم هذا الشئ للاستيلاء عليه، وأبى رده إلى صاحبه يعد مختلساً.

وعلى سبيل المثال:

إذا سلم شخص إلى صائغ قطعة من الجواهر ليكشف عليها ويقدر ثمنها فاختلس بعض فصوصها فإنه يعتبر سارقاً. (١)

---

1 – مجدى محب حافظ: جريمة السرقة والجرائم الملحقة بها، مرجع سابق، صـ١٤-١٧.

+ محمود نجيب حسنى: شرح قانون العقوبات، مرجع سابق، صـ٨٥١.

- نظرية تحويل اتجاهات الجريمة: Transformation of crime

نادى علماء الاجتماع أواخر القرن الماضى بنظرية تحويل اتجاهات الجريمة، ومن روادها G.Tarde وهى ترى أن المدينة الحديثة أدت إلى تقليل الجرائم التى تتميز بالعنف والقسوة، وتحولت إلى زيادة الاتجاه إلى جرائم النصب والاحتيال والخداع.[1]

- النظرية السائدة والراجحة فى تعريف الاختلاس:

حاول الفقيه الفرنسى "جارسون" أن يتفادى قصور وعيوب نظرية التسليم الاضطرارى، فأقام نظرية ترى أن الاختلاس ليس مرادفاً للأخذ أو النقل أو الانتزاع من الناحية اللغوية، وإنما يجب الربط بين الاختلاس وبين فكرة الحيازة فى القانون المدنى.

والحيازة فى القانون المدنى، مظهر من مظاهر حق الملكية، وتعبير عن قصد الحائز فى التصرف فى الشئ الذى يملكه: وهناك أنواع للحيازة:

أ- حيازة تامة:

للمالك باعتباره الوارث وأيضاً الذى وهبت له أو التى اشتراها أى الأموال التى تؤول إما بالإرث أو العقد.

---

1 – حسين محمد على: الجريمة وأساليب البحث العلمي، مرجع سابق، صـ١٦٥.

بـ حيازة ناقصة أو مؤقتة:

المقصود بها أن الحائز يباشر بعض السلطات على المال، طالما أن هناك تعاقداً بينه وبين صاحب المال -مثل عقد الأمانة- ويعترف بملكية الغير لهذا المال.

جـ اليد العارضة:

أى مجرد وضع اليد على الشئ، أى يحوزه لفترة وجيزة ضئيلة جداً تحت بصر المالك، مثال ذلك من يتناول شيئاً كى يعاينه أو يفوضه إذا كان سيشتريه أم لا، أو ليقدر ثمنه بناء على طلب مالكه، أى أنه ليس حائزاً لهذا المال ولذلك يطلق عليه اليد العارضة.

- تعريف الاختلاس وفقاً للنظرية الراجحة:

يعرف الفقيه الفرنسى "جارسون" الاختلاس بأنه استيلاء الجانى على حيازة الشئ بعنصريه المادى والمعنوى دون رضا المالك أو الحائز السابق.[1]

- العقوبات:

جريمة السرقة فى صورتها العادية جنحة يعاقب عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين، والفاعل يستحق العقوبة حتى إذا لم يضبط المال المسروق، أو حتى إذا رد الجانى المال المسروق إلى صاحبه فقد يدعو القاضى إلى استعمال الرأفة ولكنه لا يؤثر فى قيام جريمة السرقة.

---

1 - مجدى محب حافظ: جريمة السرقة والجرائم الملحقة بها، مرجع سابق، صـ١٨-٢٢.

وإذا اقترنت السرقة بظرف خارجى أو أكثر تختلف العقوبة تبعاً للظروف المشددة لجريمة السرقة والآثار الناجمة عن هذه الظروف قد تبقى للسرقة وصف الجنحة، أو تجعل العقوبة غليظة، أو يجعل السرقة جناية عقوبتها السجن أو الأشغال الشاقة أو المؤبدة. [١]

٦ـ إسقاط الحوامل والإجهاض:

تنص المادة ٢٦٠ من قانون العقوبات على ما يلى:

- كل من أسقط عمداً امرأة حبلى بضرب أو نحوه من أنواع الإيذاء يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة.

- وتنص المادة ٢٦٢ من ذات القانون على ما يلى:

"كل من أسقط عمداً امرأة حبلى بإعطائها أدوية، أو استعمال وسائل مؤدية إلى ذلك، أو بدلالتها عليها سواء كان برضائها أم لا يعاقب بالحبس".

والمرأة رضيت بتعاطى الأدوية مع علمها بها، أو رضيت باستعمالها الوسائل السالف ذكرها، أو مكنت غيرها من استعمال تلك الوسائل لها وتسبب الإسقاط عن ذلك تعاقب بالعقوبة السابقة أى الحبس.

وإذا كان المسقط طبيباً أو جراحاً أو صيدلياً يحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤقتة.

---

1 – المرجع السابق: صـــ ١٨١، ١٨٢.

فالقانون يعاقب على جريمة الإجهاض بعقوبة الجناية، إذا كانت عن طريق الضرب، أو الإيذاء والحبس، وإذا كانت بطريق استعمال الأدوية أو غيرها من وسائل الإجهاض، إذا كانت برضاء وعلم المجنى عليها، كما أنها تعاقب هى ذاتها بالحبس.

أما إذا ارتكب جريمة الإجهاض الرضائى طبيباً أو صيدلياً فيعاقب بعقوبة الجناية وعلة التشديد بالنسبة للأطباء أو الصيادلة، لأن لهم من المعلومات الفنية والطبية ما يمكنهم من تنفيذ عملية الإجهاض وإخفاء آثارها مما يشجع على الالتجاء إليهم.

٧ـ جريمة خطف الأنثى:

تنص المادة ٢٩٠ من قانون العقوبات على أنه، كل من خطف بالتحايل أو الإكراه أنثى بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة.

ومع ذلك يحكم على فاعل هذه الجناية بالإعدام، إذا اقترنت بجناية مواقعه المخطوفة بغير رضاها.

ولكن المادة ٢٩١ تنص على: إذا تزوج الخاطف من خطفها زواجاً شرعياً لا يحكم عليه بعقوبة ما. (١)

---

1 – نازلى الشربينى: التمييز ضد المرأة فى القوانين، مجلة هـــى، مرجـــع سابق، صـــ٢٢.

٨ـ جرائم البغاء والدعارة:

درست هذه الظاهرة اجتماعيا وإكلينيكياً عام ١٩٦٠ فى القاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ونفسية ذات خصائص معينة واقتصرت الدراسة على الإناث اللائى يمارسن البغاء، أو يحرضن عليه، ثم أجرى تحليل إحصائى لظاهرة البغاء عامى ٦٨ـ٦٩ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

وتبين من التحليل الإحصائى أن قضايا البغاء التى ضبطت خلال العامين بلغت ٦٠٦٩ حالة منها ٢٨٣٩ حالة ضبطت عام ١٩٦٨ ثم زادت عام ١٩٦٩ فبلغت ٣٢٣٠، وهى موزعة بين منازل دعارة وتسهيل دعارة، وممارسة دعارة، وتحريض نسوة، وتحريض قوادين، وتحريض أبوين، وأعلى نسبة من مرتكبى هذه الجريمة بين النساء.

كما أن معظم مرتكبى هذه الجريمة أميون إذ تبلغ نسبتهم بين الرجال والنساء ٩٤,٨٪، وأعلى نسبة من المطلقات والأرامل وتبلغ نسبتهم ٥٥٪ وهى قاصرة على النساء، وإن نسبة المتزوجين من الرجال والنساء تصل إلى ٢٢,٢٪ تليها نسبة من لم يسبق لهم الزواج من الرجال والنساء.(١)

وتذكرنا نازلى الشربينى أن القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦٦ يعاقب على الأفعال الآتية:

١ـ التحريض أو تسهيل ممارسة الدعارة.

---

1 – السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، صـ١٧٨.

٢ـ الاستخدام أو الاستدراج.

٣ـ التحريض أو المساعدة أو الاصطحاب لممارسة الدعارة خارج البلاد.

٤ـ إحضار شخص من الخارج لممارسة الدعارة فى الداخل.

٥ـ استغلال البغاء.

٦ـ فتح أو إدارة محل للدعارة....الخ

وجميع نصوص القانون تعاقب من يرتكب أى فعل من هذه الأفعال المحظورة سواء من الإناث أو من الذكور.

إلا أن ممارسة الدعارة فى صورتها الشائعة هى ممارسة النساء له والعقوبة توقع على النساء دون الرجال الذين اشتركوا مع النساء فى هذه الجريمة، والقانون يعتبر الرجال شهوداً فى هذه الواقعة لا شركاء فيها وفى هذا تمييز بين الرجل والمرأة فى ذات الفعل.(١)

٩ـ جريمة الاغتصاب:

الاغتصاب كما يعرفه القانون فى المادة ٢٧٦ عقوبات هو مواقعة أنثى بغير رضاها.

ويعاقب على اغتصاب الأنثى بغير رضاها بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة.

---

1 – نازلى الشربينى: التمييز ضد المرأة فى القانون، مجلة هـى، مرجع سابق، صـ٢٢.

فإذا كان الفاعل من أصول المجنى عليها، أو من المتولين تربيتها أو من المتولين ملاحظتها، أو ممكن لهم سلطة عليها، أو كان خادماً عندها، يعاقب الفاعل فى هذه الحالات بوصفها ظروفاً تشدد العقوبة بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وسواء تم الاغتصاب باستخدام القوة البدنية للتغلب على مقاومة المجنى عليها، أو بالتهديد باستخدام سلاح أو غيره، فإن ذلك كاف لاعتبار الرضاء معدوماً.

وبالمثل يعتبر الرضا معدوماً لو تمت الجريمة باستعمال المواد المخدرة أو المواد المنومة، أو باستخدام الخديعة أو أثناء النوم أو المباغتة.

ففى أى حالة كون رضا المجنى عليها مشوباً بالغش أو الخديعة أو شل الإرادة، وتعتبر الجريمة قد تمت بالقوة ويعاقب عليها بالأشغال الشاقة.

ويشمل ذلك لو أن رجلاً طلق زوجته طلاقاً دون أن يخبرها بذلك، فإن معاشرته لها يعتبر بغير رضاها ويعتبر اغتصابا ويحق عليه العقاب.

والقانون قبل تعديله كان يقضى بإعفاء مغتصب الأنثى من العقوبة إذا تزوجها وكأنه يكافئ المغتصب على جريمته.

وقد تلافى القانون هذا الأمر حيث نص على معاقبة المغتصب على جريمته بالرغم من زواجه بمن اغتصبها.[1]

وقد افتتحت رابطة المرأة العربية مكتباً بمنشأة ناصر لمساندة المرأة فى إطار قوانين جمهورية مصر العربية والاتفاقيات الدولية التى وقعت عليها، وهذا المكتب يهدف لمساندة المرأة فى الحصول على جميع حقوقها الإنسانية.

---

1 - المرجع السابق، صـــ٢٣.

وأيضاً إلقاء الضوء على العقبات التى تواجه المرأة عند تطبيق بعض القوانين والأحكام. وذلك عن طريق رصد مشكلات واحتياجات المرأة ومحاولة رفع صوتها إلى صانعى القرار ومساعدة المرأة الفقيرة لرفع دعاوى قضائية للحصول على حقوقها القانونية.

ويقدم المكتب خدماته لأى امرأة فوق سن ١٨ سنة سواء عاملة أو غير عاملة.[١]

1 – مكتبه المساندة القانونية للمرأة: المائدة المستديرة لدعم المرأة فى الحياة السياسية، رابطة المرأة العربية، يونيو ٢٠٠٧، صـ٢١.

الفصل السادس
المــرأة المصرية وجريمة القتـــل
فى المجتمع المصرى

مقدمـــة.

أولاً: الإطار النظرى ويشمل:

١ـ تعريف الجريمة.

٢ـ النظريات الإجرامية النسائية.

٣ـ الجريمة كظاهرة اجتماعية وثقافية.

٤ـ دوافع السلوك الإجرامى.

٥ـ أنواع الجرائم.

٦ـ الدراسات السابقة.

ثانياً: الدراسة الحقلية وتشمل:

١ـ دوافع الجريمة.

٢ـ مكان ارتكاب الجريمة والأدوات المستخدمة.

٣ـ وقت ارتكاب الجريمة.

٤ـ التنشئة الأجتماعية للجانية.

٥ـ إحصائية بالسجينات.

ـ النتائج العامة.

ـ المراجـــع.

الفصل السادس

المرأة المصرية وجريمة القتل فى المجتمع المصرى

دراسة حقلية على سجينات سجن طنطا

- موضوع البحث:

تفشت فى الآونة الأخيرة أحداث تعد دخيلة على المجتمع المصرى المعاصر، بحيث لا نستطيع أن نطلق عليها ظواهر، هذه الأحداث تتسم بالعنف ويغلفها الاندفاع والتهور. ولذا يمكن أن ندرجها داخل نطاق علم الجريمة.

وتتخذ هذه الأحداث صوراً عديدة ومتنوعة منها السطو، النهب والاحتيال والسرقات، وتعاطى المخدرات والاتجار فيها، وأحياناً يصل العنف إلى القتل.

وهناك أيضاً اتجاه مغاير تماماً يأخذ طابعاً دينياً وقد يحتد فى بعض الأوقات، وينزلق بعض الأفراد فيرتكبون أعمالاً مخالفة للقانون وللأديان السماوية، ظناً منهم أن هذا ما يفرضه عليهم الوازع الدينى، وهؤلاء هم المتطرفون الذين لا يستطيعون التفرقة بين الطاعة والالتزام بالواجب الدينى وبين التطرف فيه. وتفسيره طبقاً لأغراضهم وأهوائهم ولتحقيق مطالبهم الشخصية. وعموماً فإن العنف ظاهرة قديمة تأخذ أشكالاً متنوعة وارتبط ظهورها فى بعض الأحيان

بالممارسة السياسية.[1] ولكن سماتها المعاصرة متميزة تماماً. وعلى سبيل المثال يعد الثأر نوعاً من أنواع العنف، إذ أنه على الرغم من أنه يمثل نظاماً اجتماعياً قديماً فى مصر إلا أنه يدخل تحت دائرة "الانتقام" Revenge ويقوم على أساس رد العدوان بالعدوان.[2] فالثأر لقريب يتم بقتل أحد أفراد الجماعة المعتدية، ويعنى "رد الاعتداء" ويحمل هنا المسئولية الجمعية.[3]

وبالمثل وجد أيضاً نظام الثأر فى محافظتى دمشق وحمص بسوريا ويعنى الانتقام لشخص المجنى عليه من الجانى، أو من أحد أقاربه المقربين وقد يكون انتقاماً لدم مسفوك أو عرض مهتوك.[4] وعموماً تشكل جرائم العنف ضد الأشخاص أهمية خاصة لما تتركه فى نفوسهم من أثر بالغ يهدد أمنهم وسكينتهم وحياتهم الخاصة.

---

1 – أسامة الغزالى حرب: العنف والسياسة فى الوطن العربى، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الرابع والعشرون العدد الثانى، مايو ١٩٨٧، صـ٧٩.

2 – أحمد أبو زيد: العوامل المشجعة للثأر فى الإقليم المصرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجرائم، يناير ١٩٦١، صـ٩٢.

3 – محمد عاطف غيث: خطورة مشكلة الثأر فى المجتمع العربى، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية الجنائية، يناير ١٩٦١، صـ١٠٤.

4 – صفوح الأخرس: تقاليد وإجراءات الأخذ بالثأر فى الإقليم الشمالى، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية الجنائية، يناير ١٩٦١، صـ١٥٥.

- **مجال الدراسة:**

لما كان من المحال دراسة هذه الأحداث كافة، لذا حاولت الدراسة أن تقتصر على نوع واحد من جرائم العنف وتركز بصفة خاصة على فئة محدودة هى فئة النساء فقط، ولما كان من الصعوبة بمكان دراسة جميع الجرائم التى ترتكبها المرأة بصفة عامة حيث يتعدى ذلك نطاق هذا البحث، لذلك انحصرت الدراسة فى نوع واحد من الجرائم ألا وهو جريمة القتل، وبهذا يسهل معرفة كافة أبعاد هذه الظاهرة، ومحاولة تقصى الدوافع والعوامل والمتغيرات، الأساسية منها والثانوية، تلك التى تدفع المرأة إلى هذا السبيل.

ولما كانت المرأة المصرية تمثل جانباً وركناً أساسياً بل هى عماد المجتمع المصرى، ونظراً للدور الخطير الذى تلعبه المرأة فى حياة أبنائها والذى يفوق فى الأهمية والتأثير الدور الذى يقوم به الرجل، فغياب الأب لقضاء عقوبة السجن لجريمة ارتكبها أقل خطورة فى أثره وأخف وطأة عن غياب الأم، لذا اجتاحت المجتمع المصرى نوبة من الاستنكار والاستهجان لما أثارته جرائم القتل التى ارتكبها بعض النسوة، فضلاً عن الذعر والخوف والهلع والتوتر من تكرارها.

وانبثق من جراء هذه الأحداث العديد من التساؤلات والاستفسارات لأنها انحرفت عن نطاق السمات والخصائص التى تتصف بها المرأة المصرية على مدى الأزمنة والعصور المختلفة، فمن المعروف أن من أشهر سمات المرأة المصرية، الوداعة والصبر وقوة الاحتمال والطاعة التى قد تصل إلى حد الخضوع للوالد وللزوج

وللأخوة الذكور، فكيف تتبدل وتتغير وتنقلب صورة المرأة تلك رأساً على عقب وتكتسب صفات أخرى بديلة ومرذولة ومرفوضة من كافة المجتمعات السوية.

- المجال الزمني: استغرقت هذه الدراسة الفترة ابتداء من نوفمبر ١٩٩١ حتى نهاية ١٩٩٢.

- المجال البشري: أجريت على نزيلات سجن طنطا اللائى ارتكبن جرائم قتل واللائى اشتركن فى القيام بها.

- أدوات جمع المادة: الإحصائيات التى أعدتها إدارة السجن.

- مقابلة الإخباريين وهم نوعان:

أ- رجال إدارة سجن طنطا.

ب- نزيلات السجن المتهمات بالقتل فقط.

- منهج الدراسة:

تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة كمنهج رئيسى، ومحاولة التعرف على تاريخ حياة السجينات، واستخدم المنهج المقارن فى تحليل البيانات وأيضاً لجأت الدراسة إلى الإحصاءات لعرض بعض البيانات.

- التساؤلات:

حاولت الدراسة التعرف على كافة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى أدت إلى وجود هذه الظاهرة، وأثير العديد من التساؤلات وركزت على المحاور الآتية:

- الأسباب التى تدفع المرأة إلى ارتكاب الجريمة، هل هى من أجل المال، من أجل الحقد والكراهية، أم الحفاظ على الكرامة، أم ترجع لأسباب عاطفية، هل هناك أسباب أخرى؟
- هل ارتكبت الجريمة بدون تخطيط وبدون قصد، أم هناك تخطيطاً مسبقاً، وهل هناك من ساعدها فى التخطيط أو التنفيذ، ومن هو، وما دوره فى حدوث الجريمة؟
- كيفية حدوث الجريمة وزمن حدوثها.
- هل هناك تطور فى أساليب ووسائل القتل ، أى ما هى الأدوات المستخدمة؟
- هل هناك دور للضحية فى مساعدة القاتلة وما هو؟
- هل المرأة هى الجانية وحدها أم متسببة فى وقوع الجريمة، واذا كان لها دور فهل هو أساسى أم ثانوى؟
- كيف تم اكتشاف الجريمة؟
- ما هى المشاعر والأحاسيس التى انتابتها أثناء الجريمة وبعدها؟
- أيهما أكثر إجراماً المرأة الريفية أم المرأة الحضرية؟

وينقسم هذا البحث إلى جزئين:

- <u>الأول الجزء النظرى</u>:

لما كان السلوك الإجرامى هو سلوك إنسانى لذلك يجب أن يفسر خلال

الإطار النظرى العام المستخدم لتفسير السلوك الإنسانى.[1]

- تعريف الجريمة:

تنظر المجتمعات الإنسانية للجرائم على أنها خرق وانتهاك لقواعد المجتمع فهى تدمر الأمان والرفاهية للمجتمع ككل ولكل أعضائه.[2]

ويقرر ألفريد كون وروى أدولف Alfred Cohn & Roy Udolf أنه لا يعامل أى فعل على أنه جريمة، بل بما يقدره القانون وعلى سبيل المثال فإن ضابط الشرطة يحدد ما إذا كانت حالة معينة تعد جريمة أم لا. فإذا توقف أمام مظهر من مظاهر الفوضى التى يرتكبها الشباب فهو لا ينظر إليها كجريمة إلا حينما يتحول هذا الفعل إلى حدث ضار بالآخرين. ومن الممكن أن تتأثر القرارات بموقع الحادث، أو بمظهر مرتكب الحادث ضمن مجموعة أخرى من العوامل التى تحدد فعلاً معيناً على أنه جريمة.[3]

وقد أخذ علماء الجريمة البارزين "أمثال سزرلاند وكريزى

---

1 – Edwin H. Sutherland & Donald R. Cressey, Principles of Criminology; J. B. Lippincotl Company, Chicago, 1960. P.75.

2 - M. Cherrif Bassouni, Criminal Law and Its Processes, Charles C. Thomas Pub. U. S. A. 1974. P.46.

3 - Alfred Cohn & Roy Udolf, J. D.; The Criminal Justice System and its Psychology, Van Nostrand Reinhold Company, 1979. P.58.

"Cressey, Sutherland" البعد الشعبى لربط الجريمة بالقانون الجنائى، ولذلك قرروا: أن السلوك الإجرامى هو تعد أو إخلال، أو مخالفة، أو انتهاك Vioslation للقانون الجنائى.

والجريمة ليست إلا سلوكاً منهياً عنه ومحظوراً ويجرمه القانون الجنائى، وهذا القانون عرف اصطلاحياً على أنه "هيكل من القواعد التى تحددها السلطات والتى يطبقها رجال الشرطة بتماثل على جميع أعضاء الطبقات التى تشير لها تلك القواعد، والتى تجبرها بالعقاب المحدد سلفاً.

هذا التعريف هو مدخل للجريمة، وبالفعل يعبر عن وظيفة المعتقدات والأخلاق وتوجيهات بناء القوة الشرعية الموجودة، ونلاحظ أن قضايا سزرلاند وكريزى ترى أن تعريف الجريمة يطبق بالمساواة أو بتماثل على جميع أعضاء الطبقات التى تشير لها القواعد.

أما العنصر المعيارى لنظرية كوينى Quinney وهو أن الجريمة لا تعرف طبيعياً أو لا تعرف بأنها وظيفة للقيم الأخلاقية التى يتمسك بها المواطن العادى، فالجريمة عرفت بواسطة الهيئات والسلطات المشرعة، وليست سلوكاً وراثياً وليست سلوكاً فطرياً أو غريزياً ولكن هى "حكم أصدره البعض حول أفعال وخصائص الآخرين، وأن القدرة على إضفاء السمة الإجرامية هى حق خاص أو امتياز تتمتع به طبقات خاصة. فالقانون طبقاً لنظرية كوينى وظيفة القوة السياسية التى تعد كسلاح فوق رؤوس هؤلاء غير الخاضعين له. أى أن القانون

الجنائى الآن له وظائف سياسية واجتماعية واقتصادية فى الحياة الحديثة.(١)

عرف مصطفى كاره الجريمة بأنها ارتكاب فعل أو الامتناع عن القيام بواجب منصوص عليه قانوناً ومشرع من قبل الهيئة السياسية للمجتمع.(٢)

والمعنى الاجتماعى للجريمة أنها السلوك المخالف لما ترتضيه الجماعة أو هو إتيان فعل لا تقبله النسبة الغالبة من أفراد المجتمع.

وتعرف سامية الساعاتى الجريمة بأنها فعل يجرمه القانون ويعاقب عليه مرتكبه طبقاً لنصوص قانونية، أما الجناح فهو صورة من صور الانحراف ويشمل السرقة والسطو والضرب والنشل وهتك العرض والفعل الفاضح، وكل الأفعال التى يرتكبها الأحداث وتعد خارجة عن القانون.

وعلى ذلك فالحدث الجانح هو الذى يرتكب فعلاً يعده القانون جريمة فى زمان ومكان معينين وسن معينة فهو خروج على معايير المجتمع.(٣)

والمعنى القانونى للجريمة بأنها الفعل الذى يجرمه القانون ويقرر له جزاء

1 - Joseph J. Senna, M. S. W., J. D. & Larry Siegel Introduction to Criminal Justice, West Publishing Co., 1978. P.p.5-8.

2 - مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة فى الانحراف الاجتماعى، معهد الإنماء العربى للدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، بيروت عام ١٩٨٥، صـ ٢٤-٣٧.

3 - سامية حسن الساعاتى: الجريمة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢، صـ ١٨-٢٠.

جنائياً.[١]

وهذا التعريف يشبه تعريف سامية الساعاتى السابق للجريمة.

أما المعنى الاجتماعى للجريمة، فالبعض يربط بينه وبين قواعد الأخلاق، وبهذا فهى كل ما يتعارض مع المبادئ الخلقية، والبعض يرد تعريف الجريمة إلى القيم الاجتماعية، ولذا يعرفونها بأنها كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم الأخلاقية المتعارف عليها فى المجتمع.

أما علم الجريمة: فهو الدراسة العملية للجريمة كسلوك فردى وكظاهرة اجتماعية وهو دراسة تستهدف الانتقال من الوصف والتحليل إلى بسط العوامل الدافعة إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة.[٢]

ويعرف مصطفى كاره بأنه العلم الذى يميز بين المجرم وغير المجرم ويحدد العوامل والظروف والملابسات عامة والاجتماعية منها خاصة.[٣]

ويرى كارل أوتو كريستيان Karl Otto Christian أن مضمون علم

---

1 – على عبد القادر القهوجى: علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، صـ١٣.

2 – المرجع السابق، صـ١١.

3 – مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمه في الانحراف الاجتماعي، مرجع سابق، صـ١٣.

الجريمة هو أنه يصف ويفسر الجرم ولا يهتم بإدانته أو الدفاع عنه.[1]

وهناك اختلاف بين القانون الجنائى وبين علم الجريمة مع أن كل منهما يتناول دراسة الجريمة، فالقانون الجنائى يبحث الجريمة من الوجهة القانونية حيث تنصرف أحكامه ودراساته إلى بيان مضمون القاعدة الجنائية التى تحدد عناصر الجريمة وتحدد الجزاء الذى يوقع على مرتكبها. أما علم الإجرام فيهتم بالكشف عن عوامل الجريمة، والظروف المحيطة بها، ويتناول دراسة السلوك الإجرامى، فأغراض الدراسة تختلف فى الحالتين وبالتالى تختلف مناهج البحث التى ترتبط بموضوع الدراسة.

ويشمل قانون الإجراءات الجنائية مجموعة من القواعد القانونية الإجرائية التى تنظم وسائل إثبات الجريمة والمجرمين من أجل تطبيق العقوبة، والفصل فى كل موضوع آخر يتعلق بوجود وبحدود السلطة العقابية.

وهنا تجدر الإشارة إلى تعريف الجزاء الجنائى فهو العقوبة التى يفرضها المجتمع بواسطة هيئاته القضائية على مرتكبى الجرائم، أو هو الأثر القانونى العام الذى يرتبه المشرع على مخالفة الأمر أو النهى الذى تنص عليه القاعدة الجنائية ووسائل الحماية الجنائية.

---

1 - Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips, New Paths in Criminology, D. C. Heath and Company, Lexington, Massachusetts, 1979. P.p.17.

أما التدابير غير العقابية أو الاحترازية أو الوقائية فهى وسائل للحماية والوقاية لمنع خطورة المجرم أى احتمال عودته إلى ارتكاب الجريمة فى المستقبل، وهدفها الحماية والعلاج وليس الإيلام أو التكفير أو التقويم كما فى الجزاء الجنائى.[(١)]

- تعريف علم العقاب: يقصد به الدراسة العلمية للجزاء الجنائى من حيث بيان أغراضه وأساليب تحقيق هذه الأغراض، والجزاء الجنائى هو كما يراه على عبد القادر هو الجزاء الذى يقرره المشرع إزاء من صدر عنه سلوك يدخل فى نطاق الجريمة، وموضوع علم العقاب ينصب على المحكوم عليهم ويهتم فى المقام الأول بالجزاءات الجنائية المحكوم بها عليهم.[(٢)]

علم الضحية Victimology هو دراسة العمليات الاجتماعية التى تؤدى إلى خلق المشاكل الاجتماعية، ومن خلالها تحدث الجرائم. وهذا العلم يركز على نوعين من الاهتمامات:

١ - المحتوى الاجتماعى الذى توجد فيه الضحية.

٢ - والنتائج الاجتماعية لمثل هذه الجرائم.

---

1 – يسرى أنور على، آمال عبد الرحيم عثمان: الوجيز فى علم الإجرام وعلم العقاب، ١٩٨٧/٨٨، صـ١٧-٢٤٥.

2 – على عبد القادر القهوجى: علم الإجرام وعلم العقاب، مرجع سابق، صـ١٩٥.

يـشير المحتـوى الاجتمـاعى إلى القـيم الثقافيـة والتقليـد والترتيبـات التنظيمية التى من خلالها تقصى الأدوار والمراكز غير المتساوية إلى الجـرائم، سـواء كان شاغلو هذه الأدوار والمراكز أفـراداً أم جماعـات فالـضغوط الاجتماعيـة تنـتج عن الاحباطات والأزمات الحادة، والصراعات وأنواع الحرمان المختلفة، وعدم التـوازن البنائى بين الغايات والوسائل فى النسق الاجتماعى، وعدم التوازن فـى فـرص إعـادة توجيـه الوسـائل والأسـاليب الـشرعية بـسبب الاختلافـات التنظيميـة، كمـا أن الاحتمالات أو الطـوارئ Contin gencies الموقفيـة المشروطة اجتماعيـاً تـكـون جزءاً من هذا المحتوى.[1]

أما النتائج الاجتماعية فتدور حول التمزق Disruptive الذى يقع على:

- فرد معين، أو الجماعـة المباشـرة التـى ينتمـى إليهـا الفـرد أو المجمـوع الكلى لمجتمع ما، أو الإنسانية بمعناها الواسع.[2]

وقد نشأ هذا العلم "علم الـضحية" خـلال الـسنوات القليلـة الماضـية حينمـا تحـول علـم الجريمـة مـن التأكيـد المكثـف علـى وراثـة الـسلوك الإجرامـى، إلى التركيز على عناصر أخرى متضمنة فـى مـشكلة الجريمـة، فـاهتم الـبعض بـدور السلطات وعلاقتها بمن يحمل لقب المجرم، آخرون اهتمـوا بـدور الـضحية، متـضمناً

1 - Vahakn N. Dadrian, An Attempt at Defining .Uashingtan Victimology And Society, Edided 3By Emilis C, Viano, Visage Press, Inc. D. C. P.40-42.

2 - Ibid.

كل إسهام الضحية فى وقوع الجريمة والخسارة التى تعانيها الضحية من الفعل الإجرامى.

ويمكن النظر إلى الضحية بطريقتين مميزتين:

١ - **الضحية المباشرة**: وهذا يشير إلى الخسارة التى لحقت بالضحية كجرائم "القتل، والاغتصاب، والنشل، والسطو". وفى هذه الجرائم تتأثر الضحية مباشرة بالسلوك الإجرامى للجانى وأحياناً تسهم الضحية ذاتها بسلوكها، كإهمالها (بترك شباك المنزل مفتوحاً لدخول الساطى) أو انغماسها فى المتغيرات الاجتماعية التى تسبب الجريمة مثل (التشاجر أو الخلافات مع شخص له سوابق).

٢ - **الشكل الثانى الضحية غير المباشرة**: وهنا يفترض أن الفرد قد يعانى خسارة من جريمة ليس له يد فى حدوثها.(١)

- مجال علم الجريمة:

أول من أطلق مصطلح علم الجريمة Criminology هو العالم الفرنسى بول توينادر Paul Topinard عالم الأنثروبولوجيا عام ١٨٧٩ وتحول مجال الدراسة من الاهتمام بدراسة المجرم والجانح الفرد، وما يتعلق به من قوانين وعقوبات، إلى الاهتمام بدراسة البيئة. وما يحيط بالفرد من ظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية وإدارية، وذلك مع بداية القرن العشرين على وجه التحديد، ثم ظهرت دراسات تؤكد أن ظاهرة الجريمة ذات علاقة وسيطة بالأنشطة

1 - An Ams Anthology, Crime And Justice, by Ams Press, New York, Londone, Toronto, 1972, P.p.27-28.

الاجتماعية ولا تتعلق مباشرة بشخصية المجرم أو ذات المجرم، وهذه الدراسات قام بها كل من كتيليه Quetelet العالم البلجيكى وجيرى عالم القانون الفرنسى (إذ إهتما بدراسة الجريمة والجنوح من الناحية الاجتماعية باستخدام المنهج التحليلى) وبظهور المدرسة الوصفية ورائدها لومبروزو Lombroso بالذات، اقتصرت على دراسة المجرم من النواحى البيولوجية فقط، ونادت بأن طبيعة المجرم هى التى تؤثر فى هيكل ووظيفة المؤسسات والعادات الاجتماعية، وليس كما قال جيرى وكتيليه بأن المؤسسات الاجتماعية والعادات لها أثر فعال على طبيعة المجرم.

ويشير هيرمن مانهايم إلى أن علم الجريمة بمعناه الضيق يشتمل على دراسة الجريمة والمجرم وقد يشتمل اللفظ على دراسة العقاب وإجراءات مكافحة الجريمة، ووسائل الوقاية منها، فى حين يهتم دارسو القانون (المحامون والقضاة على وجه التحديد) بدراسة العلاقة السببية من أجل إثبات الجريمة والوصول إلى الدافع المؤدى إلى ارتكابها (بالفعل أو الترك) ومن ثم تحديد المسئولية الجنائية ونسبتها أو درجتها. بينما عالم الاجتماع أو المتخصص فى العلوم الجنائية وعلم الإجرام يهدف إلى حصر مختلف الأسباب والظروف والملابسات التى أدت بالفرد إلى ارتكاب الجريمة (كالأوضاع الأسرية، والسن والجنس والتعليم والثقافة والمهنة والوضع الاقتصادى أو الوظيفى).(١)

---

1 – مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة فى الانحراف الاجتماعى، مرجع سابق، صـ١٦.

وعموماً فإن تعريف الجريمة والقوانين المتعلقة بها نشأت وتطورت نتيجة لأحد أو جميع الظروف والعوامل التالية:

١ - التشريعات السماوية (العقيدة والدين).

٢ - العادة والعرف وتقاليد المجتمع وقيمه أو تطبيقاً للقانون الطبيعى.[*]

٣ - اعتبار السلوك الإجرامى ضمن الأخطاء والقضايا التى ينظمها القانون المدنى.

٤ - نشأة الجريمة وظهور العقاب بناء على رغبة المجتمعات بعد ظهور المجتمعات السياسية المتطورة.

٥ - تجريم الأفعال نتيجة للصراع الدائم بين مختلف الطبقات.[1]

- الفرق بين الجرائم والأخطاء:

هناك تمييز أكيد بين النوعين.

فالخطأ يعرف على أنه خرق للحقوق الشرعية للآخرين، فهو سطو لتحطيم الأطراف الأخرى التى تعانى منها، وبالأخص ما يوقع الضرر Tart. فهو عادة ينطوى على جرح للطرف الآخر فى أملاكه أو ما شابه ذلك من حقوق

---

* - القانون الطبيعى: يعنى أن هناك شريعة أو مفهوماً قانونياً فلسفياً غير مكتوب مصدره طبيعة الأشياء بصورة عامة وطبيعة الإنسان بصورة خاصة.

1 - المرجع السابق، صـ ١٧.

الآخرين سواء باستخدام القوة أو بغير القوة بمعنى أكثر شمولاً، لا يتضمن انتهاكاً الاتفاقيات أو التعاقدات.

إن دائرة الخطأ أكثر اتساعاً وشمولاً بما أنها تؤثر ليس فقط على الولاء والشعور بالمسئولية تجاه المجتمع بل تجاه المصالح الخاصة.

ومن هنا نشأت فكرة الحقوق العينية، التى تفترض أنه من الطبيعى أن يوجد من ينتهك هذا الحق لذا وجد القانون الذى يحدد الحقوق ويعمل على الحفاظ عليها. وهو يتعامل مع كل من الحقوق والأخطاء. وهناك ما يمكن وصفه بأنه "أخطاء عامة" وهو أقرب إلى الجريمة. وهذه الأخطاء هى خرق أو انتهاك للحقوق العامة والواجبات التى تؤثر على المجتمع ككل، وهنا تتحول إلى "جرائم" Crimes أو جنح Misdemeanors والجريمة هى ذنب أو مخالفة تدينها الدولة ولا يقبلها أى عضو من أعضاء المجتمع.(١)

ـ نظريات الجريمة:

ترى كاتجا فودوبفيك Katja Vodopivec أن هناك العديد من التحليلات التى قدمت للمعرفة، وهى متنوعة ومختلفة، وكل تحليل منها يقدم لنا إجابات جزئية عن المشاكل المرتبطة بالظاهرة الاجتماعية بصفة عامة والإجرامية بصفة خاصة. وظهرت محاولات عديدة لاستخدام مدخل دقيق متعدد الجوانب والزوايا لدراسة بديهيات وأساسيات هذه الظاهرة. هذا المدخل يشمل

---

1 - M. Cherrif Bassioini, P.p.46-47.

تطبيق المعرفة من مختلف أنحاء العلوم ويعد كارل أوتو كريستيان Karl Otto Christian فى علم الاجتماع وعلم النفس والقانون. وآخرون حاولوا أن ينجزوا نفس الشئ بتكوين فريق متعدد النظم وغيرهم جاهدوا لخلق تراث علمى أكثر دقة وأكثر تخصصاً لكل فرع من فروع المعرفة العلمية.

واستخدم كاتجا التعريف التالى للنظرية بأنها مجموعة من التطورات العامة المترابطة منطقياً والتى تفسر ظاهرة معينة، هذه المفاهيم والتصورات العامة قد تكون افتراضات تحتاج للإثبات. ويتساءل فى هذه الحالة ما هو الجرم وما هو الانحراف وما سبب وجوده؟ ومن خلال المعلومات تتحول تلك القضايا إلى افتراضات تحتاج لإثباتها.

وهناك عدد من علماء الجريمة المحدثين كرسوا أعمالهم لتقييم النظريات الإجرامية المختلفة فى الماضى والحاضر مثل أيان تايلور Ian Taylor وبول والتون Paul Walton وجاك يانج Jack Young. والإنجاز المنهجى لهؤلاء هو أنهم أظهروا استحالة وضلال أى تفسير يقدمه عالم آخر معتمداً على مقتطفات مقتبسة من كتاباتهم ويقوم بتفسيرها، وحاولوا دراسة الظروف التاريخية التى عاش فيها هؤلاء العلماء الذين قدموا تعميمات نظرية للجريمة فى الماضى، وبحثوا عن كيفية تكوينهم الخلقى، وهل كان يعكس الزمن الذى ظهرت فيه تلك النظريات، وما دور هؤلاء العلماء، هل تخلفوا عن زمنهم، وما هى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية لزمنهم، وما هى متغيرات المعرفة النظرية، واهتموا أخيراً بالدوافع السيكولوجية التى ساهمت فى بناء

وتكوين أى نظرية من وجهة نظر خاصة.

أما الفريق المتعدد المنظم فهو ذلك الذى يوجد لدى أعضائه نفس الخلفية المعرفية.[1]

وقد تعددت النظريات والمدارس التى تحاول كل منها أن تقدم رؤية تفسيرية للجريمة منها:

١ـ المدرسة التقليدية:

حاولت تفسير ظاهرة الجريمة وأسباب العقاب من منطلق فلسفى معتمدة على مفاهيم العقد الاجتماعى وحرية الاختيار والمذهب النفعى مؤكدة على حتمية العقوبة التى يجب أن تتعادل مع نوع الجريمة وتميزت بمبدأ الاختيار على اعتبار أن الإنسان مخير ولذا فهو مسئول عن سلوكه الإجرامى.

٢ـ المدرسة الوضعية الإيطالية Positive school:

أهم روادها سيزار لمبروزو Cesare Lombroso وانريكو فيرى ورفائيلى جارو فالو ورفضت الأفكار السابقة واستبدلتها بفكرة الجبرية Determinism أو حتمية السلوك فالجريمة ترتبط مباشرة ببنية وتكوين الفرد أو ببيئته الاجتماعية الطبيعية، وهذا يتطلب دراسة شخصية المجرم وظروفه المحيطة باستخدام المنهج العلمى التجريبى لاكتشاف العوامل الذاتية والموضوعية التى

1 - Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips; New Paths in Criminology. Op. Cit. P.p.17-20.

أسهمت أو تسببت فى دفع الجانى للإجرام.

أى أن الوضعية تهتم بالمكونات العضوية للفرد التى تؤثر فى تفكيره ونفسيته وسلوكه، بالإضافة إلى مكونات الطبيعة المحيطة به مثل البيئة والثقافة وبناء عليه ألغيت المسئولية الجنائية للجانى.[١]

وقد أطلق على الجانب الذى يهتم بالمكونات العضوية من تلك النظرية العضوية "المدرسة البيولوجية" ورائدها سيزار لمبروزو الذى يرى أن المجرم له صفات عضوية ملحوظة فى تكوينه الجثمانى[٢] كارتداد الجبهة وكبر حجم الأنف وطول شحمة الأذن أو انعدامها، قلة شعر الرجال أو غزارته لدى النساء.[٣]

ووجد علاقة إيجابية بين تلك الصفات وارتكاب الجرائم الكبيرة أى أنه يعزو الإجرام إلى ضعف أو خلل أو شذوذ أو إصابة فى بعض أعضاء الجسم الباطنة أو الظاهرة[٤] ووصفهم لمبروزو أنهم متخلفون حضارياً (بالنسبة لمراحل التطور) ويرى أن هناك نسبة من المجرمين:

مجرمون بالولادة Born Criminal لا تتعدى ٣٥٪ من المجرمين تتميز بارتكابها للجريمة عن طريق الصدفة وقسمهم إلى:

---

1 – مصطفى عبد المجيد كاره: مرجع سابق، صـ١١٣-١١٥.
2 – سامية حسن الساعاتى: مرجع سابق، صـ٩٤-٩٥.
3 – مصطفى كاره: مرجع سابق، صـ١١٨.
4 – سامية الساعاتى: مرجع سابق، صـ١١٢.

١- المجرم الزائف Criminaliod وهو لا يشكل خطورة حقيقية ولا خوف منه.

٢- المجرم بالعاطفة أو الانفعالى Criminal by passion ويرتكب جرائمه السياسية أو الغرامية لعدم قدرته على كبح جماح نفسه بما له من عواطف ونزوات.

٣- المجرم بالعادة Habitual Criminal الذى تعود على الإجرام نتيجة لرواسب بيئية ويختلف عن المجرم الذى لديه نزعات إجرامية أو جينات وراثية تدفعه إلى الجريمة أى أن لمبروزو ركز أصلاً على العناصر البيولوجية والوراثية للإنسان ولم يهمل البيئة والطبيعة أيضاً.(١)

وهناك من يرى أن لمبروزو قسم المجرمين إلى الفئات التالية: المجرم بالفطرة أو بالميلاد، والمجرم الصرعى أى المصاب بصرع وراثى، والمجرم المجنون والمجرم السيكوباتى والمجرم الحكمى الذى يرتكب جرائم غير عمدية أو جرائم سياسية والمجرم ذو الاتجاه الإجرامى المختلط، والمجرم المعتاد والمجرم العاطفى الذى يتميز بحساسية مفرطة.(٢)

أما إنريكو فيرى Enrico Ferri وهو أحد تلاميذ سيزار لمبروزو فقد اهتم بمدى تأثير الخصائص العضوية البيولوجية للفرد مثل عمر الفرد، جنسه، ومهنته

---

1 – مصطفى كاره: مرجع سابق، صـ١١٩.

2 – رمسيس بهنام: علم الإجرام، منشأة المعارف، ١٩٧٠، ج١، صـ٢٥٨.

بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كالمناخ والظروف البيئية، عدد السكان وديانتهم وأجناسهم وسلالاتهم والوضع العائلى والاقتصادى والسكن على أنماط السلوك الإجرامى.(١)

وصنف فيرى المجرمين إلى خمس فئات:

١- المجرم بالولادة أو الغريزة.

٢- المجرم المجنون Insanse Criminal نتيجة لمرضه العقلى.

٣- المجرم العرضى أو المجرم الصدفة Occosional Criminal لا يرجع إجرامه إلى عوامل شخصية أو نفسية أو وراثية بل نتيجة ظروف عائلية وبيئية واجتماعية وثقافية.

٤- المجرم العاطفى أو الانفعالى Passionate Criminal.

٥- المجرم المعتاد Habitual Criminal.

وهو يشبه إلى حد بعيد تصنيف لمبروزو السابق ذكره.

ويرى روفائيل جاروفالو Roffaele Garofelo أن أسباب الجريمة ودوافعها تنحصر فى العادات والعرف، والتحامل والتحيز ضد الغير، وفى الطقس واستعمال المواد الكحولية.

---

1 - Enrico – Herbert Mannhiem, Comparative Criminology, New Jersy; Patterson Smith; 1960. P.363.

وصنف المجرمين كما يلى:

١- المجرم القاتل.

٢- المجرم العنيف.

٣- السارق.

٤- المرتكب لجرائم الاعتداء الجنسى.(١)

٢ـ النظرية الاجتماعية فى تفسير السلوك الإجرامي:

هناك من يقول أن الإجرام يتوقف على العديد من العوامل المختلفة وأنه لا يرتكب جريمة ما إلا إذا كان سبب هذه الجريمة موجوداً، وإذا اختفى هذا السبب، فهذا يعنى أن الجريمة لن ترتكب.

وهناك دراسات حاولت أن تفسر النظرية السببية للسلوك الإجرامي وتطورها، لذلك قررت أن هناك نوعان من الطرق المكملة:

الأول: التجريد المنطقى للميكانيزمات والعمليات المصاحبة للجريمة فقد كشفت البحوث على سبيل المثال أن معدلات الجريمة ارتفعت بين الزنوج والحضر والشباب عن الفئات الأخرى ووجدت أن العامل المشترك بينهم يرجع إلى الأمراض الاجتماعية والشخصية سواء وجدت بدرجه كبيرة أو صغيرة مثل الفقر، والإقامة فى أحياء مختلفة، وعدم وجود تسهيلات إبداعية أو مرافق عامة، والتخلف العقلى، وعدم التوازن الانفعالى، والعائلات التى تضعف فيها النواحى الأخلاقية.

---

1 – مصطفى كاره: مرجع سابق، صـــ ١٢٤.

وكشفت تلك البحوث أيضاً عن أن كثيرين من الأشخاص لديهم نفس السمات والظروف المرضية ولا يرتكبون مثل هذه الجرائم، كما وجد أن هناك أيضاً عدداً من أفراد الطبقة العليا اقتصاديا واجتماعيا يقفون دائماً ضد القانون على الرغم من أنهم ليسوا فقراء وغير مصابين بتخلف عقلى ولا تنقصهم التسهيلات الإبداعية، ولديهم قدر من الاتزان الانفعالى.

هذا يعنى أن الظروف والسمات الخاصة لا تسبب الجريمة، فقد توجد ولا تصحبها إلى الجريمة، أو تحدث الجريمة بدون توافر هذه الظروف. ويمكن التوصل إلى التفسير السببى للسلوك الإجرامى عن طريق التجريد المنطقى للميكانيزمات والعمليات التى تشيع بين الفقراء والأغنياء، والزنوج والبيض، الحضريين والريفيين، الشباب والكبار، المتزنين انفعالياً وغير المتزنين.

الثانى: لتنظيم المعرفة فى عالم الجريمة لا بد من التمييز فيه بين عدة مستويات للتحليل، وهذا يعنى أنه فيما يتعلق بالتتابع الزمنى تاريخياً فالمشكلة تتعلق بجزء معين من الموقف، ويجب أن يتم التحليل على مستوى خاص إذ أن عاملاً واحداً يسبق دائماً عاملاً آخر فى التتابع الزمنى.

والمستوى الأول للتفسير النظرى للجريمة يجب أن يهتم بعامل مفرد فقط من هذه العمليات والميكانيزمات. ويقرر سازرلاند نوعين من التفسيرات للسلوك الإجرامى:

- تفسير السلوك الإجرامى قد يكون قائماً إما فى ضوء العمليات التى يتم حدوثها. لحظة حدوث الجريمة أو فى العمليات التى تحدث فى التاريخ المبكر للمجرم.

ويسمى <u>التفسير الأول</u>: التفسير المياكانيزمى أو الموقفى أو الديناميكى، والتفسير الثانى: هو التفسير التاريخى أو الوراثى.(١)

كلا النمطين من التفسيرات مرغوب، النمط الميكانيزمى للتفسير هو المفضل لدى علماء البيولوجيا أو الفيزياء، ومن المحتمل أنه يضم أكثر من نوع لتنسير السلوك الإجرامى ومع ذلك فإن تفسيرات النمط الميكانيزمى للجريمة لم تكن ناجحة إلى حد بعيد، رماتون قد تمت صياغتها بمحاولة عزل وفصل العوامل الشخصية والأمراض الاجتماعية للمجرمين. إن وجهة النظر هذه على الأقل تؤدى إلى خلاصة مفادها السلوك الإجرامى تقع فى الموقف الشخصى المعقد.

يعتبر الموقف عنصراً هاماً لعلم الجريمة، لأنه يعطى فرصة للعمل الإجرامى إذ يسرق اللص شيئاً فى غيبة صاحبه، أما إذا تواجد فيمتنع عن سرقته، يمتنع عن الهجوم على بنك فى حالة وجود أجهزة إنذار أو جرس.

أى أن الموقف ليس متضمناً ذلك الشخص، أما الموقف ذو الأهمية الكبرى فهو الموقف المحدد الذى ينصرف إلى شخص أو هيئة محددة مثال مؤسسة السيارات

---

1 - Edwin H. Sutherland & Donald R. Cressey, <u>Principles of Criminology</u>, Op. Cit, P.p.70-75.

نادراً ما تخترق قوانين الجريمة.

التفسير الوراثى أو التاريخى: أو النظرية الوراثية لتفسير السلوك الإجرامى:

وهو يربط بين أحداث الموقف وبين تجارب الحياة السابقة للمجرم، إذ أن أحداث الموقف المعقد وقت حدوث الجريمة لا يمكن فصلها عن تجارب الحياة السابقة للشخص المجرم، والنظرية الوراثية تفترض أن الفعل الإجرامى يحدث حيثما يوجد موقف مناسب له مثل: الولد النشيط الرياضى القادر اجتماعياً إذا تعامل مع أقرانه فى الجيرة وكانوا مجرمين، فإنه يتعلم منهم السلوك الإجرامى وربما يصبحون قطاع طرق وبالمثل الطفل المنطوى المنعزل داخل المنزل الذى لا يتعرف على أطفال جدد فى الحى لا يصبح مجرماً. فى موقف آخر قد يتحول الطفل العدوانى إلى اجتماعى رياضى ويصبح عضواً فى معسكر أو ناد رياضى، ولا يتورط فى السلوك الإجرامى.

أى أن علاقات الشخص تتحدد فى المحتوى العام للبناء الاجتماعى، فالطفل ينشأ بطريقة عادية داخل الأسرة، ويتحدد مكان إقامة العائلة عن طريق دخل العائلة، ومعدل السلوك الإجرامى يرتبط بمظاهر كثيرة للقيم داخل المنزل.

وتفسير السلوك الإجرامى هنا يأخذ فى اعتباره الخبرات الماضية للشخص وميوله وقدراته التى اكتسبها حتى تاريخ حدوث الجريمة.(١)

---

1 - Ibid. P.p.75-80.

هذه الآراء يؤكدها بعض الباحثين الذين يرون أن المدرسة الاجتماعية تقرر الإجرام سلوك اجتماعي والخارجون بعض أفراد المجتمع وأن الإجرام نتيجة للأحوال الاجتماعية العامة، ونتيجة للأوضاع الاجتماعية الخاصة المباشرة، أو نتيجة الموقف الكلى للفرد فعناصر الموقف وما يتصل بها من قيم واتجاه الفرد بناء على ذلك، كل ذلك يدفع الفرد للإجرام.(1)

وهناك عدد آخر من المدارس مثل:

٤ـ المدرسة النفسية:

وتتضمن عدة اتجاهات كل اتجاه يعزو الإجرام إلى عامل نفسى رئيسى يرجع إلى فعل النفس ذاتها ولا يرجع إلى اختلال وظائف بعض أعضاء الجسم ويتبدى فى عمليات شعورية يمكن ملاحظتها، وعمليات لا شعورية يمكن الكشف عنها بطرق متعددة منها: قد يكون الإجرام نتيجة للتقليد والمحاكاة أو الصراع النفسى والحرمان العاطفى أو نتيجة طاقة غريزية زائدة عن الحد أو أنه سلوك سيكوباتى أو نتيجة الذهان.(*)

٥ـ هناك الاتجاه الطبيعي أو المناخي:

الذى لا يرقى إلى مستوى مدرسة فكرية جنائية، ويرى أن الإجرام نتيجة

---

1 - سامية حسن الساعاتي: مرجع سابق، صـ ١٢.

* - السيكوباتية: من الأمراض التى يشعر فيها الفرد باضطهاد الآخرين له.

الأحوال الجوية ويرى على سبيل المثال أن جرائم العنف كالقتل والاغتصاب والضرب تكثر فى فصل الصيف، وجرائم المال والسرقة والنصب تكثر فى فصل الشتاء، وأثبت العلماء أن الجرائم الجنسية كالاغتصاب وهتك العرض تكثر فى أواخر الربيع وفى مايو على الخصوص وفى الصيف عنها فى الخريف والشتاء.(١)

٦ـ المدرسة التكاملية:

تبحث العوامل المتداخلة التى تدفع إلى الإجرام إذ تجمع العوامل البيولوجية والنفسية والعضوية والاجتماعية.

ـ النظريات المفسرة لإجرام المرأة:

أجمعت الآراء المتاحة من التراث العام لعلم الجريمة والذى توصل إليه علماء الاجتماع على أن إجرام المرأة يعد نادراً بل هو أمر مستبعد على حد تعبير بربارا.(٢)

ولم يكتب العلماء عن المرأة قبل عام ١٩٧٠ فيما عدا لمبروزو وفرويد، ثم نشرت م. اليوت M.Elliot كتبها عام ١٩٥٢ ثم أهمل موضوع المرأة والجريمة.(٣)

---

1 - المرجع السابق، صـ ١٢-١٣٧.
2 - Hader Barbara, Women in America G. K: 3Hall & Co.; Boston Mass; 1978, P.21.
3 - سامية الخشاب: المرأة والجريمة، صـ ١١-١٢.

وقد دلت الإحصائيات فى كل دول العالم على انخفاض نسبة إجرام النساء عن الرجال ويرجع العلماء ذلك إلى عوامل اجتماعية وبيولوجية سواء عضوية أو نفسية متعددة.[1]

وفيما يلى أهم تلك النظريات:

- فى الخمسينات ظهرت كل من النظرية الفرويدية والنظرية الوظيفية، النظرية الفرويدية:

- يذكر أن نظرية فرويد تفسير إجرام المرأة بالرجوع إلى عدم تكيفها Mal adjustment، وهذا يرجع إلى معاناتها من عقدة الذكورة Masculinity وعدم اكتفائها بقيامها بأدوار الأم والزوجة، وتظهر أعراض العقدة فى تطلعها للعمل المهنى أو فتور فى رغبتها فى الزواج والأمومة، وارتكابها أعمالاً إجرامية تحقق لها النجاح والشهرة والقوة والمال كما يفعل الرجال. إذ أن إحساس المرأة بالتبعية والثانوية للرجل ولد لديها حساً أخلاقياً منخفضا ودرجة عالية من الغيرة أى أن السمات الشخصية لديها ترجع لنواحى بيولوجية وراثية.[2]

والبعض يرى أن واجبات كل جنس تختلف عن الآخر وفقاً لتلك

---

1 – يسرى أنور وآمال عثمان: الوجيز فى علم الإجرام وعلم العقاب، صـ ١١٨.

2 – سامية الخشاب: المرأة والجريمة، صـ ١٢.

الطبيعة البيولوجية لكل منهما حيث أن المرأة أضعف عضوياً من الرجل، ويقدر العلماء أن القوة العضوية للمرأة توازى نصف القوة العضوية للرجل ولذلك يفسرون إجرامها بأنه لا يعتمد على العنف كالضرب والجرح أو مقاومة الحكم أو انتهاك المنازل والسرقة بالإكراه والتخريب والإتلاف.

أما جرائم القتل فلا يعدها علم النفس الجنائى من جرائم العنف بالنسبة للمرأة إذا كانت تستخدم وسائل لا تتطلب قوة جسدية معينة، فنادراً ما تلجأ إلى استخدام الأسلحة البيضاء كالسكين والقبضة الحديدية أو غير ذلك من الوسائل التى تتطلب التحاماً أو تشابكاً مع المجنى عليه، ولهذا تلجأ إلى الأسلحة النارية لأنها تصيب الهدف من مسافة بعيدة، وغالبا ما تتجنب التنفيذ المباشر لجرائم العنف بل يقتصر دورها على المساهمة والتبعية فى الجريمة كالتربص أو المساعدة على ارتكابها ويمكن القول أن الصفة المميزة لإجرام الرجال هى العنف، بينما الصفة المميزة لإجرام النساء هو الإخلال بالثقة والأمانة.[1]

ولوحظ أن التغيرات الفسيولوجية للمرأة تؤثر إلى حد بعيد على سلوكها، إذ أنها ترتبط بتغيرات نفسية وعضوية قد تهيئ بدورها للسلوك الإجرامى كالاكتئاب أو اليأس وتحت تأثير ظروف وظيفية معينة قد يسفر عن الانتحار. إذن الجنس ليس عاملاً مباشراً فى الجريمة، ولكنه يعاون فى تفسير السلوك

---

1 – يسرى أنور وآمال عثمان: المرجع السابق، صـ١٢٠-١٢٣.

الإجرامى، ولكن إذا كانت هناك عاطفة معينة قد تدفع المرأة إلى ارتكاب أخطر الجرائم وإن كانت تتسم بضعفها التكوينى، وهذا يتضح فى الوسيلة التى كانت تستخدمها فى القتل.[1]

ـ النظرية الوظيفية:

على الرغم من أنها تهتم بالثقافة والبناء الاجتماعى إلا أنها تعبر عن الأدوار التى يشغلها الرجال وهى المهنة، أما النساء فتختص بالأدوار المنزلية والأسرية والخروج عن ذلك يؤدى إلى انعدام التكيف وعدم استمرار النسق الاجتماعى، أى أن جرائم المرأة تعتبر شكلاً من أشكال التمرد على طبيعتها الأنثوية وأدوارها. وقد ظهرت عدد من الدراسات منها دراسة إلى فان Ely Van ولوك أوين Luke Owen عام ١٩٠٠، ودراسة مرجريت آدم M.Adam عام ١٩١٤ ودراسة بيشوب C.Bishop عام ١٩٣١ وسيلدون جلوك S. Glueke عام ١٩٥٣ كل هذه الكتابات تأثرت بتفسير فرويد لجرائم المرأة.[2]

وهناك من يرى أن جرائم النساء ترتفع نسبتها فى المجتمعات المتقدمة مثل الولايات المتحدة وأستراليا وأوروبا الغربية التى تحتل فيها المرأة مراكز اجتماعية داخل الدولة، وتقل كلما انخفض وتضاءل الدور الاجتماعى لها فانخراطها فى الجريمة يتزايد مع فتح ميادين العمل أمامها وتمتعها بحرية

---

1 – يسرى أنور وآمال عثمان: المرجع السابق، صـ ١٢٠-١٢٣.

2 – سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، صـ ١٢-١٣.

ومساواة بقدر أكبر.[1]

أى هؤلاء العلماء يرون أن النساء أقل إجراماً من الرجال ويدللون على ذلك بأنها أشد تمسكاً بالفضيلة من الرجل وأكثر منه عزوفاً عن العدوان، ومن هؤلاء ويلماسوت هايد زعيمة حركة تحرير المرأة الأمريكية والعالم البلجيكى Quetelet ويرجعون هذا إلى انخفاض قوتها البدنية عن الرجل.[2]

فريق آخر ينكر أن النساء أقل إجراماً من الرجال التى تتضمنها الإحصاءات والجرائم الحقيقية التي ترتكبها النساء، وهناك جرائم تكون المرأة سبباً فى ارتكابها وإن كانت ليست الفاعلة المباشرة للنشاط الإجرامى، ويغلب على إجرامهن الطابع الخفى أو المقنع سواء كان ذلك بصورة عمدية أو لمجرد المصادفة مثل دورها كربة بيت أو مشترية من المحلات أم ممرضة وخادمة أو عشيقة وسكرتيرة ومربية أطفال.[3]

وفى الستينات ظهرت دراسة أوتو بولاك Otto Pollak ودافيدماتزا David Matza وأتو أول من أعلن أن معدلات جرائم المرأة تتساوى مع الرجل وأرجع عدم تساوى معدلاتها فى الدراسات السابقة إلى:

---

1 – يسرى أنور وآمال عثمان: المرجع السابق، صـ ١١٩.

2 – أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦، صـ ١١٨.

3 – المرجع السابق: صـ ٤٨-٤٩.

١- أن جرائم المرأة نادراً ما تكتشف أو تضبط ويساعدها دورها التقليدى باعتبارها زوجة وصديقة وسكرتارية وممرضة.

٢- حتى عند اكتشافها نادراً ما تسجل وبخاصة جرائم السرقات.

٣- وإن تم تسجيلها فلديها فرصاً أفضل فى تجنب القبض عليها فقد يتعاطف معها رجال البحث الجنائى أو يستر عليها شريكها بشهامته.(١)

ومن أمثلة هذه الدراسات الدراسة التى قامت بها درهام وأستنتجت أن النساء تقترف جميع الجرائم التى يرتكبها خفية ومستترة، لأنهن يقنعن الرجال لأن يفعلوا الأشياء التى تتطلب قوة فيزيقية ويظهرون سلامة النية والسذاجة وهم فى الحقيقة كتومين ولم تكن دراسة درهام بالمعنى السوسيولوجى ولكنها كانت عكست الإهتمام بها كامرأة وإعتمدت على سلسلة من تواريخ الحياة عن النساء اللاتى إرتكبن سلسلة جرائم.(٢)

أما فى السبعينات فقد إهتمت الدراسات بتأثير البناء الإجتماعى وليس البيولوجى على سلوك المنحرف وأبرز العلماء هنا، ريتا سيمون Rita Simon التى ترى أن جرائم المرأة ترجع لفرص العمل المهنى.

---

1 – سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، صـ ١٤-١٥.

2 - Derham Edith How Could be that? A Study of the Female Criminal, New York, Clarkson N. Potten, 1969. P.340.

وقد فسرت أدلر إزدياد معدلات جرائم المرأة نتيجة للحركات النسائية التحررية وتغير دورها فى الجريمة حيث أصبح رئيسياً بعد أن كانت تقوم بالأدوار الثانوية. (1)

وهذا ما يؤكده الفريد كون Alfred Cohn **وروى أدلف** Roy Udolf **بأن أدلر** Freda Adler **وضعت إفتراضاتها العامة حول جرائم النساء وعللت ذلك أنه منذ بداية الستينات وبالذات مع حركة تحرير المرأة بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الإهتمام المتزايد بالنساء الخارقات للقانون، وإفترضت أنه بنفس القدر الذى حصلت به النساء على المساواة فى جوانب الحياة الأخرى كالحصول على فرص التعليم، وحقها فى العمل وفرص للتعبير عن الذات، حاولن أن يقلدن الرجال ويحاكوهن فى الأفعال الإجرامية منحيث طبيعتها وتكرارها مثل السطو** Burglary **والسرقة** Larceny **وإزداد عدد المرتكبات لهذه الجرائم أكثر من أى وقت مضى وتتضاعف عدد المقبوض عليهن سبع مرات أسرع مما يقع بين الرجال.** (2)

واعترضت بربارا هادر Barbara Hader **على آراء فريدا أدلر ووصفتها بالتسرع الطائش فى تعميماتها التى أصدرتها عن إرتفاع وإزدياد معدل الجريمة**

---

1 – سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، صـ ١٤-١٥.

2 - Alfred Cohn & Roy Udolf, J. D., The Criminal Justice System and it's Psychology, Van Nostrand Reinhold Company; 1979. P.p.55-64.

لدى النساء، بإعتباره ينتج كتأثير مباشر لحركة تحرير المرأة. وبقولها أن إرتفاع معدل جرائم المرأة يرتبط بالحركة النسائية، إذ تكرر بريارا أن تشغيل المرأة لا يشير إلى أن النساء يحصلن على وظائف القمة، بل على العكس يصطفون فى نفس فئات الوظائف التى كانوا يشغلونها دائماً قبل الحركة، وإن إطراد فريد اليدر بأن النساء أصبحن أكثر إقترافاً وإرتكاباً للجرائم عن ذى قبل وأن نوعية الجرائم تمثل خطورة أكبر، له جانب مظلم وأن نمط الجرائم النسائية كان سلبياً وبدون ضحايا وعلى سبيل المثال سرقة المحلات والجرائم التى تتسم بالعنف كانت من إختصاص الرجال، ومع ذلك فالجرائم النسائية اليوم سرقة البنوك Robbery والإختلاسات الكبيرة Larceny والتلاعب فى العهده ناجم عن تزايد الفرص أمام النساء فى عالم ذى الياقات البيضاء.

هذه التغيرات حدثت كما تقول ادلر ليس فقط فى نمط السلوك الإجرامى ولكن أيضاً داخل الأنماط التقليدية للجريمة لدى المرأة وعلى سبيل المثال تغير شكل البغاء فلم تعد تعتمد على القواد وتغيرت الأعراف الجنسية فأصبحت العاهرة تتجول فى الشوارع، هذا ليس فقط نوع البغاء السائد اليوم، بل هناك فئة جديدة ظهرت من أنصاف الأساتذة، وغالباً الزوجات اللاتى يسهمن بمكسبهن فى سد إحتياجات العائلة والمنزل، كما أن الغاء قد يتيح الفرصة لإدمان العقاقير ويصبح أكثر ميلاً للإنحراف وسرقة العملاء وفى الغالب يميل إلى العنف، وقد ربطت إدلر ظاهرة جريمة النساء الخاصة بالثقافة الكبرى لتؤكد التغير الإجتماعى الذى حصلت عليه المرأة الأمريكية بالذات، وأثره على علاقتها

بالرجل والأسرة، ونتائج إدلر مثبطة للهمة للذين قدموا نتائج إيجابية عن الحركة النسائية[1] أى أن نسبة المجرمات من النساء ارتفعت لمجرد أن توافرت لهن الفرص التى كانت تقتصر على الرجال بل تعددت أنماط الجرائم التى أصبحن يرتكبنها.[2]

---

1 - Hader, Barbara, Women in America, 1G. K, Hall & Co. Op. Cit. P.p.20-22.

2 - أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة، مرجع سابق، صـ ٤٠.

الجريمة كظاهرة اجتماعية ثقافية

تحتوى الجريمة على كثير من العناصر أهمها: الفعل والفاعل وردود الفعل الإجتماعية، والفعل الذى يمثل جريمة كظاهرة إجتماعية يندرج ضمن الأفعال التى لا تبيحها الجماعة من حيث أنها تشكل أفعالاً ضارة ببنية المجتمع وتنظيمه أو باقتصاده أو سلامة أفراده.

واتفقت غالبية المدارس على أن الجريمة ظاهرة إجتماعية، فقد أكدت المدرسة الوضعية على أن الجريمة وليدة المجتمع والتنظيم الإجتماعى الذى يحتوى كل من المجرم الطبيعى أو المجرم بالولادة. ولذا مجد أميل دوركايم يؤكد على إرتباط الجريمة بالمجتمع والذى يعنى أن الظروف الإجتماعية (الحقائق الإجتماعية) هى المسببة للجريمة.

ويرى سزرلاند أن الجريمة نتاج البيئة ومنطقة السكن ورفقاء اللعب بها، ويذكر كتيليه العالم البلجيكى أن المجتمع يحوى بداخله جرثومة ما سيرتكب من جرائم فى المستقبل، ويؤكد الفقيه الإيطالى جرسبينى Grispigini أن الجريمة ظاهرة إجتماعية مرتبطة بالمجال والوضع الذى توجد فيه ويشير بونجر (W.Bonger) إلى أن الجريمة إنعكاس للواقع وللأوضاع الإقتصادية فى

المجتمع.[1]

والمقصود بالمجرم: ذلك الشخص الذى إرتكب فعلاً يكون جريمة وصدر ضده حكماً باتاً مبرماً بإدانته.[2]

وعلى ذلك يعتبر علم الإجتماع الجنائى هو الفرع الذى يعنى بدراسة الجريمة بإعتبارها ظاهرة إجتماعية فيبحث مدى الصلة بينهما وبين غيرها من الظواهر، كالظواهر الطبيية والحالة الإقتصادية بغية الوصول إلى مدى تأثرها بكل من هذه الظواهر فهو لا يدرس الجريمة بإعتبارها ظاهرة فى حياة المجتمع تتأثر بالظروف التى يعيش فيها أو يمر بها. ومن هذين الفرعين علم الطبائع الإجرامية وعلم الإجتماع الجنائى يتكون علم الجريمة.[3]

وهناك من يؤكد ذلك بقوله أن علم الأحجتماع الجنائى هو دراسة للعوامل الإجتماعية للجيمة ويرى فيرى Ferre أن علم الإجتماع الجنائى يدرس الإجرام والدفاع الإجتماعى ضد الجريمة. أما علم الأنثربولوجيا الجنائية فيبحث

---

1 - مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة في الانحراف الاجتماعي، مرجع سابق، صـ ٢٢٤-٢٢٦.

2 - على عبد القادر القهوجى: علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٧، صـ ١٤.

3 - فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥، صـ ١٧.

فيعوامل الجريمة ويهتم بدراسة الصفات العضوية النفسية للإنسان المجرم، وكما أن الأنثربولوجيا العامة تبحث الإنسان كروح وجسد كذلك فإن الأنثربولوجيا الجنائية تبحث هذه الأوجه فى الإنسان المذنب، ويمكن التمييز بين ثلاثة جوانب لهذه الدراسة:

١ـ البحث فى الصفات العضوية.

٢ـ البحث فى الإفرازات الغددية.

٣ـ الإهتمام بالنواحى النفسية.

فالتغيرات العضوية يمكن أن تؤثر على الجوانب النفسية فالدراسات الأنثربولوجية هى دراسات علمية تشمل شخصية المجرم وتحاول الوصول إلى علاقة الخصائص النفسية والعضوية بالسلوك الإجرامى.(١)

وفيما يلى دوافع السلوك الإجرامى كما أوضحها العلماء ومنها يتضح كيف أن الجريمة تعد ظاهرة إجتماعية وثقافية:

ـ <u>دوافع السلوك الإجرامى</u>:

عوامل السلوك الإجرامى بعضها عام يتعلق بالجريمة كظاهرة إجتماعية وهى العوامل البيئية أو الخارجية للسلوك، وبعضها خاص يتعلق بالمجرمين كأفراد وهى العوامل الفردية أو الداخلية للسلوك الإجرامى.

---

1 – يسرى أنور على، آمال عثمان: <u>مرجع سابق</u>، صـــ ٣٠.

والعوامل البيئية هي الظروف الخارجية كالنواحي الإقتصادية والجغرافية والسياسية والإجتماعية والثقافية والحضارية... إلخ وبيئة الشخص هي مجموعة الظروف الخارجية التي تحيط به وتؤثر في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

والعوامل الفردية هي الوراثة والسلالة والجنس والسن والسكر وإدمان المخدرات[1] ويرى يسرى أنور وأمال عثمان أن للبيئة دور أكبر في تزايد إجرام النساء وفي أوقات الحروب حيث تزيد أعباؤها وأيضاً تزيد في الأسر المتصدعة.[2]

وقرر سيد عويس أن الأسرة المتصدعة وإن كانت ليست عاملاً من عوامل جناح الأحداث ولكنها ظرف يهيئ لعوامل الجناح، حيث يكون جناح الأحداث قطاعاً هاماً من علم الجريمة ولفظ الجناح معناه الإثم وهو الترجمة للمفهوم الإ ' ليزى Delinquency والحدث هو مفهوم قانوني يطلق على كل شخص أتم سن السابعة ولم يتم الخامسة عشر من عمره، وعموماً الحدث الجانح هو الذي أصبح سلوكه سيئاً إلى درجة يمكن بها وضعه تحت طائلة القانون.[3]

---

1 – علي عبد القادر القهوجي: علم الإجرام وعلم العقاب، مرجع سابق، صـ٨٥-١٢٦.

2 – يسرى أنور علي، آمال عثمان:: مرجع سابق، صـ ١١٩.

3 – سيد عويس: الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث، أعمال الحركة الأولى لمكافحة الجريمة١، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، بالقاهرة يناير ١٩٦١.

- **العمر والجريمة**: وهناك عدة مراحل رئيسية هى مرحلة الطفولة تليها البلوغ والمراهقة ثم مرحلة النضج وأخيراً الكهولة، وترتفع نسبة الجريمة بين المراهقين عن نسبتها فى مراحل الطفولة، وتختلف الظاهرة الإجرامية فى الكم والكيف تبعاً لمراحل العمر ولوحظ أنه كلما كان الفرد صغيراً لحظة إرتكاب الجريمة الأولى، كان إحتمال إرتكابه جرائم أخرى قوياً ومن الراجح إستمراره فى سلوكه الإجرامى لفترة طويلة.

- **الجريمة والأمراض العقلية**:

الأمراض العقلية هى اضطرابات مكتسبة تصيب الملكات الذهنية للإنسان فتؤثر على شخصية المريض وكيانه النفسى وتفقده توازن السلوك والتسرع.

وهناك تأكيد على وجود علاقة بيولوجية بين الإستعداد للجريمة وإستعداد الفرد للإصابة بالمرض العقلى ويجب الحذر من القول بوجود علاقة وثيقة بين الجريمة والمريض العقلى وهناك نوعان من الأمراض العقلية.[(١)]

- الأمراض العقلية العضوية مصدرها اضراب أو خلل عضوى نتيجة إصابة أو

---

1 - يسرى أنور على، آمال عثمان:: مرجع سابق، صـ١٣٤-١٣٦.

عدوى كالشلل الجنونى(*) وجنون الشيخوخة والصرع.

- **أمراض عقلية وظيفية: ترجع إلى سبب نفسى مثل انفصام الشخصية(**). والبارانويا(***) والذهان وظيفته الدورى والذهان يتخذ مظرهين هما الهوس والميلانخوليا أو الاكتئاب. (****)**

- **الجريمة والتخلف العقلى: يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع للتخلف العقلى:**

- **العته: وفيه يتحدد ذكاء الفرد بذكاء طفل لن يتجاوز السادسه من عمره.**

---

* - الشلل الجنونى: يصيب الإنسان فى وسط وخريف العمر ويبدو أنه ينجم عن إصابة الجهاز العصبى المركزى بميكروب الزهرى، ويرتكب جرائم أمام أعين الجميع لأنه لا يميز المباح وغير المباح.

* * - الانفصام: وأعراضه الهواتف البصرية والسمعية كأن يسمع أصواتاً لا وجود لها أو يتمسك بمعتقدات فاسدة، ويبدو المريض منطوياً وساذجاً ويصاحبه تبلد فى العاطفة.

* **- البارانوميا: تصيب الإنسان عادة فى منتصف العمر بين سن الخامسة والعشرين وسن الأربعين، لا يفقد المريض صلة الواقع ويظل محتفظاً بذاكرته من مكونات شخصية ولا يعانى من الهواتف السمعية أو البصرية ويتمتع بذكاء عادى ولكنه يفسر كل وقائع الحياة اليومية مستنداً إلى معتقدات خاطئة مثل الاضطهاد والعظمة المثالية المتأججة (سياسية أو دينية... الخ).

* ***- الهوس والاكتئاب والذهان دورى: وسائل ظاهرية للهرب من الواقع (يسرى أنور وآمال عثمان، صـ١٤٠-١٥٠).

- البله: وفيه يتحدد ذكاء هذا الفرد بذكاء طفل فى بداية مرحلة المراهقة.
- الحمق: فهو أخف درجات التخلف العقلى.

وتزداد نسبة ارتكاب الجرائم للمصابين بالتخلف العقلى وبخاصة جرائم التسول والتشرد والجرائم الأخلاقية.(١)

الفقر والجريمة:

هناك ارتباط بين الفقر والجريمة وكتابات سيريل بيرت Ceril Burt عن آثار الفقر على الأحداث وجناحهم تثبت ذلك، ويرجع الفقر والحرمان إلى أسباب عديدة وظروف إجتماعية وإقتصادية مثل التخلف الإقتصادى وسوء الأحوال الإقتصادية فى الدول النامية، والكساد التجارى والتضخم فى الدول المصنعة (أو العكس الرخاء الإقتصادى المفاجئ أو البطالة وعلاقاتها جميعاً بالجريمة).

أيضاً المعاناة التى يعانى منها الفرد والجماعة مثل الشعور بالإحباط والعزلة والإغتراب الناجم عن الفوضى وعدم الإستقرار وتفكك التنظيم الإجتماعى والإدراى، والحواجز والتعقيدات أو الشعور بالظلم، هذه كلها عوامل تؤدى إلى الإنحراف والجريمة.(٢)

1 – يسرى أنور على، آمال عثمان:: مرجع سابق، صـــ ١٣٧-١٤٤.
2 – مصطفى عبد المجيد كاره:: مرجع سابق، صـــ ٢٢٨-٢٢٩.

ويفترض تشارلز Charles أن هناك علاقة بين الفقر والجريمة إذ يرى أن أفراد الطبقة الوسطى يتشابهون فى أن كلاً منهم يود أن تكون له ممتلكات خاصة وعربة إذا أمكن وكل ما هنالك إنه يحاول أن يحقق ذلك بطرق مختلفة.

أما جون الن Ghon Allen فى كتابة السطو المسلح فيرى أن الشر والجريمة إستجابة طبيعة للطموح الزائد والإصرار على النجاح، ولكن تحقيق هذا النجاح المادى بأساليب قانونية من الصعب مناله، فالطموح فضيله أساسيه فى المجتمع الأمريكى لكن إذا زاد عن المعدل الطبيعى قد يتحول إلى سلوك إنحرافى. ويقول روبرت ميرتون Robert. Merton أنه لكى تفهم ذلك ينبغى أن تكون فقيراً فقط، وليس من الضرورى أن تحصل على ماجستير فى الرياضيات.

وقد تساءل البعض لماذا تتركز جرائم العنف بنسبة كبيرة بين الطبقات الفقيرة؟ وكانت الإجابة أن الوراثة ليست السبب ولكن السبب يرجع لطبيعة الحياة وإلى التجمعات التى يعيشها الفقراء.

وتعد العلاقة الوثيقة بين جرائم العنف وحياة الطبقات الدنيا فى المناطق المتخلفة نتيجة مباشرة لإنعدام الفرص المتاحه وتوضح العوامل النفسية لماذا يتجه بعض الأفراد نحو طريق الجرائم ولا يحدث هذا مع البعض الآخر؟ والسؤال لماذا ترتفع نيبة الفقراء الذين يختارون حياة الجريمة والعنف عن الطبقات المتوسطة؟

ووجد أن أحياء الطبقات الفقيرة يواجهون مجموعة من الإختيارات مختلفة

عن تلك التى يواجهها الصغار فى الأحياء المتوسطة، والذين يختلف إحساسهم بما تقدمه الحياة إختلافاً جذرياً. أما أطفال كل من الطبقة العليا والطبقة الوسطى فلديهم ما يسميه روبرت كولزميرتون الإحساس بالأحقية "الإستحقاق" وإن كان بين أطفال الطبقة الوسطى بدرجة أقل من العليا، ويرى أن الثراء لا يفسد أو لا يساعد على الانحطاط ولكنه يوجه عقل الأطفال المتميزين ويحدد نوع الهوية التى يرغبون فى تحقيقها، وتستمد هذه الهوية من القاعدة العريضة من الإختبارات المتاحة لهؤلاء الأطفال (فى الألعاب والطعام والملبس والمهن) والتى ترفعهم إلى درجة النبلاء.[1]

وبالنسبة للأطفال الفقراء، فإن هؤلاء الذين يريدون شيئاً لا يحصلون عليه عادة مهما عملوا بجدية – فليس هناك ما يتم فى حياتهم وحياة أجدادهم إلا أنهم يعيشون تحت رحمة ظروف لا يستطيعون التحكم فيها فى عالم ملئ بالأمراض والحوادث والكوارث التى تعنى فقدان كل شئ المأوى والملبس والطعام والوظيفة والوقود. فمن الصعب أن تكون فقيراً، ومن الأصعب أن تكون فقيراً فى الولايات المتحدة بالذات.

روبرت ميرتون يؤكد أنه لا وجود لكلمة الفشل فى قاموس الحضارة الأمريكية لأن الحضارة الأمريكية تنشئ كل فرد على أهمية الطموح والنجاح وذلك ليس من المدهش أن كثيراً من أطفال الفقراء يختارون طرق النجاح المتاحة

---

1 - Charles E. Silberman, Criminal Violence, Justice, Random House, New York, 1978, P.p.85-90.

لهم، فهؤلاء الصغار الذين ينمون بين أخياء الطبقى الدنيا، فإن الجريمة متاحة لهم كإختيار وظيفى مثلما مثل القانون والطب وإدارة الأعمال، فلديهم وظائف إجرامية متاحة لهم أكثر مما هو متاح أمام صغار الطبقة المتوسطة من الإختيارات الإجرامية إذ لديهم معرفة دقيقة بالسطو على البنوك والمحلات الكبيرة Robbery وسرقة المنازل Burglary واجتياز الحواجز والمبارزة Fencing بيع الأقراص المخدرة وتعاطيها والدعارة Postituation والتزوير Forgery وابتزاز الأموال وأنواع أخرى كثيرة من الجرائم.

إن نسيج الحياة فى هذه المناطق الحضرية المتخلفة When Slums يعد بيئة صالحة تهئ الفرص للنشاط الإجرامى المتنوع والتى يكافأ فيها من يتورط فى إرتكاب الجريمة مكافأة مجزية أكثر من العقاب على الجريمة وأكثر من المكافأة على تجنب الجريمة والبعد عنها.

ويفترض جون الن Johen Allen أن نوع الخبرة التى يكبر فيها الفرد هى التى تصنع كل الإختلاف وتحدد الطريق الذى ينتهجه الفرد فى حياته، ولذلك يؤكد أن معظم الناس الذين يعيشون فى (المناطق المختلفة) يعتبر مصدر رزقهم هو النشاط غير القانونى وغير الشرعى كالإحتيال Husthing والتهريب Bootilegging وإدمان المخدرات Narcotics وبيع البضائع المسروقة والدعارة وغيرها وكلها جرائم متداخلة فهى نظام متكامل متفاعل داخلياً.(1)

1 - Ibid.

عوامل السلوك الإجرامى لدى المرأة

وقد أجريت دراسة لخمس سجون فى كاليفورنيا لمعرفة دوافع الجريمة وأسبابها الأولية قام بها كل من مارك بيترسون Mark A.peterson وهارييت بريكر Harriet B.Braiker وتم تصنيف تلك الدوافع أو الأسباب تبعاً لأولويتها فى الأهمية والتى تكرر إرتكابها خلال فترة ثلاث سنوات وكان حجم العينة ١٠٠ سجينة واتضح الآتى:

الفرص الجيدة للحصول على مال لقضاء أوقات ممتعة ومستوى معيشة عال. الفرص الجيدة للحصول على مال للإقامة والطعام والتدعيم الذاتى.

تضمنت نصف الإجابات بأنها دوافع هامة جداً أو لها بعض الأهمية، ونسبة قليلة قررت أن المخدرات والبطالة كانت أسباباً هامة لجرائمهم.

- نسبة ضئيلة أقل من نصف العينة إرتكبت الجريمة لفقدان وظائفها (٤٨٪)
- (٤٧٪) لم يستطيعوا الحصول على وظائف.
- (٤١٪) يريدون مالاً لشراء المخدرات أو الكحول.

وعلى العكس غالبية الاستجابات لم تأخذ فى الإعتبار المزاج أو نفوذ الآخرين كسبب لجرائمهم، وثلثى الإستجابات رفضت العصبية والثار Revenge أو مجرد شعور العصبية والتوتر أو الإنفجار أو فقدان الأعصاب كسبب لحدوث

الجريمة. وبالمثل معظم الإستجابات قررت أن التورط مع العصابات (٥٨٪) والثأر بآراء الأصدقاء (٦٠٪) لم تكن لها أهمية بالنسبة لجرائمهم.

١- العامل الدافعى الأول الذى يعد هاماً جداً ويشتمل على البطالة، والديون والحاجة الناجمة عن روتينية الدخل بمعنى آخر الضغوط الاقتصادية.

٢- العامل الثانى لارتكاب الجريمة يتضمن الإثارة ونسبة الجريمة للحصول على مال للمخدرات ولقضاء أوقات محظوظة ولرفع مستوى المعيشة.

٣- دوافع لمزاج والعاطفة كالإنتقام والغضب والتوتر تمثل أقل نسبة أى أن الضغوط الإقتصادية كفقدان الوظيفة والديون الثقيلة وعدم الحصول على الوظيفة كان هو الدافع الأول لإرتكاب الجرائم مما يدعم القول بأن الفقر يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالجريمة والعنف، يليه الحصول على المخدرات وقضاء أوقات ممتعة ثم فى النهاية الغضب والتوتر وفقدان الهدوء.(١)

هناك عدة تصنيفات للجرائم تختلف باختلاف الهدف من التصنيف:

فهناك من يرى أن الجرائم نوعان:

أ- جرائم تقليدية: وهى المتفق عليها فى كل زمان والتى تستنكرها

---

1 - Mark A. Peterson & Harriet B. Braiker; Who Commits Crimes; A Survey of Prison Immates; Olegerschlages, Gunnk Hain Pub. Inc. Cambridge, Massachusetts, 1981, P.p.80-165.

المجتمعات على إختلاف أنواعها ومنها القتل والسرقة والإعتداء على الأشخاص والأموال.

بـ- جرائم غير تقليدية أو مصطنعة: وهى التى تختلف باختلاف الزمان والمكان فما هو مجرم قانوناً اليوم ربما كان مباحاً بالأمس، أو ما يعتبر خارجاً عن القانون فى تشريع أحد البلدان قد لا يعتبر جريمة فى بلد آخر. ومن أمثلة هذا النوع من الجرائم: جرائد النقد والعملة ومخالفات المرور وجرائم الأحداث.. إلخ.[(1)]

٢ـ التصنيفات القانونية للجرائم:

يمثل هذا التصنيف تمييزاً قائماً على مدى خطورة الجريمة وجسامتها إلى جنايات Felonies وجنح Misdemeanors ومخالفات Offenses وهذا التمييز قائم على طبيعة ومدى العقوبة المفروضة ففى الخيانة العظمى أو الجنايات عقابها الإعدام أو الحبس فى سجن لأكثر من عام بينما الجنحة عقابها الغرامة والحبس ليس داخل سجن وليس أكثر من عام أى أن الفاصل هو الحبس الذى يميز بين الجناية والجنحة.

وقد حدد القانون الجنايات بأنها الجرائم التى تستخدم فيها القوة كالآتى:

1 – نجوى حافظ: التدريب فى مجال الشرطة أهميته ومعوقاته، المجلة الجنائية القومية، المجلد الواحد والثلاثون، نوفمبر ١٩٨٨، ص٦-٧.

١- القتل الخطأ Treason.

٢- الخيانة أو الغدر Voluntary manslaughter.

٣- تعد عنيف، أو ضرب بالإكراه Aggravate battery.

٤- قتل Murder.

٥- إغتصاب Rape.

٦- ضرب بالإكراه Battery.

٧- خطف Kidnapping.

٨- حرق عمد Arson.

٩- سرقة ممتلكات Larceny.

١٠- سطو Burglary.

وهناك تصنيف إجرائى على أساس جرائم أساسية وأخرى عابرة، وتصنيف آخر على أساس أخلاقى ينقسم إلى فضائح وجرائم القباحة والدناءة وتنقسم إلى مخالفات ترجع إلى خطأ متوارث ومخلفات ترجع إلى خطأ غير متوارث.(١)

وتصنيف طبقاً لإيجابيتها إلى جرائم إيجابية وهى الفعل الإيجابى كالقتل والسرقة والضرب والإغتصاب. ومن حي سلبيتها كالإمتناع عن التبليغ عن بعض الجرائم أو الإمتناع عن دفع نفقة، ومن حيث الديمومة: إلى جرائم وقتية

1 - M Cherrif Bassiouni; Criminal Law and It's Processes, Op. Cit. P.p.46-49.

وجرائم مستمرة. ووفق تعمدها إلى جرائم عمدية يقصد إرتكابها ويتوفر فيها القصد الجنائى وجرائم غير عمدية وهى جرائم لا يتوافر فيها فيها القصد الجنائى كالإصابة أو القتل الخطأ.

ووفق موضوعها إلى جرائم ضارة بالمصلحة العامة كجرائم أمن الدولة وجرائم ضارة بالأفراد كالقتل والسرقة.(١)

وتفيد التقسيمات الجنائية فى تحديد الإجراءات الجنائية أى تحديد المحكمة المختصة بنظر الدعوى الناشئة عن الجريمة.(٢)

التصنيف الاجتماعى للجريمة:

اتفقت بعض الدراسات فى القول: بما أن أحد أهداف القانون الجنائى هو حماية المصالح الإنسانية فإن الجريمة بوجه عام تصنف طبقاً للضرر الإجتماعى الناجم عن المخالفة منها:

١ـ مخالفات ضد الأفراد كالقتل والضرب.

٢ـ مخالفات ضد الممتلكات الخاصة كالسرقة والحريق وتسمم الماشية.

٣ـ مخالفات ضد السلام العام، والسكينة كجرائم أمن الدولة وإشاعة الفوضى والتخريب.

٤ـ مخالفات ضد الأخلاق وآداب السلوك Decency والذوق كالأفعال

---

1 – سامية الساعاتى: الجريمة والمجتمع، مرجع سابق، صـ١٨-٢٤.

2 – سمير نعيم أحمد: الدراسة العلمية للسلوك الإجرامى، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨، صـ٢٠.

الفاضحة والجارحة للحياء فى المناطق العامة.[1]

٥- مخالفات ضد الأسرة كالخيانة الزوجية وإهمال الأطفال.

٦- مخالفات ضد الدين كالإعتداء على أماكن العبادة.

٧- مخالفات ضد المصادر الحيوية للمجتمع كالصيد فى غير موسمه أو تبديد ثروات المجتمع. أو صيد طيور حرم صيدها.[2]

---

1 - M Cherrif Bassiouni; Op. Cit. P.p. 49.

2 - سامية الساعاتى: مرجع سابق، صـ٢٠-٢٤.

الدراسات السابقة:

لما كانت المرأة تلعب دوراً بارزاً وتؤثر تأثيراً واضحاً فى أمن المجتمع وحياته، لذا أصبحت جرائم القتل والتى ترتكبها المرأة المصرية ظاهرة خطيرة تهدد الأسرة المصرية، مما حتم دراستها. ومن هنا عكف بعض الدارسين على كشف النقاب عن هذه الظاهرة من هؤلاء:

أولاً: دراسة قام بها أحمد المجدوب عام ١٩٧٦ عن المرأة والجريمة وأجريت فى سجن النساء وهو ألذى تسجن به الإناث اللاتى ارتكبن جرائمهن فى محافظتى القاهرة والجيزة وصدرت عليهن أحكام بالإيداع فى السجن، وهو يستحوذ على أعلى نسبة من النساء المحكوم عليهن وقد بلغت النسبة سنة ١٩٧٠، (٥٦,٩٪) من إجمالى الواردات إلى السجون، يليه سجن الإسكندرية (١٠٪)، ثم سجن المنيا (٥٪) فسجن طنطا (٤,٩٪) ثم سجن المنصورة (٤,٤٪)، فسجن الزقازيق (٤,٢) أما سجن أسيوط فتبلغ نسبه النساء الواردات إليه (٢,٤) يليه سجن بنها (٢,٣٪) فسجن سوهاج (٢,١٪) من إجمالى الإناث اللاتى صدرت عليهن أحكام سالبة للحرية[1].

ثانياً: دراسة أحمد خيرى حافظ بعنوان "سيكولوجية المرأة والجريمة" تتناول علاقة المرأة بجرائم القتل المنشورة فى الصحف المصرية فى الفترة من

---

١ - أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة، مرجع سابق، ص٢٤٥-٢٤٨.

سبتمبر (١٩٨٣) إلى فبراير (١٩٨٤) باستخدام تحليل المضمون*فى إطار أبعاد ثلاثة: هل المرأة ضحية، هل المرأة جانية، هل المرأة متسببة فى وقوع جرائم القتل فى ضوء سبعة متغيرات هى العمر والتعليم والمهنة والحالة الاجتماعية وموطن وقوع الجريمة وأداة الجريمة والدافع إلى ارتكابها.

وأشارت النتائج إلى أن الصورة الأساسية هى صورة المرأة ضحية هى الغالبية فى الجرائم التى تدخل طرفاً فيها. وأن الذكور هم النسبة الغالبة فى الاعتداء على الإناث، وأن الزوج هو أكثر الفئات نسبة فى قتل المرأة "الزوجة" وعلى النقيض من هذا فإنه فى بعد المرأة جانية، فإن ضحايا المرأة فى العادة هن من بنات جنسها، وأن ضحاياها من الذكور عادة هم من الأزواج أما ضحاياها من الإناث فلا تربطها بهن أى رابطة. أما فى بعد "المرأة متسببة" فى وقوع جريمة قتل فعلاقتها بالقاتل أما أن تكون زوجته أو حبيبته والسبب وراء وقوع الجريمة هو الغيرة على الزوجة أو الحبيبة[1].

واتضح أن معظم النساء الضحايا فى الفئة العمرية ثلاثين عاما أى أن المرأة الضحية تموت فى سن الشباب، أما المرأة الجانية فتكون ما بين العشرين

---

١ - أحمد خيرى حافظ: سيكولوجية المرأة والجريمة، علاقة المرأة بجرائم القتل المنشورة فى الصحف المصرية، دراسة فى تحليل المضمون، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية يناير ١٩٨٥، صـ٤-١٨.

والأربعين، أى أنها حينما تقتل أيضا وهى فى مرحلة شبابها، أما المرأة المتسببة فالنسبة الغالبة تقع فيما بين العشرين والثلاثين والدافع يرجع إلى الغيرة.

فهناك علاقة بين العمر والجريمة فالعمر عامل هام فى السلوك الجانح ـ وتحتل الأميات رأس القائمة تليها الجامعيات ثم من حصلن على تعليم ثانوى وفى النهاية التعليم الابتدائى.

وأعلى نسبة بين ربات البيوت حيث تشغل نصف عدد القاتلات تليها المهن الأخرى التى تشغل النصف الباقى وأقل نسبة بين الموظفات. وهناك علاقة واضحة بين المهنة والجريمة، وربة البيت أكثر تعرضاً لجريمة القتل والعاملة أقل تعرضاً لهذه الجريمة، وتمثل المرأة المتزوجة النسبة الغالبة، فالمتزوجة الجانية على القمة تليها المتسببة ثم الضحية. وأسلوب الخنق على رأس القائمة يليها استخدام السكين، الخنق أولاً فى الريف والسكين أولاً فى الحضر يليها المسدس فى الحضر، بينما فى الريف الفأس والعصا أى أن الأدوات فى الريف حسب الترتيب التالى:

الخنق ثم السكين ثم الفأس والعصا وأخيراً تلجأ إلى السم أما فى الحضر فتبدأ بالسكين ثم المسدس واللكمات والسيارة.

والدافع يرجع أولاً للسرقة تليها الغيرة ثم معارضة الأهل للزواج، والاضطرابات النفسية والخلافات الزوجية وسوء المعاملة[1] .

---

١ – المرجع السابق: صـــ١٨-٢٥.

ثالثا:ـ دراسة هناء يحيى أبو شهبه واعتمدت على النتائج التى توصلت إليها الدراسة التى قام بها أحمد على المجدوب وهى:

الحالة الاجتماعية	العلاقة بالقتيل	الدافع للقتل	نوع المجنى عليه	الوسيلة
- متزوجة	- زواجية	- أغراض عاطفية	- ذكر	- آلة حادة
- آنسة	- قرابة	-تخلص من منافس	- طفل	- آلة غليظة
- مطلقة	- نسب	-دفاع عن العرض	- ابنة	- سلاح أو خنق
- أرملة	- جوار	- نزاع عائلى	- امرأة	- سم أو مخدر

وحاولت أن تختبر مدى صلاحية اختبار بقع الحبر لرورشاخ فى التمييز بين القاتلات وغير القاتلات ممن يتماثلن فى عدد من الخصائص كالذكاء والتعليم والدخل والمستوى الريفى والحضرى[(١)].

رابعاً:ـ وهناك أيضا دراسة محمد عثمان يأتى عن ملامح جريمة القتل[(٢)].

١- هناء يحيى أبو شهبة: مدى صلاحية اختبار بقع الحبر لرور شاخ في التمييز بين القاتلات وغير القاتلات، دراسات نفسية، الدار المصرية بالهرم يناير ١٩٩٢، صـ ١٠٣-١٠٧.

٢- محمد عثمان نجاتى: ملامح جريمة القتل، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، ١٩٧٠.

ودراسة أجرتها نجيبة أسحق محمد للمقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمة [1]

خامسا: دراسة سامية الخشاب عن المرأة والجريمة استخدمت الدراسة الوصفية التفسيرية واستعانت بالمنهج الإحصائى واعتمدت على المقابلة كأداة للبحث. ووجدت أن هناك (٤٨) سجينة بتهمة القتل، ركزت دراستها على عينه عشوائية حوالى (٢٠) حالة أى (٥٠٪) من الحالات الموجودة بالسجن، وأيضا أخذت (٣٠) حالة مخدرات من عدد (٦٥) سجينة مخدرات أى ما يعادل أيضا ٥٠٪ من الحالات: واستخلصت النتائج التالية:

- أن هناك تفككا أسرياً: إذ أن (٥٨٪) بعيدين عن مشاكل أزواجهن الخاصة مما يدل على أن علاقة الزوجة بزوجها ضعيفة إذ بلغت (٨٠٪) بالنسبة للقتل (٤٣,٣٪) بالنسبة للمخدرات.

- (٥٤٪) بعيدين عن مشاكل أبنائهن ترتفع فى جرائم القتل إلى (٨٥٪)، المخدرات (٣٣,٣٪) مما يضعف العلاقة بين المرأة وأبنائها يتضح ذلك من:

عدم مساعدة الأبناء فى المذاكرة، (٥٠٪) لا يحدث التقاء مع الأبناء عند الإفطار والغداء والعشاء، (٨٠٪) لا يخرجن مع أفراد الأسرة للنزهة، وتبادل الآراء

١- نجيبة إسحق محمد: دراسة مقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمة، دكتوراه غير منشورة، آداب عين شمس بالقاهرة، ١٩٨٨.

يكاد يكون منعدماً وتتسم العلاقات مع أهل الزوج بالخلافات. وهناك ضعف فى أساليب الاتصال بين المرأة وزوجها إذ يجهلن دخل أزواجهن ولا يعرفن شيئا عن أخبارهم فى العمل أو الأصدقاء، والخلافات ترجع لسببين أساسيين الأهل حيث تبلغ (٣٢٪) والنقود تصل إلى (٤٤٪) ويتم الصلح بين الغالبية عن طريق تدخل الأهل أو رجوع الزوجين معا [١].

وهناك دراسات أخرى وأن كانت أنيت برود سكاى Anette Broodsky ترى أن بعض الكتابات كتبت أصلاً كقضية خاصة للسلوك الإجرامى والعدالة وآخرون اهتموا بما يسمى"بالتخطيط للجرائم النسائية" ومعظم الإسهامات وافقت على أنه هناك ميلاً لإهمال جرائم النساء، مع أن الأمر يتطلب جذب اهتمام هؤلاء المختصين بتنفيذ القانون واهتماماً أكثر من الباحثين والدارسين [٢].

أما بربارا هادر Barbara,Hader فترى أن الدوائر النسائية حاولت أن تحدد خصائص السجينات وتخيلاتهن وميولهن النسائية ، أى رؤية السجينات باعتبارهن يمثلن ثقافة فرعية مجهولة للمجتمع الكبير وكجماعة مضطهدة أو مظلومة لها مشاكل تعظم وتعلو عن مشاكل جميع السيدات [٣]

---

١ - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة دراسة اجتماعية ميدانية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣، صـ٢١٥٠.

٢- Broodsky, Annette, ed. The Female Offender; Beverly Hills, Sage; 1975, P.108.

1 - Hader , Barbara ; Women in America; G.K. Hall & Co., Boston Mass; 1978. p.21.

واهتمت ريتا سيمون(*) الكشف عن جرائم النساء فى الولايات المتحدة التى يجهلها علماء الاجتماع، ورجال المحاماة وعلماء السجون والإصلاحيات وعلماء العقاب وعلى الرغم من غزارة المعلومات حول جرائم الذكور التى تعد زائدة عن الحاجة إلا أن جرائم النساء لم يهتم بها أحد.

وكان هدفها تجميع وتفسير المادة التي حصلت عليها لترى كيف أن كثيراً من النساء تورطن فى أنماط مختلفة من الجرائم ، وحاولت أن تكشف عن معاملة السلطات لهن ، ولتكشف أيضاً بعض الدلالات والإشارات وتفسرها وتقدم تنبؤات عن مستقبل مشاركة النساء فى الجريمة.

وقادتها الإحصائيات لاستنتاج أن نساء اليوم أكثر تورطا فى الجريمة من أى وقت مضى وبالأخص منذ الحرب العالمية الثانية ، وربما قبل ذلك لكن هذا التزايد حدث فى أنماط معينة من الجرائم ، كالسرقة والتزوير والتلاعب فى العهد وليس فى جرائم العنف Crimes of Violence، أو فى الجرائم التقليدية للنساء مثل البغاء أو استخدام الأطفال استخداماً سيئاً أن نظام القضاء يتعاطف ويكون رقيقا تجاه النساء موضحة أن واحدة فقط من النساء مقابل (٣٠) من العدد الكلى الذين ألقى القبض عليهم وأودعوا السجون وقد قابلت سيمون ٣٠ شخصا من دار القضاء والعدالة وكانت إجابتهم عن توقعات جرائم المرأة كما

* – ريتا سيمون: من دارسى القانون والاجتماع معاً.

يلى:-

(٢٥ ٪) فقط اعتقدن أن أكثر النسوة سيقترفون جرائم ذوى الياقات البيضاء أو الجرائم المالية أكثر مما كان فى الماضى لأن غالبيتهن سيشغلن مراكز فى القوة العاملة وبالتالى ستكون لديهن فرص أكبر للتلاعب فى العهد والاختلاس والغش، ثلاثة فقط من الاستجابات ذكرت أن الحركات النسائية يمكن أن تصبح مصدراً للنفوذ، هؤلاء الذين شعروا أن حركة تحرير المرأة أعطت النساء شعوراً أكبر بالاستقلال، واعتقدوا أنهم يستطيعون فى المستقبل أن يفعلوا أى شئ مثلما يفعل الرجال (١).

وقد وجدت كاترين من دراستها للسجينات أن الحبس ونظام حياة السجون تؤدى إلى شعور النساء بالضمان والأمان حتى وإن ازدروا المؤسسة الإيوائية التى تعتنى بهم، إلا أنهم يفضلون البقاء فيها ولا يستحيدون للتعامل مع العالم الخارجى، وقد عبرت عن ذلك إحدى السجينات لكاثرين حينما شعرت بارتياح لها ومشاركتها مشاعرها قائلة أنها تشعر بالذعر والفزع للذهاب خارج السجن، أنا لا أعرف من الذى سيوقظنى فى الصباح، وكيف أقوم لأعمل نفس العمل، وكيف أتخذ جميع قراراتى، سوف أمتلك شقة، لا أعرف إذا ما كنت أستطيع أن استخدمها. وقد كشفت كاترين فى تلك الدراسة عن الكثير من حقائق حياة السجون، وأثبتت التأثير الأحمق على نزلائه، وكشف عن مجتمع السجينات الذى

---

1 - Siomn, Rita James; Woman and Crime, Lexington
Mass D.C Heath, 1975. p. p.126

هو فى العادة مجهول ومهمل [1].

ـ نتائج الدراسة الميدانية:

بلغ عدد السجينات داخل سجن طنطا سبعة وستون حالة أثناء فترة الدراسة بيانهم كالتالى:

١٢ دعارة

١٨ مخدرات

١ تسول

١٧ قتل عمد

٢ شروع فى قتل

٣ تبديد

٤ تزوير

٧ سرقة

١ خلو رجل

١ مبانى فى أرض زراعية

١ هروب مراقبة

٦٧ إجمالى.

واقتصرت الدراسة على حالات القتل العمد فقط.

---

1 - Burkhart, Kathryn; Watterson; Women in Prison; Garden City, New York. Doubleday, 1973. P.465.

ـ دوافع الجريمة:

تنوعت الدوافع التى دفعت كلا منهن لارتكابها جريمة القتل من هذه الدوافع:

١ - تدخين الزوج الحشيش وشرب الخمر وجلب الحريم والنساء فى منزل الزوجية وإصراره على اشتراك أولاده فى شرب الخمور وبالأخص بعد أن فقدت جميع ممتلكاتها التى سجلتها الزوجة باسم زوجها.

٢ - أخرى تردد أنها لم تقتل زوجها على الرغم من أنه كان متزوجاً قبلها وأ خبيت منه ابن واشتعل فيه وابور الغاز واتهمها أهله بقتله وطلبوا منها أن تترك ابنها منه لزوجة أبيه لتتولى تربيته ووعدوها بسحب شهادتهم ضدها لو فعلت ذلك.

٣ - تأثير زوجة الأب على الوالد وكتابته نصف المحل الذى يملكه باسمها وباسم ابنها من الأب وحرمان بناته من زوجته الأولى واستفزاز الزوجة لهن بافتعال المشاجرات المستمرة دفع الابنة لقتل زوجة أبيها المستبدة.

٤ - إهانة الزوج لزوجته أمام الجميع وابتزازه ما يدره عملها من الخياطة لشراء الحشيش وتهديده لها بالزواج عليها وتكرار ضربها بالإضافة إلى شكوكه الدائمة حول خيانتها له، وتدعى أن زوجها هو الذى حاول قتلها بالسم.

بيان بحالات الدراسة

رقم الحالة	نوع الجريمة	السن	محل الإقامة	الحالة الاجتماعية	المهنة	المؤهل	الضحية
١	عمداً	٣٩	العصافرة-إسكندرية	متزوجة	حائكة	إبتدائية	الزوج
٢	بدون قصد	٤٠	عزبة الجمهورية- المحلة الكبرى	متزوجة	ممرضة	دبلوم تمريض	الجارة إبنة الخال
٣	عمداً	٤٠	كفر سعدون- مركز قطور- من عزبة السرو	متزوجة	فلاحة	أمية	الأبنة
٤	عمداً	٢٢	الترزة- مركز بيلا	متزوجة	ربة بيت	أمية	الزوج
٥	عمداً	٢٥	شبين الكوم- مقيمة بطنطا	آنسة	ربة بيت	دبلوم تجارة	زوجة الأب وإبنها
٦	عمداً	٢٦	شبرا قاص- السنطة غربية	متزوجة	ربة بيت	إبتدائية	طفلة ٥سنوات ابنه عمها
٧	عمداً	٢٥	بهتيم- شبرا الخيمة- قليوبية	مطلقة	ربة بيت	أمية	أولاد زوجها
٨	عمداً	٣٠	الجعفرية- السنطة غربية	متزوجة	حائكة	أمية	الأبن بدلا من الزوج
٩	بدون قصد	٢٠	شبشير الحصة/ طنطا	متزوجة	عاملة باليومية*	أمية	فتاه
١٠	بدون قصد	٤٠	مركز زفتى	أرملة	فلاحة	أمية	ابن الزوج
١١	عمداً	٤٥	منوف/ غربية الفشلة	أرملة	ربة بيت	أمية	الزوج
١٢	عمداً	٣٥	السنطة/ غربية	متزوجة	ربة بيت	أمية	طفلها
١٣	عمداً	٢٦	دسوق	مطلقة/متزوجة	بائعة شاي	أمية	إستدراج شخص
١٤	خطأ	٤٥	عزبة مشرف/زفتى	أرملة	ربة بيت	أمية	أبن زوجها وزوج أختها
١٥	عمداً	٢٥	أشمون/ منوفية	متزوجة	ربة بيت	أمية	طفلة بالإشتراك مع زوجها
١٦	خطأ	٣٥	القاهرة	متزوجة	ربة بيت	بكالوريوس تجارة	شخص مار فى الطريق
١٧	عمداً	٢٧	كفر النقيب/ زفتى/ غربية	أرملة	ربة بيت	متسربه من التعليم	الزوج بالسم

* عاملة باليومية في أعمال الخرسانة.

٥ - تم قتل الزوج بسبب كراهية الزوجة له وسهره الدائم خارج المنزل وعدم الإنفاق على أولاده وضربه لها لوجود علاقة عاطفية مع صديق لها اتفقا على الزواج بعد قتل الزوج.

٦ - استخدمت إحداهن كوسيلة لاستدراج القتيل للانتقام منه حيث كان يعمل مرشداً للبوليس وأرشد على تاجر مخدرات وابنه وتم القبض عليهم فقام أعوانه باللجوء إلى تلك المراة لقتل هذا المرشد.

٧ - كانت الزوجة تحب شخصاً آخر وتزوجها زوجها على الرغم من الشائعات التى ترددت فى أنها السبب فى وفاة زوجها الأول، أى أن القتل كان يرجع لأسباب عاطفية.

٨ - نتيجة لتهديد الزوج للزوجة بالطلاق إذا أنجبت مولوداً رابعاً جعلها تخفى حملها عن زوجها وعند سفره وبعد إنجاب الطفل قامت بخنقه خوفاً من زوجها وتطليقه إياها.

٩ - وقامت أم بقتل ابنتها حفاظاً على الشرف والعرض.

- حالات قتل عمد من أجل المال أو الميراث منها:

١٠ - حاولت القتيلة إخراج المتهمة من المسكن الذى تملكه بسبب جشعها وطمعها ورغبتها فى تأجيره لآخرين بأجر أكبر ونظراً لقدم المسكن كان الإيجار رخيصاً جداً.

١١ - ارتكبت إحدى الفتيات إحدى عشر جريمة قتل لأطفال أبرياء من أجل سرقة مصوغاتهم بالاشتراك مع أخيها وكانت فى جريمتها الأخيرة قتل ابنة عمتها لكراهيتها لعمتها وزوج عمتها وسرقة قرطها.

١٢ - قامت زوجة الأب بحرق طفلى زوجها للاحتفاظ بالميراث وحدها.

١٣ - المجنى عليها فى حالة شبيهة هو ابن زوجها، وزوج أختها فى آن واحد إذ كان يبيع محصول العنب ويبدده على مزاجه الخاص وحينما تكرر ذلك عدة مرات وقع اشتباك بينه وبين زوجة أبيه وهى أيضاً أخت زوجته فقذفها بآلة حادة تستخدم فى قطع العنب تسمى "شقرف" فجرحت قدمها ومن شدة الألم التقطت الشقرف وقذفته تجاهه فارتشق فى صدره وتوفى فى الحال. وكانت تحاول أن تسدد ما عليها من ديون التى بلغت ثلاثة آلاف جنيه ثمناً لمبانى أنشأتها ولكن لم تقصد وفاته بعكس الحالة السابقة.

١٤ - قامت بقتل طفلة من أجل سرقة قرطها.

- **حالات قتل خطأ:**

١٥ - وفاة فتاة نتيجة ضربها بالعصا أثناء مشاجرة بين الجانية وزوجها.

١٦ - حدوث الجريمة كرد فعل ووفاة المجنى عليه أثناء مشاجرة نشأت لخلاف حول الميراث.

١٧ - حالة واحدة لم تحدث نتيجة مشاجرة أو ترجع لأية دوافع عاطفية أو اجتماعية بل ترجع لأسباب نفسية وسفر ابنها مع زوجها للخارج أفقدها السيطرة على عجلة قيادة السيارة مما جعلها تصطدم بشخص فى الشارع وترديه قتيلاً.

- **مكان ارتكاب الجريمة والأدوات المستخدمة فى ارتكابها:**

- غالبية الحالات التى سبق التخطيط فيها لارتكابها الجريمة تم تنفيذها بالمنزل بمعرفة الجانية وحدها أو بالاشتراك مع عشيق أو أخ لها.

أما الحالات التى حدثت بمحض الصدفة فتم تنفيذها فى الشارع أو الحقل وفيما يلى توضيح لكل حالة على حدة:-

- **الحالة الأولى:** تم تنفيذها بحجرة النوم بالمنزل، واستخدمت الفأس لقتله والغاز لإحراقه إذ طلبت منه أن ينام على ظهره بدلاً من بطنه حتى لا يتقيأ ما بجوفه

كما كانت عادته حينما يشرب الخمر وأذعن لطلبها، فأحضرت الفأس وضربته على أنفه فى وسط عينيه فأخرج شخيراً مثل شخير الطيور حال ذبحها، وعندئذ دق جرس الباب فسحبته إلى البانيو فى الحمام، وسكبت عليه الكيروسين وأشعلت فيه النيران خشية أن يحضر أخيه لأخذ عربته كما هو معتاد ويكتشف الحادث.

- الحالة الثانية: ارتكبت فى المنزل حيث قدمت الأم مخدر فى الشاى لابنتها وحينما تم تخديرها قامت بخنقها بشال ثم حملت الجثة وألقتها فى الترعة المجاورة للقرية درءاً للعار وحينما كشف عليها الطبيب الشرعى قرر أنها توفيت نتيجة الخنق وليس الغرق.

- الحالة الثالثة: استخدمت المتهمة الإيشارب فى خنق الطفلة ثم أدخلتها المطبخ وفتحت الغاز وتركتها داخل شقتها ثم وضعت الجثة تحت السرير ولم تستطع التخلص منها إلى أن تم اكتشاف الجريمة والأدوات فى منزل القاتلة واشترك معها شقيقها فى التنفيذ.

- الحالة الرابعة: تمت بالمنزل حيث قامت زوجة الأب بإشعال الشقة بعد سكب الكيروسين على محتوياتها وبداخلها طفلين لزوجها من زوجته السابقة فاختنق الطفلان من أثر دخان الحريق وادعت ذهابها إلى السوق.

ـ <u>الحالة الخامسة</u>: أيضا بالمنزل عن طريق قطع خرطوم الغاز بعد خنق زوجة الأب بالأيدى ثم خرجت من الشقة وبعد فترة دقت جرس الباب فاشتعلت النيران.

ـ <u>الحالة السادسة</u>: قتلت زوجها بالسكين بعد استغراقه فى النوم فى الثانية صباحا وقسمت جسمه إلى نصفين ووضعته فى جوال وحملته مع عشيقها حيث ألقياه فى البحر.

ـ <u>الحالة السابعة</u>: استدرجت المتهمة القتيل الذى كان يعرفها من قبل كما يعرفها غيره إذ كانت تقف فى كشك تبيع الشاى للعمال وذهبت إلى منزله فى منتصف الليل واستدعته لمساعدتها فخرج معها حيث انتظره أعداؤه وقتلوه بالسكين وشوهوا وجهه وحملوه فى عربة وألقوا به على الطريق الزراعى.

ـ <u>الحالة الثامنة</u>: خطفت المتهمة الطفلة وسرقت قرطها ثم قتلتها بالسكين خوفا من إرشاد الطفلة عنها وألقت الجثة فى الترعة.

ـ <u>الحالة التاسعة</u>: استخدمت القاتلة السم حيث قدمت طبق من "المسقعة" مملوء بالسم لزوجها، وبدأ يصرخ فأدارت التلفزيون بصوت عال حتى لا يسمع الجيران صراخه وعويله وخرجت إلى شقة جارتها وعادت بعد ساعة لتجده مازال على قيد الحياة وحينما طلب منها النجدة قدمت له كوب من العصير مملوء أيضاً بالسم وسحبته إلى البانيو وهتكت جهازه التناسلى حتى تفرغ من أنينه ثم سكبت الكيروسين عليه وأشعلت فيه النيران.

- **الحالة العاشرة:** لجأت إلى قتل الزوج بوضع السم فى الشاى وبدلاً من أن يشربه الزوج شربه طفلها واتهمها زوجها بقتل الطفل، وادعت أن زوجها هو الذى أراد التخلص منها بوضعها فى السجن وهو الذى وضع السم لقتلها هى وليس طفلها، وإن الطفل شربه خطأ.

- **الحالة الحادية عشر:** اشتركت الأم مع والدتها فى خنق الطفل المولود وأجهزت عليه أخت الزوجة بكتم أنفاسه "ببطانية" ثم إلقائه فى المزارع تجنباً لطلاق الأم.

- **الحالة الثانية عشر:** أثناء مشاجرة بين الزوج وزوجته فى المنزل على الميراث وجد بجواره منجل قذفه تجاه الجانية فارتشق فى قدمها فنزعته من قدمها، ومن شدة الألم وللدفاع عن النفس صوبته على زوجها فانغرس فى صدره وتوفى فى الحال.

- **الحالة الثالثة عشر:** وقعت فتاة ضحية مشاجرة بين زوج وزوجته أثناء تبادلهما الضربات بالعصا سقطت إحدى الضربات على رأس الفتاة أدت إلى وفاتها وكانت المشاجرة فى المنزل.

- **الحالة الرابعة عشر:** ارتكبت الجريمة فى الشارع بدأت بمشاجرة حيث تشابكت المتهمة والقتيلة وتبادلتا الضربات ومن شدة الضرب بعصا خشبية

سقطت المجنى عليها على الأرض وظنت الجانية أنها أغمى عليها فأسرعت بالذهاب إلى الشرطة لتبادر بالشكوى وفوجئت بوفاتها. وادعت أن سبب الوفاة هو مرضها بالقلب وليس نتيجة الضرب.

- الحالة الخامسة عشر: ارتكبت الجريمة فى حقل العنب أثناء شجار واشتباك عنيف بين الجانية والمجنى عليه بآلة حادة تسمى الشقرف.

- الحالة السادسة عشر: ارتكبت الجريمة فى المنزل بعد تناول الطعام عن طريق دس السم فى الشاى.

- الحالة السابعة عشر: اصطدمت سيارة الآتية بشخص يمر فى الطريق أثناء عودتها من المطار بعد توصيل ابنها فسقط فى وسط بركة من الدماء.

- وقت ارتكاب الجريمة:

بلغ عدد الحالات التى ارتكبت فيها الجريمة فى وضح النهار وبالذات فى الفترة ما بين الساعة الحادية عشر والواحدة ظهراً ثمانى حالات أما الحالات التسع الأخرى فوقعت فى منتصف الليل. وهى الحالات العمد التى سبق التخطيط لها، والحالات التى وقعت أثناء النهار هى تلك التى وقعت بالصدفة أو نتيجة المشاجرة أو الخطأ ولم يكن يتوقع حدوثها، وقد اكتشفت الجرائم عقب حدوثها مباشرة أو بعد مرور فترة ليست بالبعيدة بل تعد فترة قصيرة للغاية.

ـ التنشئة الاجتماعية للجانية:

تعانى بعض المتهمات من إهمال الأباء كالمتهمة التى تزوج والدها تسع مرات وتعد أمها الزوجة الثامنة ولا ترى والدها إلا كل ثلاثة أشهر كما أنه يكره الفتيات وكان يعاملها معاملة قاسية لدرجة أنها تمنت وفاته وزواجها من شخص كبير السن يعمل تاجراً وهو قريب لزوجة أبيها ثم طلبت منه الطلاق لتتزوج بشاب صغير السن قريب لجارتها واستغل ضعفها واستولى على كل ما تملكه من طليقها وبدأ يسئ معاملتها وكانت لا تصادق إلا الذكور واضطرها السجن لمصادقة النساء.

وأخرى كانت تعانى من معاملة زوجة الأب وقسوتها حتى فوجئت بطمعها واستيلائها على كل ما يملكه والدها لها ولابنتها منه فحاولت التخلص منها وهناك من كن مدللات تدليلاً زائداً.

أى أن الكبت كالضرب هو العامل الأكثر شيوعاً، والتدليل الفائق عن الحد، أو تحقيق مستوى معيشى أفضل كلها عوامل ترسب فى أعماق الجانيات ودفعتهم العوامل والظروف الأخرى المساعدة لارتكاب جرائمهن.

وهناك من توفيت والدتها فتزوج الأب وأ ٍ ب ابن وطالبته زوجته بكتابة نصف المحل لها ودفعته لتهديد بناته بكتابة الشقة والنصف الآخر لها حينما واجهته بناته بمعرفتهم بالحقيقة التى علموا بها من خطاب الضرائب.

ـ النتائج العامة:

- الحالات التى تعمدت ارتكاب الجريمة أسرعت بالإبلاغ عن نفسها وبعضها يرجع لأسباب عاطفية وحب الزوجة لشخص آخر غير زوجها وإما لسوء أخلاق الزوج وانحراف سلوكه أو دفاعاً عن الشرف والعرض أو خوفاً من الطلاق، وبعضها من أجل المال لسداد الديون أو لطمع زوجة الأب أو الطمع فى الميراث وتبديد الابن للدخل أو قد يكون الدافع تحقيق الرفاهية، والعيش فى حياة رغده، أو التخلص مما يسبب الضيق والعذاب ويقلب الحياة رأساً على عقب كالزوج السكير وبعض الجرائم اكتشفتها الشرطة وفريق آخر أبلغ عنه الأهالى.

ـ نظرة المجتمع :

تتنوع نظرة المجتمع إلى المجرم وبالأخص إذا كانت امرأة فمنها من يمتزج بالخوف، وبعضها يتسم بالاستنكار والاستهجان، ولكن هناك اتفاقاً عاماً بين الجيران والأقارب على مقاطعة المرأة المجرمة إلا فى حالات نادرة تنحصر فى زيارة الوالد أو الوالدة وأحياناً الزوج السابق ولكنها أقلية نادرة.

ـ تراوحت العقوبة ما بين المؤبد والإعدام والبعض السجن ٣ سنوات.

ـ غالبية المتهمات أنكرن ارتكاب الجريمة.

- اختلفت طريقة ارتكاب الجريمة باختلاف الدافع، فقد تنوعت حسب

القدرة والأدوات المتاحة من إشعال الحريق المؤدى إلى الخنق والوفاة كما تعددت أساليب الخنق فمنها ما تم باليد أو بالإشارب أو بالغاز وأحياناً كان القتل باستخدام الأسلحة والآلات الحادة كالسكين والشقرف والفأس وهذا يكشف عن اختلاف أساليب القتل عما كانت تستخدمه المرأة فى الماضى حيث كانت تلجأ إلى السم أما اليوم فقد تطورت تلك الأساليب ولم تعد المرأة تحرص على إخفاء ما تفعله ولم يعد يهمها افتضاح الجريمة واكتشاف أمرها كما كان فى الزمن السالف، بل إن بعضهن سعى إلى الشرطة فور وقوع الجريمة. وهذا يكشف عن وجود متغيرات جديدة أهمها جرأة المرأة وإعلانها للحادثة وهذا القول ينطبق على الحالات التى سلمت نفسها إذ كان هدفها التخلص من الطرف الآخر أما بالسجن أو حتى الإعدام فى سبيل حماية الأطفال من الضياع الذى يحاول الأب أن يجرف أولاده فى طريقة وكان الخوف ينبع من الفشل فى تنفيذها الجريمة.

ولوحظ أن الشعور بكراهية الزوج هو الغالب فى حالات قتل الأزواج أما فى الحالات الأخرى فالغالبية ترجع إلى الظروف الاقتصادية التى تدفع زوجة الأب إلى قتل ابن الزوج من أجل الميراث أو تدفع الابنة إلى قتل زوجة أبيها لحماية إخوانها من طمع تلك الزوجة فى بقية الممتلكات كما فى حالات قتل الأطفال من أجل سرقة المصوغات.

أى أن البطالة ورغم الدعم الذى كانت تقدمه الدولة وسوء الأحوال والظروف المادية دفعت بعضهن إلى الانحراف والبحث عن وسائل غير مشروعة كالقتل.

وقد تراوحت أعمار الجانيات ما بين سن العشرين والأربعين عاما وهن ينتمين إلى قرى ومدن مختلفة عن بعضها، إحداهن من مدينة القاهرة وأخرى من الإسكندرية أما بقية الحالات فمن قرى الوجه البحرى بالذات وبلغ عدد الحالات التى تم التخطيط لها وكانت مقصودة (١٢) حالة، (٥) حالات خطأ وبدون قصد.

جميع الحالات متزوجات منهن (٤) مترملات، (٢) مطلقات فيما عدا حالة واحدة آنسة. أما المهن فعشرة حالات ربات بيوت (٢) يعملن بالحياكة، (٢) فلاحات، وإحداهن ممرضة، إحداهن تعمل بائعة شاى، وأخرى عاملة باليومية فى أعمال الخرسانة.

وفيما يتعلق بالحالة التعليمية كثيرات منهن أميات حيث بلغ عدد الأميات (١١) حالة، (١) متسربة من التعليم، (٢) ابتدائية، (١) دبلوم تجارة، (١) بكالوريوس تجارة، (١) دبلوم تمريض.

وهذا يكشف عن أن المرأة التى تلجأ للقتل تدفعها مجموعة متضافرة من العوامل أهمها الظروف الاقتصادية السيئة وعنفوان الشباب واندفاعه وجهلهن وعدم خروجهن للعمل حتى لمن تعلمت أو تلك التى حصلت على قسط لا بأس به

من التعليم بالإضافة إلى أنهن قرويات ومع أن القروية تتحلى بالقيم الأخلاقية إلا أن تلك الظروف الرديئة التى تحيط بها وتحكم عليها الحصار تؤدى إلى ضعف قدرتها على الاحتمال وتفقدها السيطرة والتحكم فى أعصابها وضبط سلوكها والخروج عما هو مألوف. بل يؤدى بها إلى استخدام الأسلحة البيضاء دون رعب أو تراجع أو رهبه من النتائج المتوقعة.

وكما اختلفت الدوافع والأسباب التى دفعت كل منهن لارتكاب الجريمة اختلفت أيضاً الأزمنة والساعات التى ارتكبت فيها الجريمة، بعضها تم فى وضح النهار والبعض الآخر قبيل الفجر وفريق ثالث فى غضون الليل، وهناك من تعترف بارتكابها للجريمة وهن من سلمن أنفسهن للشرطة وأخريات ينكرن بل يتهمون أزواجهن أو أخواتهم.

أيضاً (١١) حالة اعترفت بالتخطيط للجريمة، والتفكير فى تنفيذها عدة مرات وطرح عدد من الوسائل والطرق للتنفيذ واختيارهن لأفضل وسيلة من وجهة نظرهن، وهؤلاء النسوة لم تشعر إحداهن بالندم فيما عدا قلة نادرة، ولم يفكرن فى التراجع عن التنفيذ بل هناك إصرار وتصميم على ما تم تخطيطه. أما بقية الحالات فلم يتم التخطيط لها ويشعرن بالندم والحسرة على ضياع العمر بقضائه فى السجن، أو ضياع وتشرد أطفالهن بعد وفاة الزوج وحبس الزوجة الجانية.

وهناك من تأثرت منهن بوسائل الإعلام كالتليفزيون وأفلامه وإن كانت الغالبية لم تتأثر بوسائل الإعلام كالجرائد أو الأفلام وإنما دفعها الحقد

والكراهية للتخلص مما تعانيه من ألوان العذاب التى تتجرعها على يد الضحية سواء الزوج أو زوجة الأب أو أبن الزوج وأجمعت الآراء على عدم الخوف من الجريمة بل الخوف من فشل التنفيذ، كما أجمعن على الشعور بالخوف قبيل الجريمة أما بعدها فقد تنوعت مشاعرهن منهن من شعرن بالراحة، والبعض شعرن بالانتصار والزهو والفخر نتيجة للشعور بالحقد والكراهية والإحساس بالظلم أو الرغبة الجارفة فى الانتقام من المجنى عليه، وهذا جعل البعض منهن يشعر بالارتياح للحظات أعقبه خوف شديد.

وهناك عدد من الحالات شعرت بالندم مثل الحالة التى قتلت الطفلة حينما رأت والدة الطفلة تنظر إليها باكية، أو المرأة التى قتلت أبنها بدلا من زوجها وتلك التى قتلت ابن زوجها وهو زوج أختها.

نخلص من ذلك إلى أن هناك ارتباط بين الفقر والجريمة تدعيما لأراء سيريل بيرت فى تأثير الفقر على جنوح الأحداث، فالفقر يرجع لأسباب عديدة منها كما قال: التخلف والكساد التجارى والبطالة،وكما أكد بعض العلماء من أن الشعور بالإحباط الناجم عن التفكك الاجتماعى والإدارى والشعور بالظلم يؤدى إلى الانحراف والجريمة.

المراجع العربية

- احمد أبو زيد: العوامل المشجعة للثأر فى الإقليم المصرى: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة يناير ١٩٦١.
- احمد خيرى حافظ: سيكلوجية المرأة والجريمة، علاقة المرأة بجرائم القتل المنشورة فى الصحف المصرية، دراسة فى تحليل المضمون، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض. جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، فبراير ١٩٨٥.
- احمد على المجدوب المرأة والجريمة، دار النهضة العربية ١٩٧٦.
- أسامة الغزالى حرب: العنف والسياسة فى الوطن العربى، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى مايو ١٩٨٧.
- رمسيس بهنام، علم الإجرام، منشأة المعارف ١٩٧٠.
- سامية حسن الساعاتى: الجريمة والمجتمع، مكتبة الا نجلو المصرية ١٩٨٢
- سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة: دراسة اجتماعية ميدانية، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣.
- سمير نعيم احمد: الدراسة العلمية للسلوك الإجرامى، مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٨.
- سيد عويس: الأسر المتقدمة وصلتها بجناح الأحداث، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة من ٢-٥ يناير ١٩٦١.
- صفوح الأخرس تقاليد وإجراءات الأخذ بالثأر فى الإقليم الشمالى: أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٦١.

- على عبد القادر القهوجي، علم الإجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٧
- فوزية عبد الستار:مبادئ فى علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥
- محمد عاطف غيث: خطورة مشكلة الثأر فى المجتمع العربى، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، يناير ١٩٦١
- محمد عثمان نجاتى ملامح جريمة القتل، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ١٩٧٠
- مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة فى الانحراف الاجتماعى، معهد الإنماء العربى للدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، بيروت ١٩٨٥
- نجوى حافظ: التدريب فى مجال الشرطة، أهميته ومعوقاته، المجلة الجنائية القومية بالمركز القومى للبحوث المجلد الواحد والثلاثون نوفمبر ١٩٨٨.
- "يبة اسحق محمد، دراسة مقارنة بين الجنسين فى سيكولوجية الجريمة، دكتوراه غير منشورة، آداب عين شمس بالقاهرة ١٩٨٨.
- هناء يحيى أبو شهبة، مدى صلاحية اختبار بقع رورشاخ فى التمييز بين القاتلات وغير القاتلات، دراسات نفسية، الدار المصرية بالهرم يناير ١٩٩٢.
- يسرى أنور، آمال عبد الرحيم عثمان، الوجيز فى علم الإجرام وعلم العقاب،١٩٨٨.

المراجع الأجنبية

- AlFRED Cohn & Roy Udolf, J.d.,The Criminal Justice System and Its Psychology, Van Nostrand Rein-hold Company, 1979.

- An Ams Anthology; Crime And Justice ,By Ams Press; New York, London Toron to %.

- Broodsky, Annette, ed, The Female Offender, Beverly Hills, Sage, 1975.

- Burkhart Kathryn; Watterson; Women in Prison, Garden City, New York Doubleday, 1973.

- Charles E. Silberman, Criminal Violence, Criminal Justice, Random House, New York, 1978 ..

- Derham Edith, How Could be that? Astudy of the Female Criminal, New York Clarkson N. Potten, 1969.

- Edwin H. Sutherland & Donald R. Cressey; Priciples of Criminology; Lippincott Company, Chicago, 1960.

- Enrico Herbert Mannhiem; Comparative Criminology; New Jersy, Patterson Smith, 1960

- Hader Barbara: Women in America G.X. Hall & Co.; Boston Mass; 1978.

- Joseph J. Senna, M.S.W., J.D. & Larry Siegl; Introuduction to Criminal Justice; West Publishing Co.; 1978.
- Mark A. Peterson & Harriet B. Braiker, Who Commits Crimes; A Survey of Prison Immates; 01egerschlages Gunnk Pub Inc. Cambridge Massachusetts, 1981.
- M. Cherrif Bassiouni; Criminal law and Its Processes; Charles Charles C. Thomas Pub. U.S.A. 1974.
- Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips; New Path in Criminology D.C. Heath and Company. Lexington, Massachusetts, 1979.
- Simon, Rita James, Women and Crime; Lexington Mass D.C. Heath 1975.
- Vahakn N. Dadrian; An Attempt at Defining Victimology And Society; Edited by Emilio C. Viano; Vissage Press; Inc. Washington, D.C., 1978.

الفصل الســابع

الشباب والمخدرات

* **تمهيد**

القسم الأول:ـ الدراسة النظرية

أولا: ظاهرة التعاطي في مصر والعالم

١ـ تعريف المخدرات
٢ـ أنواع تصنيف المخدرات
٣ـ أنماط التعاطي
٤ـ تأثير التعاطي
٥ـ مفهوم الإدمان
٦ـ تعريف الاعتماد
٧ـ تشخيص الإدمان
٨ـ مراحل الإدمان

ثانيا: عوامل الإدمان ودوافعه

١ـ العوامل الثقافية والنفسية
٢ـ العوامل الاجتماعية
٣ـ العوامل الاقتصادية

ثالثا: أخطار المخدرات والإدمان

١ـ المخدرات وهم ـ
٢ـ الأضرار العامة للمخدرات
٣ـ أضرار صحية على الفرد
٤ـ الأضرار الاجتماعية والاقتصادية التي تلحق بالعائلة
٥ـ الأضرار الاجتماعية والاقتصادية على المجتمع
٦ـ شخصية المدمن وملامح شخصية المدخن

رابعا: مكافحة الإدمان

١ـ مصطلح الوقاية
٢ـ مستويات الوقاية
٣ـ المكافحة على المستوى الدولي والقومي والفردي
٤ـ العلاج

خامساً: القسم الثاني: الدراسة الميدانية ونتائجها

المراجع.

الفصل السابع

الشباب والمخدرات

دراسة ميدانية

تمهيد:

يجتاح العالم كم هائل من التيارات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تحيط بالأفراد من مختلف الجهات.

حيث نجد البعض يتوافق ويتكيف مع تلك الأوضاع الجديدة وينهض، وآخر يعجز عن مواجهة تلك التيارات فتغوص به فى أعماق الواقع، وفريق ثالث يهتز اهتزازاً عنيفاً ويترنح. وربما يئول إلى السقوط ومن هؤلاء من يقبلون على التعاطى.

ونظراً لسقوط بعض صفوف الشباب المثقف فى هوة التعاطى والإدمان واتساع حلقة طالبيه، وزج بالعديد منهم فى السجون ، لذا أخذت مشكلة المخدرات وطرق مكافحتها وتحرير الشباب من براثنها تستحوذ على المجتمعات كافة . فقد غزت

المجتمع الدولى بسرعة الوباء فى الآونة الأخيرة بعد أن كانت قاصرة على الشرق الأقصى وبعض بلاد الغرب ولذا هبت كافة الحكومات فى القرن الحالى لمواجهتها حتى لا تلحق أضرارها بالكثيرين وبالأخص الأجيال الجديدة.

ـ هدف الدراسة:

التعرف على ما إذا كانت ظاهرة تعاطى المخدرات تعد نوعاً من الظواهر المرضية الاجتماعية التى تتفاعل فيها العوامل الاجتماعية مع العوامل النفسية والبيولوجية أم أنها جريمة أم سلوك منحرف.

ـ مجال الدراسة:

أجريت على عينة من متعاطى المخدرات أو الذين تاجروا فى أنواع منها وضبطوا وأودعوا سجن طنطا بأحكام قضائية معينة واستغرق جمع المادة الميدانية ستة اشهر.

ـ مناهج وأدوات جمع المادة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجى ومنهج دراسة الحالة للتعرف على الأسباب التى دفعت كل مدمن إلى الإدمان، واستعانت أيضاً بالبيانات التاريخية للوقوف على كيفية تصدى المجتمع المصرى بقوانينه لتلك الظاهرة، ولجأت إلى بعض الإحصاءات.

أما الأداة الرئيسية لجمع المادة فكانت مقابلة الإخباريين من رجال إدارة السجن بالإضافة إلى المقابلات التى تمت مع المبحوثين فى إطار دراسة الحالة.

- التساؤلات:

حاولت الدراسة التعرف على تاريخ حياة كل مبحوث والكشف عن الأحداث والمواقف التى لها بصمات واضحة فى حياته دفعته إلى أن ينحو تجاه المخدرات. ثم تم تحليل البيانات فى ضوء الطريقة الأنثروبولوجية التى تتطلب النظرة الكلية الشاملة لكافة جوانب الحياة.

وبالتالى طرحت الدراسة العديد من التساؤلات للكشف عن أبعاد المشكلة خلال مراحل حياة كل شخص من المبحوثين ابتداء من التنشئة الاجتماعية فى مرحلة الطفولة ومروراً بمرحلة المراهقة وانتهاء بمرحلة الشباب وما بعدها، للتعرف على الظروف والأوضاع الأسرية والعلاقات الاجتماعية فى مرحلة الدراسة أو مرحلة العمل أو البطالة ثم التركيز على مرحلة التعاطى بالاستفسار عن:

- مصدر المال الذى يتم به شراء المخدر؟
- وكيفية الحصول على المخدر للمرة الأولى وما يعقب ذلك.
- أنواع المخدرات التى يتعاطاها كل شخص، وهل يقتصر على نوع واحد أم يجمع بين أكثر من نوع وما هى تلك الأنواع الأخرى.
- الأحاسيس والمشاعر التى تنتاب المتعاطى عند تناوله جرعة المخدر؟

- كيف بدأ الإدمان وما هى السن التى بدأ يتعاطى فيها والمراحل التى مر بها حتى وصل إلى مرحلة الإدمان، وهل هى واحدة لـدى جميع الأشخاص وبنفس الدرجة أم أنها تختلف من شخص إلى آخر، وما هى أسباب هذا الاختلاف؟
- هل هناك طريقة واحدة لتعاطى كل أنواع المخدرات أم هناك طرقاً متنوعة وما هى تلك الطرق؟
- العوامل والأسباب التى دفعت كل شخص إلى الإدمان هل هى عوامل أسرية.
- واجتماعية، أم ترجع إلى الظروف والأوضاع الاقتصادية، أم هناك أسباب صحية أو ثقافية أو دينية؟

حاولت الدراسة أيضاً التعرف على الآثار الناجمة عن التعاطى وتشمل عدة نقاط:

* أثره على الأسرة. * أثره على العمل.

وينقسم البحث إلى جزأين:

<u>الجزء الأول:</u> الدراسة النظرية.

<u>الجـزء الثانـى:</u> نتائج الدراسة الميدانية.

القسم الأول

الدراسة النظرية

مقدمة البحث:

تدور حياة مئات الآلاف من الناس فى كافة أنحاء العالم كل يوم حول التعاطى، كثيرون منهم شباب، والغالبية منهم تحطموا وكثيرون ماتوا نتيجة لاستحواذ وتسلط الإدمان عليهم.(١)

فالتعاطى يعد ظاهرة عالمية تعانى منها كافة المجتمعات وان كانت بدرجات متفاوتة، فلم تعد قاصرة على مناطق الإنتاج، أو دول العالم الثالث، أو الطبقات الفقيرة، ولكن اصبح لها انتشاراً سريعاً وشاملاً فى كل المجتمعات البشرية المتخلفة والنامية والمتقدمة على حد سواء بكل طبقاتها الفقراء والأغنياء، فالباحث فيها يتنقل حائرا بين عوامل متناقضة تؤدى إلي ذات الظاهرة.(٢)

وأصبحت المخدرات هى الأخطبوط الذى يهدد البشرية جمعاء، فهى تماثل الأخطبوط فى الخطر والوحشية والفتك بالفريسة والشراسة والقبح، والأخطبوط عرفته الموسوعة الثقافية بأنه حيوان رخوى يوجد بالبحار الدافئة، جسمه كيسى الشكل، له ثمانية الأذرع، ويبلغ طول الذراع في البعض حوالي سبعة أمتار لعابه سام، ويخدر الفريسة قبل تمزيقها بالأذرع والفكين، وفى حال الخطر يفرز مادة حبريه تخفيه عن الأنظار.(٣)

---

1 - Nigle Hawkes: The Heroin, Frankline Watls Inc., london, 1991. p3

2 – معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية: مشكلة البطالة في الوطن العربي، دراسة استطلاعية، مطبوعات جامعة الدول العربية، ١٩٩٢، صـ١٧٢-١٧٣.

3 – أحمد فؤاد عباس: أخطبوط المخدرات، دار الصفاء للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، صـ٥.

أولاً: ظاهرة التعاطي في مصر والعالم

أولاً: ظاهرة التعاطى فى مصر والعالم

أولاً: ظاهرة التعاطى كمشكلة حقيقية:

تعانى كافة المجتمعات من ظاهرة التعاطى وإن كانت بدرجات متفاوتة، فهى آفة لطخت المجتمع البشرى بأسرة كوباء.

- فى العالم العربى وفى مصر:

نجد أن إرهاصات التعاطى بها لم يكن هناك تاريخ محدد لبداية معرفة المصريين بالأفيون، أما فيما يتعلق بالقنب "الحشيش" فيرجع المؤرخون دخوله مصر إلى منتصف القرن الثانى عشر تقريباً وأنه جاء من أرض الشام وبدأت السلطات تشن حملاتها ضده وكان مثاراً للجدل منذ ذلك الوقت.

وأصدر قائد الحملة الفرنسية أول تشريع مكتوب يحرم تعاطى الحشيش فى ٨ أكتوبر ١٨٠٠، ولم يلبث أن توقف تنفيذه بعد رحيل الجيوش عن مصر سنة ١٨٠١ ثم توالت التشريعات لمكافحته فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر سواء استيراده أو زراعته وإحرازه وبيعه وتعاطيه.

وفيما يتعلق بالأفيون فأول تشريع صدر بتحريم زراعته فى ١٩١٨ وبدأ تعاطى الكوكايين بين شباب القاهرة سنة ١٩١٦، والهيروين عام ١٩٢٠ وفى أواخر العشرينات ونهاية الثلاثينيات وبداية الحرب العالمية الثانية حدثت تطورات

لمكافحة المخدرات وتوالت الاتفاقيات الدولية أهمها: اتفاقية الأفيون الدولية عام ١٩٢٥، وعام ١٩٣١، واتفاقية جنيف ١٩٣٦ واتفاقية فيينا عام ١٩٧١.

وفى عام ١٩٢٨ أصدر القانون رقم ٢١ لسنة ١٩٢٨ ووضع نظاماً محكما وشدد العقوبة على الجواهر المخدرة سواء بالجلب أو الاتجار أو التوزيع أو الإحراز وفى مارس ١٩٢٩ أنشئ مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة وفى عام ١٩٣٧ وقعت معاهدة مونترو وبموجبها أصبح للسلطات المصرية الحق فى توقيع العقوبات على الأجانب الذين يتورطون فى جرائم المخدرات ثم صدرت اتفاقية فيينا عام ١٩٧١ ثم صدر القرار الجمهورى رقم ٤٥٠ لسنة ١٩٨٦ بتشكيل المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ثم صدر القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٨٩ لمكافحة المخدرات.(١)

وأصبح تعاطى الهيروين يشكل نسبة ٦٥-٧٠٪ بينما جميع المخدرات كانت حوالى ٢٠-٣٠٪ وما زال العدد فى ازدياد مستمر.(٢)

وفى <u>لبنان</u> زرع القنب الهندى "الحشيش" فى العشرينات واقتصر استخدامه على الأغراض الطبية أثناء الاحتلال الفرنسى، وظل لبنان مجرد مزرعة للحشيش

---

1 – المجلس القومى لمكافحة الادمان: التقرير التمهيدى باقتراح استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطى والادمان منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١، صـ ٣٩-٦٠.

2 – جمال ماضى أبو العزايم: نبذة تاريخية عن ظاهرة الادمان على المخدرات فى مصر، المؤتمر الاقليمى لهيئات كاريتاس ١٩٨٩، صـ٢٧.

حتى بداية السبعينات وتضافرت مجموعة من العوامل فى انتشار الإدمان به أهمها:

- وجود الطلبة الأجانب من أوربا وأمريكا عام ١٩٧٣.
- تواجد المواد المخدرة بكميات وفيرة حيث قدر الإنتاج بنحو ٢٠ ألف طن سنوياً.
- كما تعد أكبر مناطق إنتاج الهيروين لزراعة خشخاش الأفيون بها.
- الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥. (١)

وانتشرت بين الشباب وأصبح حجم المشكلة يقدر بـ ٢٢٦ ألف متعاطى فى يناير ١٩٨٧. (٢)

<u>أما الأردن</u> فتعتبر جسراً تمر عليه المخدرات إلى بلدان مجاورة ويرجع بداية تعاطى المخدرات بها إلى عام ١٩٤٩ وهناك اتجاه لانتشار المخدرات بين الشباب. (٣)

<u>وفى أفريقيا</u> توجد مشكلة تعاطى القات (أثيوبيا والصومال وكينيا وجيبوتى) وفى اليمن.

والقات يطلق عليه فى شمال أفريقيا "ميراء" أو الشاى العربى أو الحبشى وتشير الإحصائيات إلى أن الصومال أنفق عام ١٩٨٢ (حوالى ٨٤٩ مليون شلن صومالى)

---

1 - محمــد فتحي عيد ورياض محمد هاشم: <u>تجارة الهروين والكوكايين في مصر والعالم</u> الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، صــ٦-٧.

2 - بولا النصــر: <u>المخدرات في لبنان</u>، المؤتمر الاقليمى لهيئات كاريتاس، مرجع سابق، صــ٨٧.

3 - أديب عكروش: <u>المخدرات في الأردن</u>،المؤتمر الإقليمى لهيئات كاريتاس مرجع سابق، صــ٦٤-٧٠.

لاستيراد القات والتجارة فيه.[1]

وفي جيبوتي

يستهلك ما يعادل ثلاثة أرباع المواطنين القات يوميا[2] ولم تقتصر على العالم العربي بل أنها شملت أكثر الدول تقدما وهى أمريكا والمملكة المتحدة على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

في الولايات المتحدة

اكتظت الروايات التى تدور وقائعها عن قضية المخدرات التى ظهرت فى وسائل الأعلام فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٦، ودق جرس الإنذار وهب الجمهور وأعضاء الكونجرس، والإدارات والوزارات المختلفة لإعلان الحرب على المخدرات، وبلغت أوجها في الحملة على حافلة المخدرات التي توهجت واشتعلت. فمرت على الكونجرس ورسم ملامح تلك الحملة الرئيس السابق ريجان مؤخراً عام ١٩٨٦. وأصبحت قضية المخدرات قضية قومية.[3]

---

1 - روبير كارتون دييت: مواجهة قضية الادمان على المخدرات، مؤتمر كاريتاس، المرجع السابق، ص ٦٢.

2 - Marion Perlmutter & Elizabeth Hall, Adult Development Aging, John Wiley &sons, Inc, 1992. P.p.39-40.

3 - Lioyd D.Johnson: America's Drug Problem in the Media: In Communication Campaigns About Drugs: Lawrence Eribaum Associate Pub- 1989. P.97.

وعلى الرغم من آن المخدرات كانت تمثل مشكلة في الولايات المتحدة من زمن طويل آلا أن الجمهور لم يبدأ في التعرف على كيف أن المخدرات أصبحت تهدد كل أجزاء المجتمع حتى عام ١٩٦٠ ابتداء من شوارع المدينة حتى الحرم الجامعي، فقد اختبر الناس وجربوا المخدرات، وأدركوا تأثيرها الفعال في تغيير أفكارهم ومشاعرهم، بل آن نظرتهم آلي العالم المحيط بهم تغيرت بالتالي وهو ما يعرف بالمجال النفسي.(١)

وبالمثل انتشرت المخدرات في المملكة المتحدة. ففي الدراسة آلتي أجراها دافي وبلانت Duffy J.States, Capital Plant عن استهلاك الكحول ومبيعات السجائر ومعدل الوفيات. كشفت التقارير الإحصائية التى تناولت أسباب الوفيات فى المملكة المتحدة من عام ١٩٧٠-١٩٨٥ عن وجود ارتباط مرتفع بين كل من التدخين وشرب الكحوليات وبين حالات الوفاة الناجمة عن تليف الكبد وسرطان الرئة والقصبة الهوائية وقصور عضلات القلب.(٢)

ومع أن قضية المخدرات فى الولايات المتحدة لها جذور عميقة فى الأزمنة

---

1 - Susan B. Lacher & Auaham Forman: Drug Abuse In United States: lawrence Eribaum. Associate pub, 1989. P.7.

2 - فيصل عبد القادر يونس وآخرين: ببليوجرافيا شارحة للمنشورات العلمية في مجال تعاطي المخدرات، نشرة رقم (٣) من رقم ١٠١-١٠٥، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٤، صـ١٧.

البعيدة ولكنها لم تطفو على السطح كقضية قومية إلا عام ١٩٨٥ حينما بدأت دائرة المخدرات التى ظهرت حديثا تنتشر بسرعة البرق بين الشباب منذ عام ١٩٦٠ وحينما اكتسب الماريجوانا Marijuana والهيروين شعبية عالمية غالبه، وفى عام ١٩٧٠ حصلت أيضا عقاقير الهلوسة Hallucinogens مثل LSD , PCD على شعبية هائلة ليحل محلها الكوكايين Cocaine فى ذلك العقد (عشر سنوات)، وساد انتشار الكوكايين فى بداية الثمانينات حتى أواخر الثمانينات وارتبط بالعديد من حالات الوفيات.(١)

وتؤكد سوزان Susan أن استخدام العقاقير وسوء استخدامها أصبحت الآن واسعة الانتشار فى الولايات المتحدة.

فقد استخدم آلاف من طلبة الكليات عقاقير الهلوسة Hallucinogens مثل LSD ، واختبروا تأثيراتها السيكولوجية المريعة ودخلت الماريجوانا كعقار شائع على أنها عقار ترويجى من أجل الاستمتاع والترويح recreational وأنه غير مؤذ وغير ضار وتستطرد بأن هؤلاء الذين استخدموه وخبروه أصبحوا رمزاً لثورة وتمرد قطاعات معينة من شباب الكلية، وصغار المراهقين.(٢)

---

1 - Pamele J. Shomaker & Wayne Wante & Dawn leggette: Drug Coverage and public Opinion 1972-1986: lawrence Eribaum Associate, Inc. 1989.Op. cit P.p 65-70.

2 - Susan B.lacher & etc,Drug Abuse In the United States, Op.cut. P.7

وقد أجريت دراسات عديدة عن المخدرات بأنواعها، لا يتسع هذا البحث لعرضها ولذا سنقتصر على عرض بعضها للتدليل على مدى خطورة المشكلة التى برزت فى مصر بل والعالم أجمع ومن هذه الدراسات :-

- أجريت فى إنجلترا دراسة شملت ١٨٦ مدمناً بدأ إدمانهم منذ ثماني سنوات وتم علاجهم بمكتب صحة NET (وجد أن مائة وثلاثون أدمنوا عقاقير أهمها الهيروين، ٣٠ شخصا تم علاجهم من استخدام الكحول، و٢٦ تدخين سجائر) ادعى ٩٥٪ منهم أنهم تحرروا من الاشتياق الملح للمخدرات، ٧٥٪ سجلوا تحسناً فى الصحة ولم يكن هناك انتكاس وعودة إلى الإدمان.(١)

أيضا وفى دراسة عن جنوب لندن وجدت ٢٥٠ حالة ٩٠٪ منهم تعاطوا الهيروين، ١٠٪ أدمنوا عقاقير أخرى، ومنهم بعض الأحداث الذين انعزلوا عن والديهم واستقروا بعيداً عن موطنهم ليتعاطوا الهيروين، من هؤلاء فتاة فى الرابعة والعشرين من عمرها بدأت التعاطى فى سن الرابعة عشر، وبعد فترة خمس سنوات انتقلت إلى الحقن، واقتنت الهيروين المخلوط والغشوش وأصاب العمى إحدى عينيها وتأثرت العين الأخرى ولحق الشلل بأحد أطرافها.(٢)

وفى بحث عن تعاطى القات فى الصومال، بلغ عدد أفراد العينة ٧٤٨٥-

1 - Meg Patlerson: Hooked, The New Approach to Drug Cure: Faber & Faber, london 1986 P.p 150-156.

2 - Mary Mamming : The Drugs Menace; Contumbus Books; London. 1985. P.p.140-145.

٤٥٢٦ منهم ذكور، ٢٩٥٩ إناث تتراوح أعمارهم بين ١٦-٦٨ عاماً. وجد أن نسبة التعاطى بين الذكور أعلى من الإناث، كما أنه عادة متأصلة لدى التجار ورجال الأعمال والعاطلين، كما أن هناك ارتباطاً بين منطقة الإقامة وبين الإقبال على تعاطى القات.[1]

وفى مصر

هناك العديد من الدراسات الميدانية أجريت فى مصر نذكر بعضها:

- دراسة سلوى على سليم

عام ١٩٨٨ توصلت إلى أن نسبة الطلاب تمثل اعلى النسب إذ بلغت ٣٨٪ من أفراد العينة، واتضح أن أعلى النسب تمثلت فى الأبناء الذين يعمل آبائهم فى الخارج (٢٨٪) وأن من هم لأمهات لا يعملن كان لهم أكبر النسب (٢٤٪)

وأوضحت الدراسة أن المشاكل الأسرية كانت أهم الأسباب التى دفعت أفراد مجتمع البحث إلى التعاطى فقد بلغت ٣٠,٥٪

- دراسة عدلى السمرى عام ١٩٩٠

توصلت لمؤشرات هامة من أبرزها أن ٦,٥٪ من المتعاطين جربوا تعاطى المخدر لأول مرة وأعمارهم أقل من ١٦ عاما، وان نسبة ٧٦,٥٪ قد تعاطوا الحشيش، وأن صحبة الأصدقاء تحتل المرتبة الأولى فى دفع أفراد العينة للتعاطى.

---

1 - غريب سيد أحمد: مكافحة القات في الصومال، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، صـ ٧٠-٧٥.

- دراسة أحمد عكاشة

أجريت على عينة من طلبة الجامعات المصرية أوضحت أن ٣٤٪ للمتعاطين من الطلاب الذين نجحوا فى دراستهم، وأن نسبة ٤٢٪ من الفاشلين فى الدراسة. (١)

وهناك العديد من الدراسات أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن تعاطى الأنواع المختلفة للمخدرات بين طلاب المدارس الثانوية فى جميع مدارس جمهورية مصر العربية.

واتضح أن هناك أنماطاً من تعاطى المخدرات الطبيعية هى تعاطى فى جملته، وتعاطى بالمناسبة وتعاطى منتظم وأن الحشيش كان ومازال هو الشكل الغالب فى مصر حتى اليوم. (٢)

أما فيما يتعلق بشرب الكحوليات وجد أن أكبر نسبة من التعاطى هى البيرة، يليها من أقبلوا على النبيذ وأقل نسبة منهم من حبذوا الويسكى، وهناك من جمعوا بين أكثر من نوع واحد وتبين ارتفاع نسبة تلاميذ الشعبة الأدبية عما كان متوقع، وأن معدلات الشرب فى الحضر ترتفع عن معدلات الشرب فى الريف،

---

1 - صالح السعد: الوقاية من المخدرات، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، صـ ١٦٩-١٧٨.

2 - مصطفى سويف: تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب تعاطى المخدرات الطبيعية، مشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٢، المجلد الرابع، صـ٥-١٩٥.

وهى نفس النتيجة فى تدخين السجائر وتعاطى المخدرات الطبيعية. كما اتضح أن التعاطى فى الريف يهدف إلى الترويح والتطبيب معا وأن هذا الهدف يفوق ما يناظره فى المدينة.

وقد توصل المركز فى جميع دراساته عن تعاطى المواد النفسية والكحوليات بجميع أنواعها إلى وجود انخفاض فى تعاطى جميع الأصناف انخفاضاً جوهرياً وهذا يرجع لعدد من العوامل أهمها:-

- انخفاض القيمة الشرائية للمصروف الشهرى للتلميذ.
- انخفاض معدلات الشرب بين الأقرباء.
- انخفاض معدلات الاستمرار فى الشرب.
- انخفاض حجم الرغبات الخفية (فى المخامرة) التى تراود غير الشاربين للأقدام على تجربة الشرب.[1]

حقيقة المشكلة بين الأطفال والشباب والنساء:

تؤكد البحوث أن تعاطى المخدرات يسود بين الأبناء بأكثر من عشرة أمثال ما يدور بجلد الآباء، ويدرك كثير من الطلبة أن آباءهم لا يدركون المدى الذى وصلوا إليه فى تعاطى المخدرات، ويعتقد البعض منهم أن فى إمكانه الاستمرار وهم فى مأمن.

---

1 - مصطفى سويف: تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب شرب الكحوليات، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٤، المجلد الخامس، صـ ٤-١٨٠.

بل أن الطامة الكبرى أن تباع أنواع فيها داخل جدران المدرسة والجامعة ومن الممكن أن يقع فريسة هذا الأخطبوط أذكى الطلاب ممن ينتمون لأفضل الأسر.(١)

بل أن الكارثة أن الأمهات الحوامل قد يتعاطين الحشيش فقد أجرى عام ١٩٨١ دراسة عن أمهات يتعاطين الحشيش وكانت العينة على خمسة وثلاثين من النساء الحوامل فى أعمار ما بين الثامنة عشر والواحدة والثلاثين من مدخنات الحشيش خلال فترة الحمل.(٢)

التعرف على المدمنين:

يتم التعرف على المدمنين من المترددين على عيادات الأطباء أو من يعرفهم المرء فى محيطه.

أو من خلال إحصائيات وزارة الداخلية، وتقارير الشرطة والسجون والخدمات الطبية وهى جميعا تقل كثيرا عن الواقع، فما زال الكشف عن مدمنى المخدرات سراً لن يظهر بعد على الرغم من تصدى جهات عديدة للقضاء على تلك

---

1 - ابراهيم نافع: في بيتنا مدمن، كيف نمنع الكارثة، مركز الأهرام للمترجمة والنشر، ١٩٩١، صـ٤٦.

2 - جمال الدين محمد موسى: عالم الحشيش واثاره الضارة على المجتمع، سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، العدد ٧٦ جـ٢، صـ٣٤.

الظاهرة.[1]

- دولة الإمارات العربية:

أجرى سالم راشد المفتول عام ١٩٨٩ دراسة عن نزلاء المؤسسات الإصلاحية والمخدرات واستخلص أن نسبة وهى ٣٣,٣٤٪ من طلاب المرحلة المتوسطة يليهم طلبة المرحلة الثانوية ونسبتهم٣١,١١٪ أما فئة الأميين بلغت نسبتهم ١٢,٢٢٪ والشهادة الجامعية ١٠٪.

واتضح أن ٤٠٪ من العينة يتعاطون الحشيش يليهم متعاطى الحبوب، وتبين أن مجاراة الأصدقاء وشغل أوقات الفراغ كان لها الأولوية فى أسباب التعاطى بنسبة ١٧,٧٨٪ والاختلاط برفقاء السوء بنسبة ١٣,٣٣٪

- فى دراسة أخرى توصل ناصر ثابت لأسباب هذه الظاهرة على التوالى: التخلف الدراسى، الهروب من المدرسة، تكرار حالات الغياب ضعف الذاكرة والشرود الذهنى، الشعور بالكسل والتراخى وعدم التركيز،والهروب من الواقع، والخوف والقلق، والهزال الجسمى، الثرثرة واللاشعور والمشاجرة مع أفراد الأسرة والرفاق.[2]

---

1 – بيتر لورى: المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية وطبيعية، ترجمة نور الدين خليل الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، صـــ ١٧٧.

2 – صالح السعد: الوقاية من المخدرات، مرجع سابق، صـــ١٨١–١٨٢.

دولة قطر:

أجرت جامعة قطر عام ١٩٨٤ دراسة لبعض الشباب ممن هم على ذمة التحقيق فى قضايا المخدرات، وتوصلت إلى نتائج ذات دلالات متميزة إذ اتضح أن نسبة ٦٠٪ يقعون فى الفئة العمرية ٢٠ـ٢٩، يليهم الفئة العمرية ٣٠ـ٣٩ بنسبة ٢٧٪، ثم ذوى الفئة العمرية ٤٠ سنة فكانت نسبتهم أكثر.[١]

١ـ تعريف المخدرات Narcotics

يتناول محمود شمس الدين أولا تعريف المخدرات فى اللغة:ـ

المخدرات اسم فاعل من خدّر بتشديد الدال ومصدره التخدير ومادة خدر ما اشتق منها، تطلق على عدة معان فى اللغة :

١ـ بضم الميم وكسر الدال المشدودة: كل ما يورث فتورا أو استرخاء ملحوظين فى البدن كما ورد فى معجم لغة الفقهاء

٢ـ الستر الذى يحد للحاجة فى ناحية البيت، ومنها أفضل صلاة المرأة فى خدرها" أى فى حجرة نومها "القاموس المحيط"

٣ـ الفتور والكسل الذى يعترى الشارب فى ابتداء تناول المخدر.

والمخدّر:

هو ما يستر الجهاز العصبى عن فعله ونشاطه المعتاد.

---

1 – المرجع السابق، صـــ١٨٢.

والخدَر:

"بالفتح" هو الكسل وظلمة الليل، والمكان المظلم واشتداد الحر أو البرد. وتخدر واختدر أي استتر وكلها تدل على معانى الستر.

وفى المصباح المنير: خدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة.(١)

وهناك من يرى أن الخدر هو الضعف والفتور يصيبان البدن، وهو ما يعرف عند العامة بالسطلان، والخدر هو فقدان الإحساس الواعى أو ضعفه، قد يصيب جزء ما بالجسم، أو يشمل الجسم كله، وقد يفقد الاحساس تماما أو جزء منه.(٢)

التعريف الفقهي للمخدرات:

يذكر محمود شمس الدين أن الفقهاء ميزوا بين المخدر والمفتر والمسكر فقالوا:

- المخدر والمرقد واحد فى المعنى نورد عن الفقهاء قولهم:
- المرقد: ما غيب العقل والحواس دون أن يصحب ذلك نشوة وسرور.

---

1 – محمود زكى شمس الدين: أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي، فقها وتشريعا قضاءً، دار دمشق، ١٩٩٥، ص ٢٩.

2 – أحمد فؤاد عباس: اخطبوط المخدرات، مرجع سابق، ص ١١.

ويرى الفقهاء أن المفتر والمفسد أيضا واحد فمنهم من يرى الحشيش هو المخدرات، ومنهم من جعلها من المفترات.

فقال الأمام القرافى أن المفسد: هو المشوش للعقل كالحشيش والأفيون، وعند الحطاب، ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشوة وفرح.

والمفتر من التفتير: يقال: فتر عن العمل فتورا، آي انكسرت حدته فهو تكسيراً للحدة، وتليينا بعد الشدة، ويكون أعم من التخدير.

وقال الخطابى "المفتر شراب يورث الفتور والخدَر هو مقدمة السكر (بانفتح)، واعتبر الحشيشه من المفترات واعتبرها غيرة من المسكرات.(١)

أما سعد المغربى: فيعرف المخدر بأنه كل مادة خام أو مستحضره تحتوى على جواهر مهنية آو مسكنه، من شأنها إذا استخدمت فى غير الأغراض الطبية والصناعية تؤدى آلي حالة من التعود آو الإدمان مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا.(٢)

أما عادل صدقى: فيقصد بالمخدرات أنها المواد التى تؤثر على درجة الوعى

---

1 – محمود زكى شمس الدين: أساليب مكافحة المخدرات فى الوطن العربى مرجع سابق، صـ ٢٩.

2 – سعد المغربى: ظاهرة تعاطي الحشيش، دراسة نفسية واجتماعية، دار الراتب الجامعية، لبنان، ١٩٨٤، طبعه ثانية صـ ٣٩.

وعلى حواس الإنسان أو انتباهه ويميل إلى النوم وقد تفقده الوعى ومن المخدرات الأفيون والخمر والحشيش والقات. (١)

وهناك تعريف آخر للمخدرات Narcotics

خدر تعنى استرخاء يتفشى فى أجزاء من الجسد أو الجسد كله. وتعنى فى اللغة العربية المواد التى تستخدم استخداما سيئا لآثارها الضارة بدنيا واجتماعيا، ولأنها تشير إلى فعل أو سلوك مرفوض من المجتمع. أما كلمة عقار Drug فتعنى أى مادة يستخدمها الأطباء فى علاج الأمراض، كما تستخدم كلمة عقار بمعنى المخدر. وعموما تعرف المادة المخدرة بأنها كل مادة خام أو مستحضرة تحتوى على جواهر منبهه أو مسكنه، إذا استخدمت بكثرة تؤدى إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها. (٢)

ويرى محمد فتحى عيد أن المخدرات هى مجموعة العقاقير التى تؤثر على النشاط الذهنى والحالة النفسية لمتعاطيها، أما بتنشيط الجهاز العصبى المركزى أو بإبطاء نشاطه أو بتسبيبها الهلوسة والتخيلات. (٣)

أما بيتر لورى فيرى أن المخدرات هى آية مادة كيميائية تحدث تغييرا فى

---

1 - عادل صادق: المواد المدمنه وسبل العلاج منها، فى مشكلة الادمان وتعاطى المخدرات، اعداد نخبة من اساتذة جامعة عين شمس، ١٩٩٩، صـ ٥٩.

2 - رسمى عبد الملك: الدور التربوى للأسرة والمدرسة فى مواجهة الأدمان، مؤتمر المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالقاهرة، ١٩٩٠، صـ١٧-١٩.

3 - صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات، المشكلة والحل، ١٩٩٣، صـ ٢٣.

المزاج أو الإدراك أو الشعور ويساء استخدامها بحيث تلحق أضراراً واضحة بالمجتمع.[1]

أما مصطفى سويف فيشير للمخدر على أنه مجموعة المواد النفسية المحرمة قانونا والتى وردت فى الاتفاقية الدولية بشأن الجواهر المخدرة لسنة ١٩٦١ وهى القنب ومشتقاته والأفيون ومشتقاته وشجرة الكوكا ومشتقاتها.[2]

التعريف القانونى للمخدر:

المخدرات هى المواد المسببة للإدمان، وتسميم الجهاز العصبى ويحذر تداولها آو زراعتها، أو تصنيعها آلا لأغراض يحددها القانون.

وهى تعطى على شكل سائل، أو صلب، أو مسحوق، أو بللوري أو فى شكل أقراص وكبسولات، وبالفم آو الاستنشاق عن طريق الأنف أو بالحقن، وكلمة "Marke" اليونانية معناها النوم وهذا هو الشكل الأساسى للإدمان فى العصور القديمة.[3]

وقد جاء بقانون المخدرات المصرى فى المادة الأولى منه:

تعتبر المواد المذكورة بعد كجواهر مخدرة وهى:

١ـ الأفيون الخام والأفيون الطبى ومستحضراتهما.

---

1 – بيتر لورى، المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية وطبية، مرجع سابق، صـ١٣ .

2 – مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية، عالم المعرفه، الكويت ١٩٩٦، صـ٢٦.

3 – أحمد فؤاد عباس: اخطبوط المخدرات، مرجع سابق، صـ١١.

٢ـ المورفين والكوكايين والدايونين والهيروين وأشباه القلويات الأخرى للأفيون.

٣ـ الكوكا، أوراقها وثمارها ومسحوقها.

٤ـ الكوكايين وأملاحه والنوفوكايين ومشتقاتها.

٥ـ الايجونين

٦ـ القنب الهندى (الحشيش ومستحضراته ومشتقته).(١)

ـ التعريف العلمي للمخدرات:

أنها تسبب شعورا بالنعاس والنوم وغياب الوعى وتعمل على تسكين الألم والكلمة اللاتينية Markosis تعنى أن يجعل مخدرا.(٢)

وعلى الرغم من أن استخدام العقاقير والمخدرات يمثل تهديداً للشباب ومع ذلك يتزايد أعداد من يقبلون على تناولها يوما بعد يوم.

ـ مادة نفسية أو عقار نفسي Psycoactive substance

آي عقار (سواء كان منشطا آو مهبطا آو مهدئا) يكون له تأثير على العمليات النفسية آو الحالة المزاجية آو العمليات النزوعية. وانتشر هذا المصطلح بعد صدور اتفاقية فيينا لسنة ١٩٧١ بشأن المواد النفسية.

ويستخدم للإشارة إلى المواد المركبة كيميائيا والمواد ذات الأصول النباتية كالقنب ومشتقات الأفيون والكوكايين، والبعض يفضل استخدام هذا المصطلح

---

1 – سعد المغربى: ظاهرة تعاطى الحشيش، دراسة نفسية واجتماعية، مرجع سابق، صـ٣٧.

2 – أحمد فؤاد عباس: اخطبوط المخدرات، مرجع سابق، صـ١١.

عن مصطلح "المخدرات" لأن مصطلح المواد النفسية يشمل كل من المواد المهبطة والمنشطة على السواء فى حين مصطلح المخدرات يؤثر تأثيرا مهبطا فى الجهاز العصبى المركزى.[(١)]

وفى رأى برين وارد Brain Word ، والن ماريون Alan Maryon ، دافير Davis أن العقاقير عبارة عن مواد تؤثر على الجسم أو العقل والفكر بطريقة ما.[(٢)]

٢ـ تصنيف المخدرات

تتراوح وتتنوع ما بين مثبط (مهبط للجهاز العصبى، أو منشط أو مهلوس وهى :

أولا: المثبطات (المهبطات) المسكنات:

منها ما هو من أصل طبيعى، وبعضها يتم تحضيره كيميائيا (تخليقيا) ومنها ما يجمع بين الاثنين فهو خليط من أصل طبيعى وآخر تخليقى وهو ما يسمى

---

1 – مصطفى سويف: تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب، دراسة ميدانية في الواقع المصرى، مدخل تاريخي ومنهجي الى الدراسات الوبائية، المجلد الأول القاهرة ١٩٩٠، صـ٨.

2 - Brain R. Ward, Alan Maryon - Davis: Drugs and Drug Abuse: Frankline Watts Inc.: 1987 P.p. 1-15.

(بنصف تخليقه)

أ. المهبطات ذات الأصل الطبيعي:

الأفيون: ومصدره شجرة الخشخاش ويستخلص منها المورفين والكودايين والثيابيين، ويتم تعاطى الأفيون فى مصر ودول الشرق آما بالاستحلاب آو التدخين آو الابتلاع.

ب. المثبطات (المهبطات) نصف التخليقية

١ـ الهيروين:ـ وهو أكثرها خطورة وهو احدث مشتقات المورفين ويتم تعاطيه آما بالحقن آو بالاستنشاق.

٢ـ الهيدرومورفون (ديلوديد):ـ يشتق من المورفين وأقوى منه سبع مرات.

٣ـ الأتورفين: يشتق من الثيبابين ولكنه أقوى بكثير من المورفين.

جـ. المهبطات التخليقية:

هى مجموعة العقاقير التى يتم تحضيرها فى المعامل ولا تحتوى على آي مادة طبيعية.

١ـ بديلات المورفين: مثل البيتيدين والديميرول والمثيادون يتم تعاطيه على شكل أقراص أو حقن.

٢ـ المنومات Hyponotics ومنها البنتوثال والسيكونال المعروف بالفراولة

أو الشياطين وتصنع على شكل أقراص أو كبسولات والماندراكس والميتا.

٣ـ المهدئات Tranquillizers منها الليبروديوم ـ الفاليوم ـ الاثيفان ـ الروهينول المعروف بأبى صليبه. (١)

ويذكر عادل صادق أن المهدئات على نوعين هى المهدئات الصغرى Minor Tranquillizers والمهدئات الكبرى Major Tranquillizers والمهدئات الصغرى مثل الفليوم والليبريم والاتيفان ومن تأثيراتها الطبية استرخاء العضلات وزوال التوتر والإحساس بالسكينة وزوال الخوف، والجرعات الكبيرة تسبب النعاس ولكن إذا أسئ استخدامها تؤدى إلى أضرار خطيرة.

أما المهدئات الكبرى، فستخدم فى علاج الاضطرابات العقلية كالفصام. (٢)

ثانيا: المنشطات Stimulants

عكس المهبطات فتعمل على تنشيط الجهاز العصبى وتشبهها فى كونها أن البعض منها من أصل طبيعى والآخر من أصل تخليقى.

---

1 – المجلس القومى لمكافحة وعلاج الادمان: المخدرات، أوهام، أخطار، حقائق، طبعة خامسة، ٢٠٠١، صـــ٩-١٧.

2 - عادل صادق: المواد المدمنة وسبل العلاج منها: فى مشكلة "الادمان وتعاطى المخدرات، نخبة من أساتذة جامعة عين شمس، ١٩٩٩، صـــ ٨٠-٨٢.

- والمنشطات الطبيعية مثل الكوكايين والقات، أما المنشطات التخليقية فمنها الأمفيتامينات، والماكستون فورت والديكسا مفيتامين والميثامفيتامين.[1]

- ويعرف عادل صادق المنشطات بأنها تزيد من درجة التيقظ والإحساس الزائد بالنشاط والخفة مع الحركة الزائدة ومن أشهرها الامفيتامين والرتيالين والكوكايين.[2]

ثالثا: عقاقير المهلوسات: Hallucinogenic Drug

وتعرف بعقاقير الهلوسة وهى مجموعة من مواد غير متجانسة تحدث اضطرابا فى النشاط الذهنى وخللا فى التفكير والإدراك، وتؤدى إلى هلاوس وتخيلات لا وجود لها، بحيث يتصور المتعاطى بأن له قدرات خارقة أو يصاب بفزع شديد واكتئاب وبعضها طبيعى من نباتات طبيعية والبعض نصف تخليقى مثل عقار L.S.D. وبعضها تخليقية من (ب.سى.ب) وما يسمى بتراب الملائكة والميسكالين Mescaline.[3]

رابعا: الحشيش:

---

1 - المجلس القومى لمكافحة وعلاج الادمان: المخدرات، أوهام، أخطار حقائق، مرجع سابق، صـ ١٢-١٤.

2 - عادل صادق: المواد المدمنة وسبل العلاج منها: فى مشكلة "الادمان وتعاطى المخدرات، مرجع سابق، صـ٥٩.

3 - المجلس القومى لمكافحة وعلاج الادمان: صـ١٤.
+ عادل صادق: مرجع سابق، صـ٦١.

يستخرج من نبات القنب الهندى ويطلق عليه أحيانا فى أمريكا وأوربا "ماريجوانا" ويسمى فى السودان "البانجو" وفى الهند "البانج" وفى شمال أفريقيا "الكيف" ويدخن وحده أو ممزوجا بالتبغ وهو ينمو بريا أو يزرع.(١)

خامسا: المستنشقات:

انتشرت بين الشباب المصرى وبعضها يؤدى للاختناق من البنزين ومزيل طلاء الأظافر، ولاصق الإطارات، والغراء، وسائل وقود الولاعات، ودهان السيارات "الدوكو".(٢)

سادسا: الخمور:

الخمور فى لسان المشرع واللغة "اسم لكل ما يخامر العقل، ويغطيه فكل ما لابس العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة يعد خمراً، وتعرف الخمر أيضا بالمشروبات الروحية، وأهم أنواع الخمور المتداولة هى الشمبانيا والويسكى والنبيذ والعرقى (عرقى البلح) التى تحوى الكحول.(٣)

أى أن العقاقير تنقسم إلى:

---

1 - أديب نجيب: مواد الادمان، مشكلة الادمان على المخدرات، دائرة التربية والتجديد، دار نوبار، ١٩٨٩، صـ١٢٩-١٣٣.

2 - المجلس القومى لمكافحة وعلاج الادمان: المخدرات، أوهام، أخطار حقائق، مرجع سابق، صـ ١٧.

3 - صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات، المشكلة والحل الناشر هو المؤلف، ١٩٩٣، صـ ٢.

أ. مخدرات مسكنة ومهبطة.

ب. مخدرات منبهة ومنشطة Stimulant

جـ. مواد منومة Hypnotic ومواد مهدئة Tranquilizer

د. الخمور والكحوليات مثل البيرة والنبيذ والويسكى.[1]

٣ـ أنماط التعاطى

هناك أنواع متعددة للتعاطى نوجزها فيما يلى:

ـ تعاطى غير طبى: non medical

ويقصد به تناول أى مادة نفسية لغرض غير طبى، وبغير إذن طبى، وتطلق عليه بعض الكتابات "سوء استعمال المخدرات".

ـ تعاطى ترويحى recreational use

ويقصد به التعاطى طلباً لأى جانب من جوانب الاستمتاع. ويحسن التفرقة بين "التعاطى الترويحى" وبين التعاطى الطبى" فليس كل "تعاطى غير طبى" من قبيل "التعاطى الترويحى" إذ توجد فئة وسط بينهما هى فئة "التعاطى بهدف التطبيب الذاتى self medication

1 – أديب نجيب: مواد الادمان، مرجع سابق.

ـ التعاطي بهدف التطبيب الذاتي self medication

التعاطى هنا بدون إذن طبى ولكنهم يتعاطون لغرض طبى وليس لغرض ترويحى وتقع هذه الممارسات بين الطب الرسمى والطب الشعبى.

التعاطي المتعدد: poly - drug

ويقصد به أن يتعاطى الشخص أكثر من مادة نفسية واحدة، معاً أو تباعاً.

وهناك غموض فى المعنى المقصود بالضبط من مصطلحات الإدمان أو الاعتماد والجرعة اللازمة، وهل يعتبر كل من تعاطى مخدر ولو مرة واحدة معتمداً. فالتعاطى ليس هو المعيار الرئيسى لتشخيص حالة الاعتماد.

وهناك اتفاق على ضرورة توافر محكين اثنين لتحديد الاعتماد والإدمان هما:

أـ أن يكون فعل التعاطى أو الانشغال بتدبير الحصول على المخدر اللازم للتعاطى محوراً أساسياً من المحاور التى تنتظم حولها حياة الشخص.

بـ أن يصبح التعاطى هو الحل العملى الذى يلجأ إليه الشخص كلما واجهته مشكلة.[١]

وهناك تصنيف آخر للتعاطى وصفه أيضاً مصطفى سويف: فى دراسة أخرى:

---

1 – مصطفى سويف: تعاطي المواد المؤثرة في الاعصاب بين الطلاب، المجلد الاول: مرجع سابق، صـ ١٠-٢٦.

تعاطي المواد النفسية: Drug abuse

تعاطى تجريبى أو استكشافى Experimental user abuse هى يحاول الشخص تجربة العقار لاستكشاف أحواله مع العقار.

- تعاطي متقطع Occasional use

هناك بعض المناسبات الاجتماعية التى يضطر للمجاملة فيها.

- تعاطي منتظم: Regular use

وهى عملية التعاطى المتواصل لمادة بعينها على فترات منتظمة وبصفة دورية

- التعاطي المتعدد للمواد النفسية Multiple Drug Use

وهو التعاطى عدد من المواد النفسية بدلا من الاقتصار على نوع واحد.[(١)]

٤- تأثير التعاطي

فى البداية يدركهم إحساس بالسرور ولكن سرعان ما يجنون المخاطر التى تلحق بفكرهم وأبدانهم ليس من جراء العقاقير فقط بل أيضا من الوسائل التى يلجئون إليها لأخذها، فكثيراً ما تنتقل إليهم أمراض الدم عن طريق الحقن.

---

1 - مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، ١٩٩٦، صـ ٢٥-٢٦.

والغالبية تتحول إلى مرحلة الاعتماد أو الإدمان وتتسلط عليهم تلك العادات ولا يستطيعون الفكاك منها بل انهم يكونون غير قادرين على أن يقودوا حياتهم أو يفعلوا شيئاً بدونها. فضلا عن أنهم يدخلون فى متاعب ومشقات مع القانون ورجاله.

ويشعر مستخدم الإدمان للمرة الأولى بسرور جارف والذى يعرف بأنه عال "high" وفى المرة الثانية يعيد تناوله للتجربة ولكن بعد فترة من الوقت يحتاج إلى جرعة أكبر من العقار ليحصل على نفس النتيجة، ولأن مقدرته الفكرية والعقلية تتعود على تحمل العقار ويصبح مستعبداً له.

ولهذا فإن الجرعة لابد أن تتزايد لأن حد الإشباع أو الكفاية يتزايد هو أيضاً. ويتحول مستخدم العقار إلى معتمد ويسرى العقار فى دمه بنسبة عالية جداً ويدخل بعدئذ مرحلة أعراض الانسحاب وهى الشعور الحاد بعدم السرور وتقلصات فى المعدة وآلام شديدة فى الرأس ورغبة فى التقيؤ وهكذا.[(١)]

وهناك من يحذر المتعاطى قائلاً أن العقاقير يبدو أنها تمنحك الإحساس بالعلو والرقى "high" لكن تذكر أن هذه ليست النهاية، لأنك لن تستمر تشعر بالعلو فى جميع الأوقات. كما أنها ضارة فيزيقياً فهل أنت تريد أن تفقد الأشياء التى تحب أن تفعلها (كالسباحة أو الرياضة) لأنها حتما ستضعف صحتك، كما أن المدمن لا يكتفى بعقار واحد بل ينتقل إلى آخر ويبحث دائما عن النوع الذى

---

1 - Brain R. Ward, Alan Maryon - Davis: Drugs and Drug Abuse: Frankline Watts Inc.: 1987 P.p. 1-15.

يمنحه الإحساس الأقوى وبالتالى يجنى خطورة أكبر وأكبر.[(١)]

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى توضيح مفهوم الإدمان

هـ مفهوم الإدمان Drug Addiction

يرى سعد المغربى أن إدمان المخدرات هو حالة تسمم دورية أو مزمنة، تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج من تكرار تعاطى عقار طبيعى أو مصنوع.[(٢)]

- ويعرفه رشاد احمد عبد اللطيف بأنه حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر للمخدر.[(٣)]

والبعض يرى أن مفهوم الإدمان هو اعتياد الشخص على تعاطى مخدر معين،[(٤)] وتستعمل باللغة الدارجة للإشارة إلى اعتياد الإنسان لأى عادة من العادات أو حتى رؤية شخص معين. واستبدلت منظمة الصحة العالمية هذا المصطلح بكلمة

---

1 - Fiona Foster & Alexander: So You Want Try Drugs: D. Elizabeth Mc call smith, 1986. P.p 40-47.

2 – سعد المغربى: ظاهرة تعاطي الحشيش، دراسة نفسية واجتماعية، مرجع سابق، صـ ٢٠٦.

3 – رشـاد أحمد عبد اللطيف: الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٩، صـ ٣٧.

4 – سيد عويس: الشباب ووقايته من الانحراف، مجلة الشباب وعلوم المستقبل، يونيو ١٩٨٥.

أو حتى رؤية شخص معين. واستبدلت منظمة الصحة العالمية هذا المصطلح بكلمة الاعتماد.[(١)]

ويؤكد غريب سيد احمد أن الإدمان حالة تسمم مزمنة تنتج عن تكرار تعاطي عقار (طبيعي، أو مركب تركيبا كيميائيا) وله أربعة خصائص:

١ـ رغبة أو حاجة قهرية للاستمرار فى تعاطى العقار

٢ـ ميل لزيادة الجرعة المتعاطاه من العقار.

٣ـ اعتماد جسمانى وسيكولوجى على آثار العقار.

٤ـ الحصول عليه بأية وسيلة.[(٢)]

أما فؤاد بسيونى فيرى أن الإدمان هو استعمال الدواء أو العقار أو المخدر بكثرة وباستمرار دون النظر إلى اعتبارات الممارسة الطبية المقبولة.

وهناك تعريف علمى للإدمان وللحالة التى يعانى الشخص من سوء

---

1 – سمير صبحى: تعريف عن المخدرات ومراحل الادمان، المؤتمر الاقليمى لهيئات كاريتاس لمواجهة قضية الادمان، نوفمبر ١٩٨٩، صـ ٣٢.

2 – غريب سيد أحمد: مكافحة القات في الصومال، المركز العربي للدراسات الآمنية والتدريب بالرياض، مرجع سابق، صـ ١١.

الاستعمال للمواد المخدرة وهى الاعتماد وينشأ من تعاطى العقار ويتميز باستجابات سلوكية وغير سلوكية ويتضمن دافعا قهريا لتعاطى العقار باستمرار.[(١)]

والإدمان يقصد به مصطفى سويف التعاطى المتكرر لمادة نفسية أو عدد منها، حيث يعجز المتعاطى عن التوقف أو انقطاع أو تعديل تعاطيه وكثيرا ما تظهر عليه أعراض الانسحاب وقد يميل إلى زيادة الجرعة وهو ما يعرف بالتحمل Tolerance

وهو يرى أن التحمل هو تغير عضوى (فسيولوجى) يتجه نحو زيادة جرعة مادة محدثة للإدمان بهدف الحصول على نفس الأثر الذى أمكن الحصول عليه من قبل بجرعة أقل.[(٢)]

والتحمل لدى عادل صادق هو رغبة ملحه فى زيادة الجرعة للحصول على التأثير المطلوب والاستمرار فى تعاطى العقار والوصول إليه بأية وسيلة.[(٣)]

---

1 – فؤاد بسيونى: الحقيقة والخيال فى ظاهرة انتشار وادمان المخدرات، دراسة لأبعاد المشكلة، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، طبعة ثانية، مارس ١٩٨٨، صـ١٩.

2 – مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية، عالم المعرفة مرجع سابق، صـ١٧–٢٣.

3 – عادل صادق: المواد المدمنة وسبل العلاج منها، مرجع سابق ص ٦٤.

ونتيجة للتعاطى المتكرر للعقار يصل الشخص لما يعرف بالإدمان أو بالاعتماد:

٦ـ تعريف الاعتماد Drug Dependence

يقصد بالاعتماد "حالة نفسية تنتج من التفاعل بين كائن آدمى وعقار كيميائى.[(١)]

ويعرفه سويف بأنه حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن التفاعل بين كائن حى ومادة نفسية وتتسم بصدور استجابات أو سلوكيات نحو تعاطى مادة نفسية معينة وباستمرار وبصفة دورية ليصل لآثارها النفسية وأحياناً ليتحاشى المتاعب المترتبة على افتقادها.

والاعتماد على نوعين:

اعتماد نفسى psychic dependence

حيث يشعر بالرضا ويتطلب استمرار التعاطى بصفة دورية.

واعتماد عضوى physical dependence

وهو حالة تكيف عضوية تتضح بالاضطرابات العضوية الشديدة فى حالة

---

1 – سمير صبحى: تعريف عن المخدرات ومراحل الادمان، مرجع سابق، صـــ٣٢.

الانقطاع أو تناول عقار مضاد Antagonist في تأثيره فتتكون الاضطرابات في الشعور والإدراك والوجدان والسلوك وهو ما يعرف بأعراض الانسحاب التي تختلف بعض مفرداتها وفي شدتها. (١)

ويرى عادل صادق أن الاعتماد حاله متقدمة من سوء الاستعمال substance use أي الإفراط في الاستعمال بصورة متصلة أو دورية بهدف الشعور بالراحة أو للحصول على تأثير معين يرغب فيه المتعاطي، فتظهر أعراض نفسية أو عضوية، أو كليهما معا، وهنا تظهر أعراض الانسحاب.

Withdrawal symptoms أعراض الانسحاب وهي مجموعة من الأعراض المؤلمة نفسية أو عضوية تظهر نتيجة التوقف عن استعمال العقار أو تقليل الجرعة أو التوقف عنها يؤدي إلى الشعور بآلام قاسية ومغص واسهال وهبوط وصعوبة في التنفس ويصحبها دائما أعراض نفسية. (٢)

ويطلق البعض على مفهوم الاعتماد مصطلح التبعية وهي التعلق المرضي بمادة معينة مضرة بالجسم، وعدم إمكانية التخلص من تناولها، أي أن الشخص اصبح مجبراً على تناولها وهنا يدخل عامل الإكراه الذاتي.

---

1 – مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، مرجع سابق، صـ١٨-٢٤.

2 – عادل صادق: المواد المدمنة وسبل العلاج منها، مرجع سابق، صـ٦٠-٦٥.

وهنا يرى رشاد احمد عبد اللطيف أن مفهوم التبعية يتشابه مع مفهوم الإدمان، وان كان يختلف عنه فى التركيز على التبعية النفسية مع احتمال آلام من الناحية الجسمية.(١)

وإن كان هذا الرأى السابق للتفرقة بين التبعية والإدمان لم يرد فى أحد الكتابات التى تناولت موضوع الإدمان، فنحن نرى أن الاعتماد هو ذاته تبعية ولا فرق بينهما.

أيضا نجد صفوت درويش يعتبر الاعتماد "الإدمان" ضروريا من وجهة نظر المدمن حتى يكون الشخص طبيعيا وبدونه لا يعد كذلك والاعتماد على مادة هو فى حد ذاته عبودية حقيقية لمن يعتمد عليها، ويرى أنه لا خلاص له منها إلا بالعلاج والإرادة القوية، وبدونها قد يصل الشخص المعتمد إلى الجنون أو الموت من جرعة زائدة Overdose.(٢)

1 - رشاد أحمد عبد اللطيف: الاثار الاجتماعية لتعاطى المخدرات، تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية، مرجع سابق، صـ٣٩.

2 - صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات، مرجع سابق، صـ٣١-٣٤.

والجرعة الزائدة هى ما يزيد عن الجرعة المقننة التى اعتاد المتعاطى على تناولها للحصول على النشوة، وإذا زادت تلحق به أضرار جسيمة قد تصل إلى حد الموت، وقد تكون نتيجة للهفة Craving وهى الرغبة القوية فى الحصول على مزيد من آثار مخدر أو مشروب كحولى وقد ينشأ عنها تسمم. وربما يحدث حالة خمار Hangover.

والخمار حالة تطرأ بعد انقشاع حالة التسمم الكحولى الناتج عن تعاطى تلك الجرعة الزائدة من مشروب كحولى، وينتج عنها علامات فسيولوجية كالتعب والعطش والصداع والغثيان والقيء والأرق، وتعترى اليدين رعشة خفيفة ودوخة تستمر ٣٦ ساعة حتى يتخلص من أثر الكحول.[١]

٧ـ تشخيص الإدمان: مرض أم جريمة أم انحراف.

هل يمكن اعتبار الإدمان جريمة، فالجريمة هى خرق وانتهاك للقيم والمعايير والقواعد المحددة لأنماط السلوك الاجتماعى.[٢] بينما يفسر آخر السلوك

1 – مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية، مرجع سابق، صـ١٨-٢٨.

2 - M.Sherrif Bassoun: Criminal Law and Its Processes; Charles C.Thomas pub. U.S.A. 1974. p 46.

الإجرامى على أنه جزء من السلوك الإنسانى[1] فريق يفسر الجريمة بالرجوع إلى النقص العضوى أى العوامل البيولوجية أو الوراثية.[2]

أما المنظور الاجتماعى فيعتبر الإدمان انحرافاً إذ يرجع انحراف الأحداث والأطفال إلى الشقاق والخلاف بين الوالدين. فالأسر المنفصمة والمنحرفة تدفع أطفالها إلى تهريب المخدرات وتعاطيها، أى تنشئ أطفالها على الانحراف.[3]

وقد وجد أن هناك ارتباطا بين ارتفاع معدل الجرائم فى الولايات المتحدة الأمريكية وبين المخدرات[4] ومن المعروف أن علم الجريمة يفسر الجرم ولا يهتم

---

1 - Edwin H. Sutherland & Ronald R. Cressey; Principles of Criminology; J.B. Lippincotl Company; Chicago 1960 p.

+ بحث المرأة وجرائم القتل فى المجتمع المصرى للباحثة، بحث سابق.

2 - مصطفى عمر التير: السجن كمؤسسة إجتماعية، دراسة لآراء واتجاهات المسجونين، معهد الإنماء العربى، بيروت، ١٩٨١، صـ١٨.

3 - سامية حسن الساعاتى: الجريمة والمجتمع، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٢، صـ١٢٥.

4 - John E. Douglas & Else; Crime Classification Manual; Maxwell Macmillan, Inc. 1992. p.6.

بإدانته أو الدفاع عنه[(١)] فهناك المجرم المنظم الذى لا يترك آثاراً تدل عليه وغير المنظم الذى لا يغير معالم جريمته[(٢)] وهناك من يحرض شخصاً ويحثه على إتيان أفعال محددة قد تقع فى دائرة الانحراف بالتشجيع أو الإغراء أو الخداع.[(٣)]

والبعض ينظر إلى التعاطى على أنه أحد المشكلات الاجتماعية التى يزخر بها عالمنا الراهن، إذ يرى روبرت ميرتون أن المشكلة الاجتماعية تنشأ من التفاوت بين القيم والمعايير الاجتماعية وبين الأفعال التى تتعارض معها[(٤)] فالمشكلة الاجتماعية هى انحراف السلوك عن القواعد التى يحددها المجتمع للسلوك الصحيح.[(٥)]

---

1 - Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips; New Paths, In Criminology D.C. Heath Company; Massachusetts.

+ بحث المرأة وجرائم القتل فى المجتمع المصرى للباحثة، بحث سابق.

2 - James A. Anciadri; Drug Treatment And Criminal Justic, Sage Publications. 1993 P.p. 1-3.

3 – أحمد على المجدوب: التحريض على الجريمة، دراسة مقارنة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٠، صـ ١٠-١٤.

4 – رسمى عبد الملك: الدور التربوى للأسرة والمدرسة فى مواجهة الإدمان، مرجع سابق، صـ ١١.

5 – محمد عاطف غيث: المشاكل الإجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٠، صـ ١٤.

وتفسر المدرسة العضوية المشكلات الاجتماعية بأنها حالات مرضية تصيب المجتمعات، وتنشأ حينما لا يتم إشباع رغبات وحاجات الكائن العضوى الحى، أما المدرسة الوظيفية فتعتبر أن أى فعل إنسانى هو فعل مخطط له هدف اجتماعى، وحتى الأفعال المنحرفة الكثير منها يتطلب تعليماً وتدريجيا أو مصاحبة ذوى الخبرة، فإدمان المخدرات يحتاج إلى مرشد يقود الشخص لكيفية استعمال المخدرات ويعرفه مصدر الحصول عليها. فهذا السلوك وإن كان مخالفا للقيم والمعايير التى يحترمها المجتمع ويقدسها إلا أنه يؤدى وظيفة وهدفاً معيناً مع أن غالبية أفراد المجتمع ينظرون إليه على أنه انحراف.(١)

يرى عبد الرحيم صدقى أن تناول المخدر يعد جريمة ويستوجب العقاب الجنائى المناسب على الأقل لردع الغير وعدم إقبالهم على تناول المخدر.

ويؤكد أن الإدمان مشكلة لا يمكن معالجتها إلا عن طريق المدمن ذاته، وبإرادته فقط، فهو المجنى عليه وأيضاً الجانى، فالإدمان جريمة يرتكبها الفرد حيال نفسه أولاً وأسرته ثانياً ومجتمعه أيضا، والإدمان يقضى على احترام القيم

---

1 – مصطفى عمر التير: علم الإجتماع والمشكلات الإجتماعية فى الوطن العربى، الفكر العربى، مجلة الإنماء العربى للعلوم الإنسانية العدد ١٩ فبراير ١٩٨١، صـ٥-٢٠.

والمبادئ لدى المدمن، وهذا فى حد ذاته يمثل خطورة اجتماعية وإجرامية، تستوجب تدخل الدولة لمواجهتها، كم يتعارض مع الأديان السماوية، وتشل عجلة التقدم والتنمية والإنتاج فى الدولة، إذن النظرة للإدمان على أنه ظاهرة إجرامية وليس مرضا طبيا هى نظرة صائبة من وجهة نظرة لأن المدمن يعتدى على نفسه ويدق ذهنه وقدراته وبالتالى لا يستحق الرحمة، وهذا الرأى يقترح إبعادهم فى معسكرات أجدى من فتح مستشفيات لعلاج المدمن المعتاد على الإدمان. إذ فى الغالب يعود مرة أخرى إليه.(١)

ونجد القانون المصرى كان يعتبر المدمن مجرماً إذ عام ١٩٥٤ صدر التشريع الذى يعتبر المدمن مجرما يحتاج إلى عقوبة. وسرعان ما تنبه المشرع إلى أن المدمن مريض ويحتاج إلى علاج، وتخف يد القانون إذا تطوع للعلاج، وفى عام ١٩٦٠ بدأ تحويل المدمنين المتطوعين إلى مستشفيات الأمراض العقلية، وفى عام ١٩٦٨ تنبه المجتمع إلى دوره فتكونت العيادة الأولى فى ميدان العتبة وهى "الجمعية المصرية لمكافحة المسكرات ومنع المخدرات. وكانت مشكلة جلب الأفيون هى المشكلة الظاهرة ثم ظهرت الأدوية المنومة والملطفة والمهلوسة التى تؤثر على الجهاز العصبى.(٢)

---

1 – عبد الرحيم صدقى: الادمان بين المرض والجريمة، فى كارثة الادمان، لابراهيم نافع، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩، صـــ٢٠٠.

2 – جمال أبو العزايم: نبذة تاريخية عن ظاهرة الادمان على المخدرات فى مصر، المؤتمر الاقليمى لهيئات كاريتاس ١٩٨٩، صـــ٢٧.

إذن التعاطى مشكلة من المشكلات الاجتماعية طبقا لتعريف ميرتون ومع أنه انتهاك للمعايير الاجتماعية، إلا أنه لا يعدو أكثر من كونه انحرافاً طبقا لتفسير المنظور السوسيولوجى، وأيضا يعد حاله مرضية لأنه مشكلة اجتماعية من وجهة نظر المدرسة العضوية ينشأ من عدم إشباع بعض رغبات وحاجات الكائن العضوى الحى، ولا يمكن اعتباره جريمة وهذا ما دعا المشرع المصرى إلى العدول عن قراره فى اعتبار المدمن مجرما بل النظر إليه كمريض يحتاج إلى علاج.

٨ـ مراحل الإدمان

أجمعت كثير من الكتابات على أن تناول المخدرات يبدأ بالتقليد أو حب الاستطلاع أو إثبات الرجولة، ثم ينتقل إلى مرحلة التعاطى كمظهر من مظاهر التحضر فى المجتمع المعاصر، أو استكمال الوضع الاجتماعى المتميز وهذه المرحلة هى بداية طريق الإدمان.[١]

ويحدد صلاح السعد ثلاثة مراحل لظاهرة التعاطى والإدمان:

---

1 – عبد الرحيم صدقى: الادمان بين المرض والجريمة فى كارثة الادمان، لابراهيم نافع، مرجع سابق، صـ١٩٩.

١ـ مرحلة الاكتشاف المبكر:

يتم اكتشافه عن طريق ملاحظة وتحديد السمات السلوكية له من خلال تعامله اليومى والانفعالات،الطارئة والتغيرات فى سلوكه مثل اللامبالاة وعدم الاكتراث بمن حوله، خمول ذهنى، وتبلد فى الإدراك الحسى، كثرة الغياب من المنزل، الإهمال فى مظهره، حب الانفراد، كثرة طلبه للمال أو الاستدانة، فقدان الشهية، فقدان بعض مقتنيات الأسرة، والتقلبات المزاجية بين الحادة والعنيفة والصمت والذهول.

٢ـ مرحلة التعرف على المدمن:

المدمن لا يستطيع إخفاء إدمانه فسرعان ما ينكشف أمره، وقد يبادر بالاعتراف لمن حوله أو لأحد المقربين سواء بالتلميح أو الاعتراف الصريح، أو نتيجة موقف يقوده لرجال الأمن كمشاجرة أو حادث سيارة، وقد يتم العثور مصادفة على مواد أو أدوات تعاطى المخدر داخل ملابسه، أو حقيبته أو غرفة نومه وهنا يميل إلى الانطواء والخمول والعزلة، أو يمارس نشاطاً حاداً غير مألوف.

٣ـ مرحلة العلاج والنقاهة

يعيش المدمن حالة صراع ومقاومة بين متابعة العلاج أو العودة للمخدر وهذا يتطلب احتواء الشخص وتجنب تأنيبه وإرهابه وإهانته من قبل الأسرة. والإسراع فى عرضه على طبيب مختص، ويتوقف الشفاء على معالجة الأسباب والدوافع.[١]

---

1 – صالح السعد: الوقاية من المخدرات، دار صفاء للنشر والتوزيع، مرجع سابق، صـ ١٥-٢٣.

يقسمها رشاد عبد اللطيف إلى ثلاثة مراحل:-

- مرحلة ما قبل الإدمان:-

تتصف بتعاطى المخدر فى المناسبات.

- مرحلة الإنذار بالإدمان:-

يسرف فيها فى تعاطى المخدر والشعور بالذنب أحيانا، وبالنسيان أحيانا أخرى، والقلق والتوتر فى حالة نقص المخدر.

- مرحلة الإدمان:-

يفقد فيها المدمن السيطرة على نفسه، وتبدأ علاقاته تسوء بأسرته وأصدقائه ومجتمعه بالإضافة إلى الأضرار النفسية والصحية والعقلية التى تلحق به شخصياً. (١)

أما فؤاد بسيونى فيرى أن مراحل الإدمان هى:

- المرحلة الأولى:- الإدمان النفسى:

يجد فيها الفرد أنه مجبر على الاستمرار فى تعاطى المخدر

- المرحلة الثانية: الإدمان العضوى:

يجد فيها الشخص نفسه مضطر لتعاطى المخدر وتتميز هذه المرحلة بشيئين هما:

---

1 - رشاد أحمد عبد اللطيف: الآثار الاجتماعية لتعاطى المخدرات، تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية، المكتب الجامعى الحديث، مرجع سابق، صـــ٣٨.

أولاً: التعود

ويؤدى إلى تغييرات عضوية فى جسم الإنسان ويصاحب ذلك زيادة الجرعة.

ثانيا: الأعراض الانسحابية:

هى رد فعل فسيولوجى مشروطة تطرأ بتوقف المتعاطى للمخدر فجأة ويختلف تأثيرها باختلاف نوع المخدر ودرجة الاعتماد عليه.(١)

---

1 – فؤاد بسيونى: الحقيقة والخيال فى ظاهرة انتشار وادمان المخدرات دراسة لأبعاد المشكلة، مرجع سابق، صـــ ٢١.

ثانياً: عوامل الإدمان ودوافعه:

تتضافر عوامل عديدة وتؤدى إلى التعاطى منها:

١ـ العوامل الثقافية والنفسية:

يفحص المنظور الثقافى فى كيفية نمو إمكانات السلوك البشرى وبالأخص بين الشباب عبر الثقافات المختلفة، وكيف أنها تتطور بدرجات مختلفة ومتفاوتة من ثقافة إلى أخرى، ولكل ثقافة معايير محدده وأن السلوك ما هو جزء من توقعات تلك المعايير، كما أن كل ثقافة تحدد المراحل التى تمر بها حياة أشخاصها [(١)]

وتتباين معدلات النمو من الطفولة إلى الشباب، وأيضا فى أى الجوانب التى تبدأ بالنمو حيث يكتمل النمو العقلى للشباب فى سن السادسة عشر تقريباً، وحينئذ يفحصون القيم والمعايير والمبادئ التى اعتنقوها واكتسبوها من الكبار فيقبلون بعضها، ويفكرون فى جزء منها وربما يرفضون أجزاء أخرى [(٢)]

---

1 - Marion Perlmutter & Else; Adult Development Aging; Op. cit P.p. 39-40.

٢- سامية حسن الساعاتى: الشباب المصرى وتحديات التغيرات الثقافية والمستقبلية، ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل، فبراير ١٩٩٣، صـــ ٣٨٥.

فعادة ما تغرس مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة فى الأبناء النماذج والمثل التى يجب أن يكون عليها السلوك، وسرعان ما تنهار تلك النماذج حين مقارنتها بنظائرها الواقعية، وهذه التيارات المتناقضة والتى تعكس صورة مغايرة تماماً عن النماذج المثالية تعكس كم المعاناة التى يعانيها الشباب يومياً [1]

بالإضافة إلى ما تتضمنه الأبنية الثقافية من قيم مثالية، يتواجد معها ويرافقها قيم باليه ومخلفات ثقافية وتصورات وعادات سلوكية لا معنى لها تحتاج إلى تغيير وتجديد. [2] بما يتلاءم مع الكم الهائل من التقدم والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى تجتاح العالم. وقد أسهمت وسائل الاتصال فى تحطيم الحواجز والتواصل بين عقول الشباب وقاربت بين أفكارهم، بل وأدت إلى إحداث تخلخل واهتزاز فى كثير من القيم والأفكار التى نشأ الشباب عليها. [3]

وكنتيجة لهذه التيارات المتناقضة والمغايرة ينطلق الشباب فى اتجهات غير محددة وربما غير مأمونة العواقب، إذ قد يغيب الطريق الصحيح عن البعض ويندفع هروباً من المعاناة حيث نجد أن الشباب المصرى انتقل من مرحلة المشاركة

١- المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية: الشباب المصرى وقضاياه من وجهة نظر المثقفين المصريين، صـــ ٢٧.

٢- محمود على عودة: الأدب الثورى وقضايا الجماهير، مجلة الثقافة العربية، العدد الرابع ١٩٨٠، صــ١٩.

٣- سامية حسن الساعاتى: الشباب المصرى وتحديات التغيرات الثقافية والمستقبلية، مرجع سابق صـــ ٣٨٦

الفعالة قبل الثورة إلى مرحلة السلبية؛ والبعض منهم يعيش حاله اغتراب ولا مبالاة بعيداً عن الواقع، وفريق آخر يحاول الهروب بالهجرة بأشكالها المتنوعة ولم يعد يشعر بالانتماء أو الولاء لوطنه، وقطاع كبير يشعر بالتمزق.

وكنتيجة لهذا الشعور باللامبالاة والاغتراب وعدم التكيف مع العالم يحاول البعض أن يتجه نحو التعاطى وبالأخص المواد النفسية بين طلاب المدارس والجامعات وخريجى الجامعة الذين لا يعملون.

وقد حاولت بعض الدراسات فى الدول الغربية أن تقوم بإعداد أساليب متعددة لمواجهة الاغتراب واللامبالاة الذين انتشرا بين طلاب المدارس وأحد أهداف هذا الإعداد هو الوصول إلى الجماعات المستهدفة للتعاطى من الطلاب ومحاولة تحسين الأساليب التربوية التى تمكن الطلاب من التكيف مع العالم الخارجى. ولذا نادى فرانكلين FRANKLIN بضرورة تعلم الطلاب بدائل كأسلوب للوقاية من تعاطى المواد النفسية، ولذا نجد أن وسائل الإعلام كما تبين إحدى الدراسات قد قدمت حملات توعية للوقاية من تعاطى المخدرات واستهدفت أربع فئات من المدخنين وهم صغار الشباب والوالدين والمرأة والمسنين، وحظى قطاع الشباب بالاهتمام الأكبر ويعد الاهتمام بالوالدين حديث نسبياً، أما المرأة فنظراً لدورها الذى يناط بها وجهت إليها حملات التوعية الخاصة بتأثيرات العقاقير المهدئة أما المسنون فالتوعية

ركزت على التعاطى [1].

وبالمثل انتشرت عقاقير الهلوسة والماريجوانا بين طلبة الجامعة بالولايات المتحدة الأمريكية وهنا هبت الحكومة وتنبهت وعملت على إيقاظ وعى الجمهور لكى يفعل شىء ما من أجل إيجاد حل لمشكلة المخدرات.

وأدركت الحكومة الفيدرالية فى عام ١٩٧٢ أنه من الضرورى وضع إجراءات قوية لإيقاف تجارة العقاقير المحظورة، وللبحث عن أسلوب للتعامل مع هؤلاء الذين أدمنوها.

وهذه الجهود بذلت أولاً عن طريق المكتب الفعلى التابع للبيت الأبيض لمنع المخدرات المحظورة الذى وضع نظاماً للتعامل مع التطور الهائل فى استخدام المخدرات الذى أصبح واسع الانتشار، وكانت البداية هى البحث فى طبيعة مشكلة المخدرات وانتشارها ووضع برامج لمساعدة الشباب وتثقيفهم وتوعيتهم بأضرار المخدرات ووقايتهم من المخدرات.

ومن أجل ذلك أنشئ فى عام ١٩٧٤ المعهد الدولى للمخدرات(NiD a)

١- فيصل يونس عبد القادر وآخرين: ببيليوجرافيا شارحة للمنشورات العلمية في مجال تعاطي المخدرات، نشرة (رقم٢) من رقم ٥١-١٠٠، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣، صـ٢.

ليستمر فى هذا العمل، وتعتبر النيدا اليوم جزء من قسم الخدمات الصحية والإنسانية فى الولايات المتحدة، وهى مبدئياً وكالة فيدرالية مسئولة عن خفض الطلب على المخدرات.(١)

وعن اتجاهات المواطنين فى الولايات المتحدة تجاه المخدرات:

أجرت دوروثى دافيد نسبت دراسة عن اتجاهات المواطنين فى الولايات المتحدة تجاه تجربة المخدرات فى اليون Illions أثناء فترة تركيز الحملة الإعلامية عن المخدرات.

وركزت الدراسة على أربعة قضايا رئيسية تخص الصحة العامة وهى الأمان Safety والعزلة أو الوحدة Privacy والإتقان فى العمل أو الضبط Accuracy والتكلفة Cost

وحاولت التعرف على ما هو المخدر المفضل فى المدن وبالأخص الذى ينتشر بين الأطباء وهؤلاء الذين يعملون فى وسائل النقل وآخرين، وأيضاً الذين يشغلون وظائف تتعلق بأمان الجمهور.

١- Susan B. lacher & Auraham Foreman; Drug Abuse In United States; Eribaum Associate Pub. 1989 P.p 7-8.

أوضحت هذه الدراسة أنه يوجد صراع بين القيم الموجودة فى الاتجاه نحو تجربة المخدر. ومن ناحية أخرى وجد أن أغلبية المواطنين يؤيدون تجربة المخدر فى أماكن العمل وبالأخص العمال الذين يعملون فى قطاعات السوق.

ووجد أن تعاطى المخدر غير المشروع لا يمثل مشكلة فى أماكن عملهم ولأن لديهم شكوك جوهرية حول صحة هذه التجارب فهناك احتمال لسحب استجابتهم لتأييدهم لتجربة الإدمان. وعلى الرغم من تأكيدهم على أن تعاطيهم المخدر لا يسبب لهم أية أضرار بل أنهم فى أمان، على العكس إذا كانت وظيفة الفرد لا تسمح بالمجازفة فهنا تكون تجربة المخدرات كالمطرقة. وهؤلاء المواطنون الذين رفضوا تجربة المخدر بأنفسهم، قاوموا وصدوا كل أنواع التجارب الأخرى.

والأكثر من ذلك أن ٦٠٪ من هؤلاء رفضوا مبدئياً الاستمرار فى تجربة المخدر، لأنهم إذا فعلوا ذلك فهذا يعنى فقدان وظائفهم.(١)

وفى دراسة أخرى قدمها كل من جودشتات وشبرد Goods STADT M.s. & SHEPPARD حول العلاقة بين التربية الموجهة إلى بيان كيفيه التعامل مع المخدرات وبين التعاطى، أجرى مسح على عينات

---

1 - Dorothy Davidson Nesbit; Citizen Attitudes Toward Drug Testing: Value Conflict Or Consensus; DDB Needham Worldwide Inc.; Chicago; P.p 81-93.

كبيرة من الطلبة ولمدة سنتين أسفر عن وجود ارتباط إيجابى بين المرور بخبرة التعاطى والتعرض لخبرة التعامل مع برامج التربية الموجهة لبيان كيفية التعامل مع المخدرات.

أما تقويم شيرد لبرنامجين للتوعية بالأضرار الناتجة عن الكحول لطلاب الصفوف الدراسية من السابع إلى العاشر، لوحظ تحسن فى معلومات الطلاب عن الكحول وانخفاض معدل تعاطيهم.

وهناك من ينادى بأن التربية السوية وضبط الذات تبدأ من مرحلة الطفولة إذ يرى ضرورة تشكيل اتجاهات الأطفال نحو الكحول فى الأعمار المبكرة خلال السنوات الأولى من التعليم الابتدائى.[(١)]

وبالمثل التدخين إذ تعتبر إحدى مشكلات العصر الحالى على مستوى العالم، وقد حذرت المنظمة العالمية "WHO" من التدخين بقولها بأنه يعد أخطر من أمراض السل والجذام والطاعون مجتمعه، وأن صحة الإنسان سوف يظل يتهددها الخطر نتيجة التدخين.

والتدخين من وجهة نظر الطب النفسى يعد أحد الاضطرابات المرضية لأنه يرتبط عند استمراره بحالة الاعتماد Tobacco Dependence التى تعرف

---

١ - فيصل يونس عبد القادر وآخرين: ببيليوجرافيا شارحة للمنشورات العلمية فى مجال المخدرات، نشرة رقم (١) من رقم ١ - ٥٠، ١٩٩٣، صـ١-١٢.

بحالة "الإدمان" وعند التوقف عنه بأعراض الانسحاب Tobacco Withdrawl وعلى ذلك يمكن اعتبار التدخين مشكلة طبية ونفسية حقيقية وتذكر الإحصائيات فى تقارير منظمة الصحة العالمية وبرنامج "الصحة أو التدخين" فى بداية التسعينات الآتى :

أعداد المدخنين فى العالم

	رجال	نساء	المجموع
• الدول المتقدمة	٢٠٠مليون	١٠٠ مليون	٣٠٠ مليون
• الدول النامية	٧٠٠ مليون	١٠٠مليون	٨٠٠ مليون
• كل دول العالم	٩٠٠ مليون	٢٠٠ مليون	١١٠٠ مليون

أى تقدر نسبة المدخنين ب٤٧٪ من الرجال، و١٢٪ من السيدات والتدخين أيضاً ينجم عن كثير من العوامل الثقافية السائدة فى المجتمع [(١)]

أيضاً أجريت دراسة أخرى على تدخين السجائر بين طلاب المدارس الثانوية العامة والفنية وطلبة الجامعات وذلك للأسباب التالية:

١ـ إن المؤشرات أفادت أن بدء التعاطى يقع غالباً فى سن الشباب المبكر، وبالأحرى فترة المراهقة.

٢ـ إن قطاع الطلاب يمثل المقدمة التاريخية للمثقفين الذى تقع على كاهلهم

١- لطفى الشربينى: مشكلات التدخين، وسائل عملية للأقلاع عن التدخين، المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع ١٩٩٩ صـ١٥، ٣٤-٣٦.

التنمية وأنهم مجموعة يسهل دراستها.

النتائج: أسفرت تلك الدراسة عن النتائج التالية:-

التدخين والتحصيل الدراسى

وجد أن هناك اقتراناً قوياً بين التدخين وانخفاض نسبة النجاح نتيجة انخفاض التحصيل الدراسى.

التدخين وانحرافات السلوك

كشفت الدراسة أن المدخنين يفوقون غير المدخنين فى ارتكاب جميع أنواع الانحراف.

التدخين والأسرة

ثبت أن هناك اقتراناً ثابتاً بين التدخين وعدم الإشباع العاطفى وضعف رقابة الأسرة على الشاب لإقامته بعيداً عنها.

التدخين ولأمراض

اتضح أن نسبة المرضى بين المدخنين أعلى من غيرهم. (1)

أسباب الاتجاه إلى التدخين:

- **تنتشر بين الشرائح الأمية أكثر من الشرائح المثقفة.**

١- مصطفى سويف: تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب، دراسة ميدانية في الواقع المصرى، تدخين السجاير، مدى الانتشار وعوامله، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية المجلد الثانى ١٩٩٠، صـ٣ -٤، ٨٧-٩٢ .

- تزيد عند الخلافات الزوجية والانفصال والطلاق.
- تزيد بين نزلاء السجون وداخل المصحات النفسية والمعسكرات.
- عدم توافق الموظف مع رؤسائه وزملائه.
- الخسارة المالية الفادحة للتاجر.
- المدمنون لمواد أخرى غير السجائر.
- عدم وجود دخل ثابت للعامل، وتراكم المشاكل فى المنزل والعمل.(١)

وهذه الدراسات جميعها تهدف إلى توضيح العلاقة بين التثقيف فى المدارس وبين الجذور الاجتماعية والخلفية المعرفية عن تعاطى الكحوليات والعقاقير وتدخين السجائر.

وهناك العديد من الدوافع والعوامل التى تدفع الشخص للاتجاه نحو الإدمان.

والمقصود بالدوافع المثيرات أو الحاجات التى تحرك الفرد إلى الفعل أو السلوك، ولكنها لا توجه السلوك بمفردها.

والدوافع متنوعة، قد تكون أوليه أو ثانوية، بيولوجية أو اجتماعية، شعورية أولا شعورية، كما أنها قابلة للتعلم والتعديل والتغير باستمرار.

١- لطفى الشربينى: مشكلات التدخين، وسائل عملية للاقلاع عنه، مرجع سابق، صـ٦٣.

وقد ثبت من تواريخ حياة بعض المتعاطين للحشيش، المسجونين وغيرهم من غير المسجونين، من الطبقة الدنيا أن الدوافع لا تخرج عن الأسباب التالية:

١ـ الرغبة فى الفرفشة والسرور.

٢ـ نسيان الهموم ومشاكل الحياة.

٣ـ بحكم العادة والمزاج والصحبة.

٤ـ الاعتقاد فى أنه يساعد على تحمل العمل ويثير الرغبة الجنسية. (١)

أيضاً الباحث فى الإدمان يظل حائراً بين عوامل متناقضة ولو بدرجات مختلفة مثل العمل والبطالة، الأمية والتعليم، اليسر المادى والفاقة أو الفقر المدقع، علو المكانة أو تدنيها، الطبقة العليا والدنيا. (٢)

ويؤكد بيتر لورى أن الإدمان هو نتيجة للضغوط النفسية والاجتماعية المدمرة التى استمرت لعدة سنوات منها :- سوء المنزل، عدم الثقة بالنفس، عدم الإيمان بشخصية "المدمن" وربما تولدت لديه انطباعات قوية عن جلب المتعة من المخدرات. (٣)

١- سعد المغربى: ظاهرة تعاطى الحشيش، دراسة نفسية اجتماعية، مرجع سابق، صـ ٤٥٠-٤٥٦.

٢- معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية: مشكلة البطالة في الوطن العربي، دراسة استطلاعية، مطبوعات جامعة الدول العربية مرجع سابق، صـ ١٧٣.

٣- بيتر لورى: المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية وطبية، مرجع سابق ١٩٩٠، صـ ١٨١.

ويدعم هذه الآراء بقوله إن الدراسات أثبتت أن هناك ثلاثة أشياء لتكوين المدمن :-

١ـ عدم التلاؤم النفسى المسبق.

٢ـ أزمة وقد تكون مجرد مشكلة عادية.

٣ـ عرض المخدرات فى الوقت المناسب.(١)

وترى علياء شكرى أن المخدرات مشكلة ذات أبعاد قوميه ترتبط بالتاريخ السياسى والتشريعى للبلاد، وترتبط أيضاً بالتراث والعادات والبنية الاجتماعية والخلفية الثقافية وعلاجها يحتاج لفريق متكامل.

وترى ندرة الدراسات التى تركز على العناصر الثقافية للمشكلات الاجتماعية من خلال البعد الزمانى والمكانى والاجتماعى والنفسى وهو ما يعرف بالمدخل الفولكلورى الذى يركز على الظاهرة من المنظور الثقافى .

ويتناول هذا المدخل الظاهرة من عدة جوانب منها ما يتعلق بالمعتقدات ومنها ما يتعلق بالعادات والممارسات المصاحبة للتعاطى.

وقد أثبتت الشواهد الميدانية أن المعتقد يلعب دوراً هاماً فى الدافع إلى التعاطى والاستمرار فيه مثل قولهم "مفيش نص دينى يقول كده" وهناك اعتقاد

١- المرجع السابق: صـــ ٥٤.

بأن المخدر يفتح المخ المذاكرة وله القدرة على التحصيل ونسيان الهموم.

وعن ثقافة المتعاطى، أبرزت الدراسة الميدانية الدور الهام لرفقاء السوء "الشلة" التى تجتمع فى مجالس السمر "الأنس" ولها دورها فى استمرار الفرد ودفعه فى التعاطى وينعتونه بأنه "عيل" ولا يستحق الانضمام إلى الجماعة.وبالتالى ينزلق لما تريده الجماعة.

وتدل الشواهد الميدانية أن "الشلة" تضم الجنسين معاً، والتعاطى يتم ليلاً، ومكان التجمع فى النادى أو مقهى صغير "غرزة" أوفى السيارة أو المنزل.

وترى أن التصدى لتلك الظاهرة يكمن فى تضافر المؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام[1]

وهذا ما يؤكده ثروت اسحق أن معتقدات الإنسان وأوهامه وطرق إدراكه للمادة المخدرة والوظيفة التى تضيفها إلى حياته تلعب دوراً أساسياً فى هذا الشأن بل إن "شله" الأصدقاء تعمل بإصرار على عودته لحظيرة التعاطى كلما راودته نفسه بالابتعاد.[2]

١- علياء شكـــرى: تعاطي المخدرات من منظور فولكلوري، ضمن مشكلة الإدمان وتعاطي المخدرات، لنخبة من أساتذة جامعة عين شمس ٩٩، صـــ ٣٣-٣٥.

٢- ثروت اسحق: تأثير الجماعة علي المـدمنين، المرجـــــع الـسابق، صـــ١٩-٢٠

وهناك من يؤكد أن التعرض لثقافة المخدرات قد يزيد من احتمالات التعاطى وهذا التعرض يتم على مستويات تبدأ من التعرض بالسماع، وتتدرج إلى التعرض برؤية المخدرات، وتصل إلى أعلى حيث مصادقة أصدقاء يتعاطون، ثم إلى مستوى أعلى كأن يكون للشخص أقارب مقربون يتعاطون.

ومن خلال بعض الدراسات التى حاولت التأكد من هذا الافتراض عن طريق الدراسة التجريبية التى عن طريقها تم اختبار هذا الفرض بتحديد مجموعتان إحداهما "تجريبية" تتألف من طلاب يتعاطون المواد النفسية وأخرى من طلاب لا يتعاطون هذه المواد، وتسمى "مجموعة ضابطة" ثم صياغة الفروض السابقة حول عدد من المتغيرات تكون مسئولة عن التعاطى. ثم توجه الأسئلة للمجموعتين، وأسفرت النتائج على أن هناك علاقة إيجابية ثابتة بين التعرض لثقافة المخدرات واحتمالات التعاطى.(١)

الأسباب المساعدة لانتشار المخدرات فى العالم:

تتلخص أسباب انتشار المخدرات من وجهة نظر فؤاد بسيونى فى الآتى:-

١- التطور الحضارى السريع

وما يحقبه من تحول فى القيم الحضارية والاجتماعية.

١- مصطفى سويف: تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب، مدخل تاريخي منهجي الى الدراسات الوبائية، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٩٠، مجلد أول صـ ١٦.

٢ـ مراحل النمو الحرجة فى حياة الفرد كالمراهقة فيلجأ البعض للمخدرات.

٣ـ التأثر بالحضارات الأخرى

عن طريق التقليد والمحاكاة فى العادات سواء بالاحتكاك والتلامس أو بوسائل الإعلام المتنوعة.

٤ـ الفجوة بين الأجيال

مما يؤدى إلى عدم الانسجام .

٥ـ الظروف الصعبة والمواقف الحرجة

كالإجهاد الجسمى بين السائقين والذهنى بين الطلاب وتعاطى المنبهات.

٦ـ غياب التوجيه الأسرى

لانشغال الوالدين بالسعى الدائب وراء الرزق.

٧ـ أوقات الفراغ

تدفع البعض للتعرض من أجل المتعة. (١)

٢ـ العوامل الاجتماعية:

يوضح التفسير الإمبيريقى أن هناك تناقضاً فى المكونات الأساسية لمبادئ الوالدين والتى تحدد أنماط سلوكهم وتوقعاتهم، وهذا ينعكس على الأبناء. وأن هناك ارتباطاً واضحاً بين الظروف والأوضاع التى تكتنف الأسرة وبين العلاقات

١- فؤاد بسيونى: الحقيقة والخيال فى ظاهرة انتشار أمان المخدرات دار المعرفة الجامعية، مرجع سابق، صـ ١٥.

الاجتماعية وأنماط التفاعل العائلى، إذ وجد أن عدم استقرار الحياة مع عدم وعى الوالدين وانخفاض إدراكهم له أثر فعال فى شخصية الأبناء وبالأخص من يتسمون بالسلوك العدوانى أو السلوك البناء المعمر[(١)]

فللتنشئة الاجتماعية أثر كبير على الشباب ولذا يهتم بها علم الاجتماع إذ من خلالها يمتص البالغ الاتجاهات ويتشرب القيم والمعايير والمعتقدات والآراء والأفكار السائدة فى المجتمع، كما أن الانتقال خلال مراحل الحياة المختلفة والقيام بأدوار اجتماعية تبعاً لكل مرحلة عمريه يؤثر على السلوك والشخصية.

وتبنى علماء الاجتماع نموذج التدرج العمري، أو ما أسماه الأنثروبولوجيون بالطبقات العمريه، وهذا النموذج يصف الأدوار التى يؤديها الأشخاص خلال تعاقب المكانات العمريه التى يمرون بها. فكل مرحلة عمريه لها معايير وقواعد تحدد أنماط السلوك التى تتعلق بها. وعلى سبيل المثال هناك محددات تحدد كيف يتعامل الشاب مع كبار السن أو بالعكس فكل منهما يأخذ فى اعتباره عمر الآخر حينما يتحادث ويتفاعل معه.[(٢)]

---

1 - Willen Doise & Else; Social Interaction in Individual Development; Cambridge University Press, 1984. P.p. 55-59.

2 - Marion Perlmutter & Elizabeth Hall; Adult Development Aging; Op. cit., P.p. 38-39.

ويركز فريق آخر على التنظيمات والتغير الذى يطرأ على الظروف الاجتماعية وكيف يواجه الشاب هذه التغيرات. ومن الأمثلة على ذلك التغير فى شكل البناء العائلى كانعكاس للتغير فى المجتمع المحلى، ويمكن معرفة تلك الاستجابة للتغير عن طريق دراسة العلاقات العائلية بين المراحل العمرية المتوسطة للأبناء وبين الوالدين وكيفية خلق المفاهيم خلال تلك المراحل العمرية المتوسطة للأبناء وبين الوالدين وكيفية خلق المفاهيم خلال تلك المراحل المتعاقبة.(١)

ولما كان الشباب ذخيرة حية يجب استثمارها وإلا نشأت المشكلات حينما يعجز المجتمع عن توجيه تلك الطاقات.

فإن التوجيه والإرشاد لابد أن يبدأ من خلال التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة. فالمنزل الذى ينعدم فيه التكيف بين أعضائه، وأيضاً حينما تقابل رغبات الشاب واهتماماته بتجاهل وإنكار جائر قد يصل لعقابه فى بعض الأحيان بدنياً، وحينما تهمل متطلباته واحتياجاته نجده يفر ويعمد إلى قضاء غالبية الوقت بعيداً عن المنزل وعن مرمى بصر والديه ويبحث عن جماعة يركن إليها ليشبع ذاته بالاستقلال والأمن والراحة.(٢)

---

1 - Millicent E. Poole; Youth Expectations and Transistions; Routledge & Kegan Paul.

ت ١ + بحث سابق للباحثة عن الشباب.

٢- مصطفى فهمى: أنت وأسرتك، دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٧، صـ١٨-٢٢.

البيئة الاجتماعية للمدمن فى الثقافات المختلفة:

تبين أن إدمان مادة دون غيرها يرجع إلى عدة نقاط :ـ فيها طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية التى نشأ منها الفرد، وطبيعة النسق القرابى الذى ينتمى إليه، والمنطقة التى يعيش فيها من حيث الاكتظاظ السكانى أو الهدوء النسبى، وجماعة الرفاق وبيئة العمل الذى يعمل به.

فى المجتمع البدوى

والإدمان نادراً ما يوجد لدى البدو الذين يقطنون على أطراف المدينة، ويكاد ينعدم بين البدو المقيمون بالنجوع الداخلية حيث يسود التجانس وعدم التمايز وتماسك العلاقات الاجتماعية التى تقوم على المواجهة المباشرة.

أما فى القرية كانت تتمتع حتى عهد قريب جداً بمثل تلك العلاقات القرابية والإقليمية وعلاقات الجوار ولكن نتيجة الاحتكاك الثقافى بالمدينة وخروج الأبناء سواء للتعليم أو العمل، مما دفع بعض أبناء القرية لالتقاط الكثير من عادات وتقاليد المدينة ومجاراة البعض للإدمان.

فالبيئة الاجتماعية فى المجتمع الحضرى التى تتنوع وتتعدد بها الجماعات العرقية انتشر بها الإدمان بجميع مستوياته وأنواعه.

وتبين أن الشخص الذى ينشأ فى بيئة يتعاطى أحد أفرادها المخدرات أو رؤيته لمن يتناول الحبوب فى الطرقات والميادين العامة، يحاول أن يقلد أو يجرب أو يجامل وبالتالى يقع فريسة الإدمان.

أيضاً المكانة الاجتماعية قد تحمى الفرد من الوقوع فى الإدمان خوفاً عليها.

ويقسم المدمنون حسب المادة المخدرة، فيطلق على مدمن الهروين "الشمام" وعلى مدمن الحشيش "الحشاش" [1]

والبعض يدلل على أن التنشئة الاجتماعية قد تكون دافعاً للتعاطى إذا تعرض لنوع من القسوة والقهر أو للتدليل المفرط كليهما يؤدى إلى التطرف والانحراف فى صورة التعاطى أو يحميه من الوقوع فى براثن الإدمان. [2]

٣- **العوامل الاقتصادية**:

هناك قائمة من الاحتياجات الجوهرية اللازمة لبقاء الكائن الإنسانى على قيد الحياة والتى يتعذر اختزالها وإنقاصها وتميز هذه القائمة مجتمعا عن

١- محمد يسرى دعبس: الحياة الاجتماعية للمدمن في الثقافات المختلفة، وكالة البنا للنشر والتوزيع، ١٩٩٤. صـ ١٠٩-١١١، ١٣٥-١٣٨.

٢- معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية: مرجع سابق، صـ ١٧٣.

ويرى ماركس أن تلك الاحتياجات الضرورية ذات طبيعة بيولوجية أما الطريقة التى يحصل بها الفرد عليها فيقررها المجتمع. وأن الفقر نسبى، وأن سلع الفقراء هى السلع الرخيصة الثمن والتى يشتريها الفقراء ذوى الدخل المحدود. وبمعنى آخر إن الفقر هو الحد الأدنى من الإشباع البيولوجى اللازم لأى كائن حى[1]، والذى يحمى الشخص من المعاناة ويجعله يحيا بكرامة أو الفقر يعنى النقص المادى والاجتماعى والعاطفى، ويرى البعض أن الفقر يعد مشكلة تتفاقم فى المجتمعات النامية، بعكس المجتمع الصناعى فهى صغيرة نسبياً. والفقر يسلب الفقير فرص تتاح للأثرياء فقط، مثل التعليم العالى، وربما يؤدى به الفقر إلى المرض[2].

ولا يقتصر الحرمان على الفقر المادى بل الوجدانى أيضاً. فالأسر الثرية تفضل إيداع الأبناء فى المدارس الداخلية وهناك الآباء الذين يرون أن إظهار الحب والحنان والتدليل يفسد الأبناء فيتجهون إلى الشدة والعنف والتعنيف والصرامة[3].

---

2 - Paul Spicker; Poverty and Social Security; Concepts and Principles; Routledge, London, 1993. P.18.

3 - Pete, Alcock; Understanding Poverty; Macmillen, 1993, P.p 1-5.

٣- مصطفى فهمى، أنت وأسرتك، مرجع سابق، صـ ٢٠-٢٨.

وهناك العديد من الحواجز والعقبات تحول دون إشباع حاجة الشخص ويمكن تلخيصها فيما يلى:-

١- الوضع الطبقى:

الوضع الطبقى والانتماء إلى الطبقة الدنيا يؤدى إلى إحباط شديد والعجز عن مسايرة الجماعات الأعلى فيلجأ للإدمان.

٢- الوضع الاقتصادى:

مثل العمل التافه غير المستقر، والأجر الضئيل وكثرة التعطل وكلها تعنى الحرمان من الحاجات المادية، وأيضا تعنى عدم الشعور بالأمن والشعور بالعجز وضآلة المكانة واليأس والضياع.

٣- ضآلة أو انعدام منافذ السلوك الاستبدالى:

فالمنزل لا يصلح لممارسة أى لون من الهوايات، والنادى غير ميسور بسبب الظروف المادية، أى أن المنافذ الأصلية لإشباع الحاجات غير متوفرة وأيضا المنافذ البديلة للسلوك معطلة.

٤ـ صلابة القوانين وجمود التقاليد والقيم العامة[١] .

نخلص من ذلك أن المكانة الدنيا، تولد الشعور بالضآلة والدونية والحقارة، وكذلك الفقر المدقع والحرمان المادى والعاطفى، والظروف الاقتصادية السيئة تدفع الفرد للاتجاه للإدمان ليتناسى وضعه.

وهناك تأثير البطالة والمقصود بها هنا أولئك الذين يبحثون عن عمل وقادرون عليه ولا يجدون أى نوع من الأعمال، بمعنى البطالة الإجبارية أو المفتوحة وليست البطالة الاختيارية أو الاحتكاكية لأنها تخمد الطاقات اليافعة التى ترنو لمستقبل مشرق، حينما تصطدم بالواقع وتعيش سنوات فى حرمان وفراغ، حينئذ يندفع بعض الشباب إلى التعاطى.

وهناك ارتباط واضح بين الكساد الاقتصادى أو الانتعاش الاقتصادى وبين التعاطى ففى العشرينات من هذا القرن انتشر الهيروين والكوكايين بين قطاع من المتعاطين المصريين، إذ امتلأت البلاد بجيوش الحلفاء عقب الحرب العالمية الأولى وأيضاً انتشر نتيجة الانتعاش الاقتصادى الذى ترتب على ارتفاع أسعار القطن. مما دفع الحكومة إلى إنشاء مكتب مركزى مخصص لاستخبارات المخدرات فى مصر، هدفه تكثيف المكافحة ضد الجواهر المخدرة.

١ـ سعد المغربى: ظاهرة تعاطى الحشيش، دراسة نفسية اجتماعية، دار الراتب الجامعية، لبنان مرجع سابق، صـ ٤٥٩-٤٦٠.

وحينما حلت الأزمة الاقتصادية العالمية، وترتب عليها انخفاض أسعار القطن مما أدى إلى كساد البلاد وتزايد البطالة. وبالتالى انخفض الطلب على الهيروين والكوكايين لانخفاض الدخول انخفاضا حاسماً فى منتصف الثلاثينيات[1].

أما شادية قناوى فقد أرجعت انتشار المخدرات فى مصر لعدد من العوامل:

أولا: التحولات الاقتصادية والسياسية:

لها دور بارز فى تغيير ملامح البيئة الاجتماعية ونسق القيم بوجه خاص.

ثانياً: الفراغ النفسى والاجتماعى للشباب:

يلعب دورا هاما فى اندفاع الشباب نحو التعاطى لغياب الهدف الجماعى وتشويه الوعى الاجتماعى وغياب قيم الانتماء.

ثالثا: تضخم حجم البطالة وحدتها فى المجتمع:

وهى لا ترجع إلى الكفاءة والخبرة بل ترجع إلى الانتماءات الاجتماعية والعائلية.

١- مصطفى سويف: الطريق الآخر لمواجهة مشكلة المخدرات خفض الطلب، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٠، صـ ٢-١٠.

وتخلص إلى أنها وليدة خلل اجتماعى عام لنظم المجتمع الاقتصادية والاجتماعية على السواء.(1)

كما يمكن النظر إلى المخدر كسلعة اقتصادية، وبالتالى النظر إلى المتعاطى كمستهلك لها. فالعرض يزيد على الطلب يزيد عادة على الطلب الحقيقى لها، ولمجرد كونها منتجات محرمة (إلا لأغراض التطبيب والبحث العلمى) هذا يخلق حالة من الطلب المقيد، آخر هو الطلب غير المشروع للمواد المخدرة.

وهناك علاقة بين الطلب ووظيفته، ويقصد بالطلب الإشارة إلى وصف أنماط التعاطى. أما الوظيفة فتشير إلى الدوافع والأسباب والغايات التى تحرك الشخص نحو تعاطى هذه المواد، ويندرج تحت هذه الفئة، مداواة الشخص لنفسه والترويح والدخول فى عالم الأحلام.

والتغيرات فى أنماط التعاطى تنجم عن التغير فى وظيفة الطلب، فقد تظهر دوافع جديدة وتتخلف أخرى.

ولذا ارتأى معظم المراقبين ضرورة أن يتوفر لأى برنامج يهدف إلى التحكم فى المواد النفسية عنصر التوازن بين إجراءات خفض العرض وإجراءات خفض الطلب

١- شادية قناوى: البعد الاجتماعى وراء ظاهرة التعاطى، ضمن مشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات، أساتذة عين شمس، مطبوعات عين شمس ١٩٩٩، ص ٢٨-٢٩

غير المشروع لهذه المواد النفسية [1]

من جهة أخرى أبرزت الدراسات أن هناك ارتباطاً بين بعض نماذج السلوك الانحرافى الأخرى وبين التعاطى ، إذ ارتبطت الرشوة والتورط فى الاختلاس والسلبية واللامبالاة وتشجيع الدعارة والتعرض للحوادث بتعاطى القات فى الصومال. [2]

كما ارتفع معدل ارتكاب الجرائم فى أمريكا وارتبط ذلك بإدمان الهيروين كاستجابة لحرب العقاقير كما ذكر جيمس انسيادرى. [3]

أى أن هذه العوامل مجتمعه وبمعنى آخر الموقف الكلى الذى يجد الفرد نفسه فيه، والتخبط الذى يكتنفه بالإضافة إلى ما يعرف بثقافة المخدرات التى تنتشر بين الشباب، فضلاً عن المواقف والضغوط التى يواجهها وتشكل دائرة تحيق به، ويحاول التخلص منها فيقع فريسة التعاطى.

١- مصطفى سويف: الطريق الآخر لمواجهة مشكلة المخدرات خفض الطلب، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية مرجع سابق، صـ ٢-١٠.

٢- غريب سيد أحمد: مكافحة القات في الصومال، مرجع سابق، صـ٧٥-٨٠.

٣- James A. Ancidri; Drug Treatment And Criminal Justice; Op. cit. P.13.

ثالثا: أخطار المخدرات والإدمان:

هناك العديد من النتائج التى تنجم عن المخدرات بعضها يتعلق بالفرد ذاته والبعض يقع على الأسرة وتؤثر بصفة عامة على المجتمع ككل.

١ـ فالمخدرات وهم:

يتوهم البعض أن المخدرات تجلب له المتعة والسعادة والشعور بالنشوة والانتعاش وتزيل همومه وتخففها. ففى أمريكا اندفع طلبه الكليات نحو الماريجوانا Marijuana كعقار ترويحى يجلب الشعور بالارتياح والاستمتاع أى للترويح وانه لا يسبب أية أضرار أخرى بل على العكس له تأثيرات سيكولوجية هائلة.[١]

والبعض يتوهم أنها تساعده على تقويته جنسياً أو تمد له يد العون فى التخلص من الكآبة والضغوط والهروب من آلام الواقع. وهذا وهم وزيف فهى تزيد واقعة مرارة لتدهور قدرته على المواجهة، وتدمير علاقته بالآخرين وتضعفه جنسياً.[٢]

---

1 - Susan B. Lacher & Auaham Forman: Drug Abuse In United States: lawrence Eribaum. Associate pub- 1989 P.7

2 – المجلس القومى لمكافحة وعلاج الادمان : المخدرات، أوهام، أخطار، حقائق، ٢٠٠١ طبعة خامسة صـــ ٢١.

وتتنوع الأضرار الناجمة عن التعاطى بصفة عامة والأضرار التى تنجم عن أنواع بعينها وثالثة تتخطى الأخطار البدنية وتؤدى إلى أضرار عصبية ونفسية.

٢ـ الأضرار العامة للمخدرات: تؤثر على الوعى والسلوك وجهاز المناعة.

أولاً: من حيث الوعى: تقلل الوعى أو تغيبه مثل "الأفيون والهيروين" أو تعمل على تنبيه الوعى وتنشيطه (كالكوكايين والامفيتامينات).

- تؤدى إلى اضطراب فى إدراك الواقع والهلوسة (كالبانجو والحشيش).

ثانياً: من حيث السلوك: ينسى مسئولياته فى الحياة وينشغل بالبحث عن المخدر أينما كان.

ثالثاً: من حيث جهاز المناعة: يضعف جهاز المناعة وتنخفض كرات الدم البيضاء ويفقد القدرة على التركيز ويصبح اكثر عرضه للمرض.(١)

٣ ـ الأضرار الصحية للمخدرات على الفرد ذاته:

أوضح المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان عن عدد من الأضرار الصحية تلحق بالفرد ذاته:

- ضعف الذاكرة واضطراب فى تفكير المدمن.
- ضعف قوة الإبصار.

---

1 - المرجع السابق، صـ ٢١.

- **تغيير فى نمط الشخصية.**
- **الإصابة ببعض الأمراض مثل الالتهاب الكبدى والإيدز.**
- **اضطرابات الجهاز الدورى والتنفس.**
- **الموت المفاجئ نتيجة الجرعات المتزايدة.** (١)

ويؤكد صفوت درويش بعض السمات الأخرى التى تظهر على المدمن وهى:

- **انخفاض مستوى الذكاء والإدراك.**
- **انخفاض فى القدرة على التفكير الابتكارى.**
- **انخفاض مستوى الطموح.**
- **ظهور الاكتئاب بوضوح والانحراف السيكوباتى وتوهم المرض.** (٢)

وتقول منظمة الصحة العالمية أن هناك صفة مشتركة بين جميع المخدرات وهى: قدرتها على خلق حالة ذهنية عند بعض الأفراد تسمى الاعتماد النفسى أو السيكولوجى، أى يخلق اتجاه نفسى يتطلب تعاطى المادة على فترات من اجل المتعة أو لتجنب عدم الراحة. (٣)

---

1 – المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان: المخدرات، أوهام، أخطار، حقائق، ٢٠٠١ طبعة خامسة، صـ ٢٦.

2 - صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات، المشكلة والحل، ١٩٩٣، صـ ٣٤.

3 – بيتر لورى: المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية وطبية، مرجع سابق، ١٩٩٠، صـ ١٤.

ومن الآثار الضارة للحشيش على النساء: أثبتت الدراسات الآتى:

- **انه يؤثر على عملية النضوج الأنثوى للفتاة و يثبتها عند مرحلة معينة ولا يكتمل نموها كأنثى كما يجب.**

يؤثر على الدورة ويؤدى إلى تأخر الحمل، وإصابة الأجنة بالأمراض أو قد يولد ولديه نشاطا مفرطا اكثر من أمثاله، أو لديه ميول عدوانية، ينام قليلا وأحياناً يؤدى لوفاة الجنين فى الرحم أو بعد الولادة مباشرة، أو يقل وزنه عن أقرانه، صغر حجم أو لغط القلب، صغر فتحة العيون، ارتفاع ضربات القلب، فقر الدم للأم ويؤدى إلى الإجهاض المبكر:

- حينما أتى المخاض كان طويل الأمد أكثر من المعتاد.

- نسبة عالية من المواليد تغوطت -تكررت- فى الحال قبل وأثناء الطلق مما يتطلب استخدام جهاز لامتصاص الغائط ومنظار للحنجرة نتيجة تعاطى الأم للحشيش. (١)

٤- الأضرار الاجتماعية والاقتصادية:

يسبب المشكلات العائلية:

١- كثرة الخلافات الزوجية لتردد الأصدقاء على السكن لتعاطى المخدرات، أو لعدم تغطية نفقات المنزل، أيضا يؤدى إلى الضعف الجنسى للمدمن.

---

1 - جمال الدين محمد موسى: عالم الحشيش وآثاره الضارة على المجتمع، سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦، العدد ٧٦، صـ ٥-٣٦.

٢ـ كثرة الخلافات مع الأبناء: يرجع لفقدانهم القدوة والمثل، و قلة ما ينفقه عليهم وعدم متابعته لهم.

٣ - ضعف الإشراف الحقيقى على الأسرة (الزوجة والأبناء) نتيجة لفقدان وعى رب الأسرة. (١)

بمعنى آخر تدهور علاقة المدمن الأسرية وكثرة الخلافات الزوجية وتشويه صورة الأب المدمن وقد يتجه الأبناء إلى التقليد أو الجريمة.

٥ـ أضرار تلحق بالمجتمع:

- **تؤثر المخدرات على القوة البشرية آلت تعد القوة الرئيسية للتنمية.**
- **تتطلب إجراءات مكافحة الجريمة الناجمة عن الإدمان موارد مالية يمكن تخصيصها للتنمية.**
- **تدهور علاقة المدمن بزملائه ومرءوسيه ورؤسائه فى العمل.**
- **الآثار السلبية مثل انخفاض إنتاجية العمل نتيجة الغياب المتكرر للمدمن، وتأخره عن العمل، وزيادة المرض والتمارض، وازدياد نسبة الحوادث وخطورتها، والخسائر المادية التى تنجم عن ذلك.** (٢)

---

1 – صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات المشكلة والحل، الناشر هو المؤلف، ١٩٩٣، صـ ٦٢.

2 – المجلس القومى لمكافحة وعلاج الادمان: المخدرات أوهام، أخطار، حقائق، مرجع سابق، صـ ٣٠-٣٢.

ومن نتائج الإدمان الدمار والهلاك للمجتمع بل وانقراض الجنس البشرى الذى اصبح محصورا بين نيرين: تلوث البيئة، وتلوث الوعى بالمخدرات والإفراط فى العقاقير النفسية.[١]

الجرائم التى يرتكبها المدمن تحت تأثير المخدر:

- الجرائم الجنسية والتعدى على الغير وأحيانا اقرب الناس اليهم.
- حوادث السيارات التى تؤدى الوفاة نتيجة الإدمان وعدم التركيز.
- الانتحار، فقد يقوده الإدمان إلى الاكتئاب ويسبب هلاوس سمعية وبصرية.

الجرائم التى يرتكبها لتوفير نفقات المخدر:

- الرشوة و الاختلاس و السرقة.
- الضرب المفضى إلى الموت.
- القتل المقترن بالسرقة
- الاتجار فى المخدرات.[٢]

- ولما كانت الجرائم آفة تصيب أى مجتمع، نجد أن دوركايم تطرق إلى

---

1 - يحى الرخاوى: بل هي الحرب ولا بديل عنها، في كارثة الادمان لإبراهيم نافع، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩، صـــ ١٧٠.

2 - صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات المشكلة والحل، الناشر هو المؤلف، ١٩٩٣، صـــ٧٠-٧٤.

الجريمة وافرد لها قسم خاص أو علم خاص بدراستها هو علم الاجتماع الجنائى وهو يربط بين الجريمة وبين بعض المتغيرات الاجتماعية ويشير إلى تغير معايير المجتمع تبعا لذلك فيؤدى إلى حالة الأنومى التى يعيشها الأفراد داخل المجتمع. وهذه الحالة قد يعقبها اللامبالاة والفوضى أو الاتجاه نحو المخدرات والجرائم وخاصة بعد تفشى البطالة بين غالبية الشباب.(1)

شخصية المدمن:

- المدمن هو الذى يطلب المزيد من المخدر ليتمكن من كبح أعراض الانسحاب لكى يصل إلى شدة الأثر نفسه.
- ويعرف الشخص الذى يصبح معتمدا على المخدرات على الآتى:
- هو الشخص الذى يتصف بسمات معينة فى شخصيته، وقد اختار الإدمان كطريقة للتغلب على مشاكله، ويرجع ذلك لعدة أسباب لا يدركها عادة، واحد هذه الأسباب فرصة انضمامه إلى جماعة فى المجتمع يمارس فيها إدمان المخدرات ويلقى التعظيم.(2)

---

1 - سامية خضر صالح: البطالة بين الشباب حديثي التخرج، العوامل، الأثار، استراتيجية المواجهة، العلاج، ١٩٩٨، صـ ٥٧.

2 - بيتر لورى: المخدرات حقاعق اجتماعية ونفسية وطبية، ترجمة نور الدين خليل الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، صـ ١٥،١٣.

ملامح شخصية المدخن:

- أثبتت الدراسات أن التدخين قد يصل إلى مرحلة الاعتماد وأن هناك سمات وخصائص للمدمنين تميزهم عن غيرهم، وهى سريعة الغضب والميول الاندفاعية، كما أن لديهم ارتفاعا فى معدل السلوك المضاد للمجتمع.

ومن علامات التدخين:

- القلق والتوتر وعدم التوافق، وسرعة التعب والإجهاد، واضطراب الذاكرة، وعدم القدرة على التركيز.[1]

- نخلص من ذلك إلى أن الإدمان أو الاعتماد على أى نوع من أنواع العقاقير سواء المهدئة والمثبطة أو المنشطة أو المهلوسة وحتى التدخين بأنواعه له آثار ضارة ليست على الفرد فقط بل على أسرته والمجتمع بأسره.

---

1 – لطفى الشربينى: مشكلات التدخين، وسائل عملية للإقلاع عن التدخين، المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، صـــ٦٢-٦٣.

رابعا : الوقاية والمكافحة والعلاج

يقصد مصطلح الوقاية (prevention) مجموعة الإجراءات المخططة والمتخذة للحيلولة دون وقوع مشكلة متوقع حدوثها بقصد إعاقتها، أو مواجهة مشكلة فى مرحلة معينة وإعاقتها جزئيا أو كليا، أو الحد من أضرار وتطورات مشكلة قائمة والحيلولة دون مضاعفاتها.

مستويات الوقاية:

تختلف باختلاف حجم المشكلة وأنماطها وخصائصها ودوافعها وتحدياتها ولها مستويات من الدرجة الأولى والثانية والثالثة.

ولما كانت المخدرات تمثل مشكلة اجتماعية خطيرة مما يتطلب مواجهتها والتصدى لها من خلال تضافر الجهود الرسمية والشعبية.

ولا تقتصر الوقاية على استخدام المخدرات غير المشروعة، وعلى مكافحة تهريبها، أو الاتجار فيها وزراعتها وإنتاجها وتصنيعها وتشديد العقوبات على المدمنين الذين يرتكبون جرائم تحت تأثير المخدر، فحسب بل لا بد من نشر الوعى بأخطار المخدرات وأضرارها، وتقوية الوازع الدينى بالإضافة إلى علاج المدمنين وتأهيلهم والتركيز يجب أن يكون على اتجاهين: الحد من العرض وخفض الطلب

للمخدر. [1]

وهذا ما تم فى الولايات المتحدة إذ قامت وسائل الإعلام بحملة منقطعة النظير فى نشر الوعى بأخطار المخدرات والهجوم عليها.

مع أن وسائل الإعلام الأمريكية لم تكتشف مشكلة انتشار المخدرات إلا فى آخر عام ١٩٨٥، و فى علم ١٩٨٦ قامت وسائل الإعلام بحملة غير سابقة من نوعها ضد الاستخدام الضار للمخدرات، واكتسب الجمهور الأمريكى قدر كبير من المعلومات من خلال كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة كالجرائد والمجلات والتليفزيون وخاصة بعد وفاة عدد من الشخصيات المرموقة والمشهورة فى بعض المجالات كالمصارعة وغيرها.

وهذا الشرخ الذى حدث فجر قضية المخدرات، وكانت الحملة موجهة تجاه الأنماط الحديثة التى ظهرت للمخدرات غير القانونية وغير الشرعية، والتفرعات والتشعبات الاجتماعية للمخدرات الذى وصل إلى حد الاعتماد وساد بين فئات متنوعة من الشعب واخذ صفة الشعبية أى اصبح انتشاره شعبيا.

- **وفى نفس الوقت أوضحت إحصاءات الرأى العام تزايدا فى الاهتمام الجماهيرى بالمخدرات غير الشرعية وقرر الكونجرس أن (١,٧) بليون دولار أنفقت على**

---

1 - صالح السعد: الوقاية من المخدرات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، صـ٣-٤.

مضادات المخدرات خلال أسابيع.[1]

- وترى ميريام أن وسائل الإعلام القومية اتبعت فى حملتها لقضية المخدرات فيما بين ١٩٨٣حتى ١٩٨٧ النمط الكلاسيكى، فقد كانت القضية فى البداية مهملة ثم تزايدت فى جذب انتباه كل وسائل الإعلام وبالتالى أعقبه تغيير فى التأكيد على الاهتمام بالأحداث عندئذ تزايد الاهتمام بالمخدرات.

وبدأت الحملة الإعلامية القومية ما بين ١٩٨٣-١٩٨٧ وتميزت بالحدة والقوة ووصلت الذروة وفجرت قضية المخدرات ومثلها مثل بقية القضايا القومية الأخرى التى يتزايد الاهتمام بها فى البداية ويصل للذروة ثم يتداعى هذا الاهتمام.[2]

وترى Pamela أن نواة الخطر يكمن فى إفراط وسائل الإعلام عن خطورة قضية المخدرات فقد ظهرت بصورة مبالغ فيها فى فكر الجمهور.[3]

---

1 - Pamela J. Shomak Ker & Wayne Wante & Dawn Legg Drug Coverage and Public Opinion, 1972. 1986 Lawrence Enlbaum Associate, Inc., 1989. P. p. 65-70.

2 - John E. Merriam: National Media Coverage of Drug Issues. 1983- 1987; In Communcation Campaigns About Drugs; Lawrence Erilaum Associates, Inc; 1983.

3 - Pamela J. Shoemaker & etc.; Drug Coverage and Public Opinion; OP.cit. P. 68

ويرى كير kerr أن هناك كثير من القضايا القومية الأخرى بخلاف قضية المخدرات برزت وأثارت زوبعة وصلت مداها إلى عنان السماء ثم سرعان ما سقطت من هذا العلو الشاهق بمرور الشهور، كثير من القضايا التى تعد نواة للتهديد القومى، تندثر أهميتها من سنة إلى أخرى.

- فان أحد الأحداث يقودنا لأحداث اكبر ويجذب انتباه الجميع للمشاكل وعلى سبيل المثال فوفاة روك هدسون Rocke hudson أحد مشاهير أمريكا فجرت وجذبت الانتباه العالمى تجاه أزمة الإيدز.

وقضية المخدرات مثال جيد لهذه القضية ، فلا يوجد أى برهان أو دليل موضوعى على أن المخدرات انتشرت بصورة وبائية إذ أصبحت تمثل أزمة وعلينا أن ننتظر لوسائل الإعلام ذاتها ونتساءل لماذا استغرقت قضية المخدرات كم هائل من الأهمية فى وسائل الإعلام فى مثل هذا الوقت القصير. (١)

مكافحة الإدمان : تنقسم مكافحة الإدمان ألي قسمين:

الأول : على المستوى القومى.

---

1 - Stephen D. Reese & Lucing H. Danielian; International Influences and The Drug Issue. Converging On Cocaine; Lawrece Erllacim Associate Inc., 1989 P.p.97-120.

الثاني : على المستوى الفردى أي علاج المدمن.

يعتبر يحى الرخاوى أن مكافحة الإدمان ما هي آلا حرب بمعنى الكلمة ويجب التخطيط العملى لهذه الحرب ، فهي تتطلب أحيانا أولا تحديد العدو ومعرفة أسراره واختيار ميدان لقائه ، ودراسة نقط ضعفه، ثم موجات الهجوم الواحدة تلو الأخرى حتى الإبادة ويرى أن الأعداء أربعة على الأقل:

الأول: من ادخل المخدر (السم) ومن عاونه في ذلك أي "الجالب والمروج".

الثانى : كل من تعاطاه.

الثالث : كل من روج له مدعيا أنه يحقق الرفاهية والسكينة.

الرابع : من تهاون في التبليغ عن أي من هؤلاء.

والعدو الأول " الجالب والمروج " ليس له ألا الإبادة والمحاكمة السريعة والتنفيذ علينا.

والعدو الثاني " المستهلك الملتذ " يعامل معاملة الأسرى فيرسل للعمل بالصحراء ولا يخرج ألا إذا تاب.

أما العدو الثالث " المروج للرفاهية والتسكين ، فهو الآخطر علينا مواجهه بضاعته ومصادرتها.

العدو الرابع " المتهاون الغافر " فليس له عقاب اكثر مما يلحق به من ضرر. (١)

---

1 - يحى الرخاوى : بل هي الحرب ولابد عنها ، في كارثة الإدمان لإبراهيم نافع، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩، ص ١٦٢-١٦٤.

أما سويف فيرى أن معالجة المخدرات تتطلب نوعا من التقدير الدقيق للأبعاد الأربعة الرئيسية للمشكلة وهى :

١ ـ التعاطى:

ويشمل الإصابة، والانتشار وأنماط التعاطى المشروعة للحذر (أي من خلال القنوات الطبية) أو غير المشروعة .

٢ ـ المشكلات الصحية المتعلقة بالمخدرات:

مثل المرصد والوقاية والحوادث والانتكاسات.

٣ ـ الجرائم المتعلقة بالمخدرات:

ـ جرائم المخدرات نفسها (كالاتجار والحيازة... الخ)

ـ جرائم متصلة بالمخدرات (كالسرقات من اجل شراء المخدر وتزوير التذاكر الطبية، والسطو على الصيدليات ومخازن الأدوية.... الخ)

٤ ـ العلاج والتأهيل:

معرفة عدد مرات التعاطى في وحدة زمنية معينة، وطرق التعاطى الشائعة بين الحالات التى يجرى علاجها ونتائج العلاج.

وهذه الأبعاد تفيدنا إذا كنا بصدد أعداد برنامج قومي لمكافحة المخدرات وهذا بالتالي يتطلب أعداد كوادر صحية واجتماعيه وتزودهم بالمهارات المتخصصة

والمعلومات الجديدة بالإضافة ألي تضافر جهود الخدمة الاجتماعية والطب وعلم النفس الاكلينيكى والتمريض لتحقيق التكامل لعلاج مشكله الإدمان من مراعاتهم لثلاثة عوامل رئيسية : المخدر، المتعاطي، والبيئة.(١)

<u>دور الدولة فى مكافحة الإدمان</u>: أنشأت المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان وقد وضع المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان إستراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات في مصر.

وتنقسم المواجهة إلى قسمين : مواجهة العرض ومواجهة الطلب.

١ ـ <u>مواجهة العرض</u>:

وهناك ثلاثة جبهات رئيسية للدولة لمواجهة العرض هي جهود المكافحة، القانون والاتفاقات الدولية والإقليمية، ثم جبهة رابعة هي تشكيل المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان.

٢ ـ <u>جهود المكافحة</u>:

الجهاز المحوري للدولة في المكافحة هو الإدارة العامة لمكافحة المخدرات يشاركها عدد من أجهزة الدولة منها: حرس الحدود (وزارة الدفاع) ومصلحة

---

1 – مصطفى سويف: <u>الطريق الآخر لمواجهة مشكلة المخدرات، خفض الطلب</u>، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة، ١٩٩٠، صـ٤٨ ــ ٦٠.

الجمارك (وزارة المالية) والإدارة المركزية للشئون الصيدلية (وزارة الصحة) والإدارة العامة للدفاع الاجتماعي (الشئون الاجتماعية) ويعاونها عدد من أجهزة وزارة الداخلية منها الأمن المركزي وأكاديمية الشرطة، أمن الموانى، الآمن العام، شرطة المسطحات المائية، وهيئة الأمم المتحدة، ومنظمو الشرطة الجنائية الدولية (الانتربول).

وتشمل جهود الدولة في ضبط المخدرات على المستوى المحلى التعاون، مع عدد من الدول للملاحقة الهاربين من قضايا التهريب والاتجار في المخدر.

٣ - القانون:

لم يدخر المشرع جهدا في محاربة المخدرات حيث يقوم بتأثيم ما يتصل بهذا النشاط والعقاب عليها كقوة الردع الأساسية.

والقانون لا يقتصر على مكافحة الطلب ولكن يتجه ألي مكافحة العرض أيضا.

٤ - الاتفاقات الدولية الإقليمية والثنائية:

لم تألو الحكومة جهدا في عقد الاتفاقات الدولية لمكافحة المخدرات (فى جانبها الخاص بالعرض أساسا ويماثل الاتفاقات الثنائية الإقليمية تحتوى نفس المضمون

على الرغم من اختلاف الأوضاع القانونية في كل منهما. (١)

في الولايات المتحدة Nida :

أنشي في الولايات المتحدة المعهد الدولي لمنع المخدرات" Nida " وكان يتبع البيت الأبيض وهو وكالة فيدرالية هدفها العمل على خفض الطلب على المخدرات المحظورة، وقد أجرى المشرفون على المعهد بحثا عن أسباب الإدمان ونتائجه، ووضحوا مداخل لمعالجة تأثيره ومنعه.

ومازال Nida يمارس مسئولياته وأعماله من أجل خفض المخدرات ومنع انتشارها، والعمل على تزويد الجماهير بتوجيهات وبرامج خاصة من أجل توعيتهم.

وبعد النظر للميول الدولية في الاتجاهات وأنماط السلوك تجاه المخدرات المحظورة في الفترة من ١٩٧٠ حتى أوائل ١٩٨٠، أصبحت الرؤية واضحة أمام النيدا Nidaبأن وعى الجمهور بمخاطر المخدرات كان منخفضا جدا.

ولذلك اهتم المعهد بتوعية الجمهور بأضرار المخدرات بصفة عامة وعلى

---

1 – المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان : إستراتيجية قوميه متكاملة لمكافحة وعلاج المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطي والإدمان في مصر، التقرير النهائي،١٩٩٢، صـ٩٠-١٠٦.

المراهقين بصفة خاصة، وجعل الوالدين وكبار السن يتخذون من الاحتياطات اللازمة ما يكفل لهم حماية أطفالهم الصغار ومنعهم من الإدمان.

وفى عام ١٩٨٢ استخدم Nida المادة التى جمعها عن المخدرات والاتجاهات نحوها في رسم برنامج - يجب أن تقول لا الذي كان هدفه مبدئيا أحداث طلبه المدرسة العليا والديهم، ويرون أن المخدرات لن تكون مرحله مرور انتقالية لشباب الأمريكان لفترة طويلة.(١)

وهناك عديد من الدراسات في الولايات المتحدة أجريت عن المخدرات تساعد في وضع برامج لمكافحتها منها دراسة كير وليو وستيفن ونسبت.

إذا قام كير بدراسته للتعرف على الحملة التى تمت في وسائل الإعلام القومية المتعددة على قضيه المخدرات خلال فترة من الزمن، وعلى الرغم من أنها تعدو قضية متوسطة أى ليست بالدرجة الخطيرة التى عبرت بها وسائل الأعلام، فيمكن القول أنها مع ذلك تؤدى إلى قضايا أخرى.

واستخدم ١١ متغيرا في دراسته هى الوفاة، والجريمة، ومقاومة الإدمان واستخدام المخدر للعلاج أو الإدمان، والاستجابة البوليسية، والقومية، والحالة المحلية. والدولية، والقطاع الخاص، والأجنبى، والأزمات العامة.

---

1 - Susan B.lacher & Avraham Forman Drug Abuse in the United States; Op.oit. P.8-11

وتوصل إلى أن احتمالات تغطية القضية عبر خمسة جرائد تتشابه على وجه التقرير وأوضح موقع واشنطن أن الوفاة بسبب. الكوفيين أكثر بروزا وظهورا من العوامل الأخرى، كما ارتبطت الجريمة بتعاطى الكوكاكين، وان التليفزيون والجرائد الجديدة كانت تغطيتهم أكبر للعلاقة بين الجريمة والكوكاكين والأحداث الناجمة عن إدمان العقاقير، والقنوات التليفزيونية أوضحت تشابها في تغطيتهم اكثر من التى فعلتها الجرائد.(١)

قام جونسون Lioyd D.Johnson بدراسة لفحص قضية المخدرات في وسائل الإعلام مبتدئا بالمادة التى جمعت عن طريق السلسلة المستمرة للمسح القومي للمراهقين والتي عنونها "بنذير المستقبل .

هذه الدراسة واحدة من الدراسات التى قام بها جونسون وتلاميذه ابتداء من عام ١٩٧٥ خلال معهد البحث الاجتماعي في جامعة ميتشجان مستخدما عينات كبيرة ممثله لجميع القطاعات بالمدرسة العليا التى يبلغ عدد طلابها في السنة حوالي ١٧ ألف طالب، واستطاع أن يكون إطارا عن حجم وطبيعة المخدرات الوبائية بين طلبه المدرسة العليا الأمريكية.

---

1 - Stephen D. Reese & Luncing H. Daniel ion ; I ntern atianal I influences and the Drug Issue. Converging On Cocaine ; Op.cit. P.p. 29 –40

واستخدم منهج الملاحظة بالمشاركة وضمت دراسته ليس فقط نتائج الدراسة الميدانية بل أيضا ضاف خبرته الطويلة مع وسائل الأعلام أجرى حوالي ٢٠٠ مقابله لمعرفة كيف يفكر الجمهور بها ما وجهة نظره عن هذه القضية وما هى الضغوط التى يواجهها، وما هو جدول الإعمال الذى يقرره، بمعنى أخر ما هى نظرته إلى المخدرات، وقد تم جمع معلومات كثيرة وقيمة عن الضغوط وعن ديناميكية جدول الإعمال وهذه المعلومات تعد مرشدا ممتازا لهؤلاء القادة الذين يرغبوا فى جذب انتباه الجمهور والرأى العام والحكومة تجاه قضية المخدرات حتى إذ يوجد فرصة لوضع اليد عليها ومحاولة تقليلها وربما تطفو أحداث جديدة تغطى على سطح هذه القضية، وهذه المعلومات التى تتعلق بوجهه نظر الجمهور والقادة والحكومة وما يكتنف القضية من ضغوط يمكن أن تكون إطارا لقضية المخدرات واستخلاص جدول أعمال على المستوى القومي فهو السبيل الذي يمكن أن يصلح الإحداث.(١)

٢ ـ مواجهة الطلب

تتوزع مواجهة الطلب لدى المجلس القومى لمكافحة علاج الإدمان بين ثلاثة جبهات: القانون والخدمات العلاجية والثالثة جهود التوعية.

---

1 - Lioyd D.Johnson ; America's Drug Problem in the medi; In Lawrence Enibaum Associte Inc. 1983. P.p.97-120.

- **القانون :**

كانت أول مرة تهتم فيها الدولة بعلاج المدمنين عام ١٩٨٢ حيث صدر القانون رقم ٢١ وفى مادته رقم ٣٦ الآتى، يعاقب بالحبس مع الشغل من ٦ شهور إلى ثلاث سنين وبغرامة من ٣٠ جنيها ألي ٣٠٠ جنيها كل شخص يجوز أو يحرز أو يشترى بقصد التعاطى أو الاستعمال الشخصي جواهر محذرة إذا لم يثبت أنها بأمر الطبيب ومن أقل العلاج ويجوز للمحكمة أن ترسله إلي إصلاحية لمده لا تقل عن ستة شهور ولا تزيد عن سنه.

ثم توالت القوانين فيما بعد واعتبر المتعاطى أو المدمن مريض ويحتاج إلى رعاية وعلاج بإحدى المصحات.

وأصبح المقصود حاليا "العمل على خفض الطلب، كما تردد فى منشورات الأمم المتحدة، ولذلك تم التركيز على العلاج من الإدمان.

- **الخدمات العلاجية:**

هناك العديد من المراكز التى تقدم الخدمات العلاجية للمدمنين

منها مركز العلاج بالعباسية يشمل ٣٨ سرير.

منها مركز العلاج بالخانكة يشمل ١٠٠ سرير.[1]

ويقترح شمس أن إجراءات خفض الطلب تتطلب مجموعة متباينة ومتنوعة

---

1 – المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان : مرجع سابق، التقرير النهائى، صـ١٠٧.

من الإجراءات، التى تناسب كل ثقافة طبقا الإمكانيات كل منها لتنفيذ برامج خفض الطلب حيث أن القضاء النهائي على المخدرات يصعب تحقيقه.

ولا يمكن خفض الطلب على نحو مقال إلا إذا تم فرض ضوابط تنفيذ به على عرض المخدرات ووضع بعض الإجراءات العلاجية لإعادة تأهيل المدمنين وبعض الإجراءات الوقائية.

ـ تدابير: ويرى أنها على نوعين:

- **عناصر محفزة:** تدفع الفرد لمواجهه مشاكله والضغوط التى يواجهها دون لانغماس واللجوء ألي المخدر عن طريق تطوير قدراته.

- عناصر رادعة : أهمها العقاب، غرس الخوف من أضرار المخدر ويحدد بعض الإجراءات الوقائية أهمها:

١ ـ تدابير إعلامية : تعمل على توعيه الجمهور بأضرار المخدر تهدف لردع وترويع من تسول له نفسه اللجوء إليها.

٢ ـ برامج تربوية : تشمل برامج عن الصحة والمخدرات تخاطب دوافع الأفراد .

٣ ـ برامج قائمة على المجتمع : التنسيق بين الجهات الحكومية والخاصة من اجل خفض الطلب.

٤ ـ تدابير للعلاج وإعادة التأهيل للمدمن:

تهدف لعلاج الاثار الفسيولوجية والاجتماعية والنفسية الناجمة عن الإدمان وإعادة اندماج المدمن وعودته للمجتمع وبهذه الوسائل والإجراءات يتحقق خفض الطلب على المخدر.[1]

هناك يرى انه يجب النظر للمتعاطى كمستهلك.

أى التركيز على مصطلح " الطلب " مقابل " العرض وهذا يعنى أن ظاهرة التعاطى تقدم فى إطار النموذج الاقتصادى.

وتبنى هذا المنظور الاقتصادى، يلقى الضوء على دور المتعاطي كمستهلك فى أحداث تغييرات هامة في ظاهرة العرض والاتجار غير المشروع.

ويقصد بالطريق الأخر في مكافحة المخدرات، طريق خفض الطلب عن طريق المتعاطى نفسه، باتباع إجراءات وخطوات رئيسية يتكون منها هذا الطريق الأخر وهى الوقاية والعلاج والتأهيل والاستيعاب الاجتماعى.

ويقصد مصطفى سويف من هذا أن يكون التصدي لمشكلة المخدرات عن طريق المدمن نفسه أولا، ومن خلال برامج متكاملة متنوعة ومتعددة مما يتطلب تدبير الموارد والجهود وتعبئتها ليتي التنفيذ على المستوى القومى، فالفكرة المحورية

---

1 – محمود زكى شمس: أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي، فقها، تشريعا، اجتهادا، قضاء، زفاق رامي، دمشق، ١٩٩٥، ص ٥٤١-٥٤٦.

فى هذا العدد هى تنشيط الجهود لتنشيط مشاركة الجماعة فبدون التعاون الوطنى والإقليمى والقومى والدولى لن يتم خفض العرض أو خفض الطلب.(١)

المكافحة على مستوى الفردي:

تتمثل فى علاج المدمن وخفض الطلب عن طريق المستهلك نفسه كما سبق ذكرنا.

العلاج : يظهر علاج الإدمان مشكلتين واحدة اجتماعيه ونفسيه والأخرى جسمانية وفى الاجتماعية يرى لورى انه يجب منح المريض الشعور بالآمن، والاعتماد على النفس، والثقة بها، والإحساس بالمسئولية نحو نفسه أسرته وأصدقائه ونحو المجتمع واستبدال شعور القلق وعدم الأمن بشعور الرفاهية.

أما المشكلة الجسمانية فتنشأ من تعاطى المستحضرات الامنيونيه والباربيتوريت التى تحدث تغيرات في الجسم، وحل هذه المشكلة بتخفيض جرعة الإدمان ألي الصفر عن طريق عدة طرق:

إحداها منع المخدر عنه وتركه في حالة انسحاب مفاجئ يكافح في شق طريقه في الانسحاب بأقصى طاقته، وهو أسلوب قاسى جد لا يليق استخدامه طبيا.

ثانيها: نظم الانسحاب التدريجي وهذه تختلف باختلاف المؤسسة والطبيب

---

1 - مصطفى سويف: الطريق الأخر لمواجهة مشكلة المخدرات، خفض الطلب ١٩٩٠ مرجع سابق، صـــ ٧، ٨٩ – ٩٠.

فالبعض يتم عن طريق تناقص الجرعات، أو بتناول مركب أمل مفعولا.

أى يتم خفض كمية المخدر الفعلى تدريجيا وفى نفس الوقت يجوز إعطاء فيتامينات ومهدئات لبضعة أشهر لمكافحة الأرق الذى يعانيه المدمن ومن الممكن أن يعود لحاسته الطبيعية، إذا بقى تحت الملاحظة دون أن يحصل على المخدر لفترة عشرة أيام، وحتى يصل ألي حالته الجسمانية المعقولة قد يستغرق ذلك ثلاثة أشهر أخرى من الراحة والغذاء الجيد. (١)

أما صالح السعد فيرى أن العلاج يتطلب الحديث مع المدمن وديا والصبر على مما طلته في الاعتراف، وتجنب تأنيبه وعدم أهانه أو ترهيبه، بمعنى أخر احتواء الشخص المتعاطى وعرضه على طبيب مختص وأجراء الفحوصات الطبية الضرورية لتحديد درجة الإدمان، والتعرف على نوع المخدر، وتحديد كميه وطرق تعاطيه وغرس الثقة فيمن حوله حتى لا يحدث النكسة بعد العلاج . (٢)

كيف نخرج المراهقين من براثن الإدمان:

ليس من السهل أن يتخلص المراهقون من إدمانهم من وجهة نظر إبراهيم نافع، فعملية إنقاذهم تتطلب جهدا كبيرة وخطوات عديدة من بينها:

---

1 – بيتر لورى: المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية وطبية، مرجع سابق، صــ ١٨٠ – ١٨١.

2 – صالح السعد: الوقاية من المخدرات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مرجع سابق، صــ ٢٠ – ٢٣.

١ ـ وضع الحدود بين ما هو آمن ومقبول وبالعكس؟

٢ ـ الالتزام بالضبط الذي يستمر معهم في جميع مراحل حياتهم.

٣ ـ الاقتداء بالنماذج الإيجابية وتحديد أسلوب الترويح عن النفس

٤ ـ انتهاز الفرصة للتعبير بأمانة عن المشاعر والأفكار

٥ ـ اغتنام فرصة النجاح لتهنئتهم وشجعهم ومعاملتهم باحترام

٦ ـ قيام العائلة بأنشطة الصلاة، وجبات الطعام، والرياضة

٧ ـ تشجيعهم على تحمل المسئولية والتواصل مع الأبوين وغيرهما من الكبار .

٨ ـ غرس مشاعر الحب وثق الكبار بهم، وتلقيتهم مبادئ الخطأ والصواب .

٩ ـ التعرف على أصدقائهم والتحدث معهم حول اهتماما تهم ومشكلاتهم ومعرفة الأماكن التى يذهب إليها أبنائهم.

١٠ ـ مساعدتهم مقاومة ضغوط أقرانهم لتعاطى الكحول والمخدرات وتوفير معلوما دقيقة عن المخدرات.[(١)]

وفى الولايات المتحدة مع أن شبكة البرامج الإعلامية التى وجهت للجمهور بهدف توضيح الأضرار الإدمان استغرقت الربيع والصيف من عام ١٩٨٦، ومع ذلك ارتفعت نسبة تعاطى المخدرات خلال هذه الفترة، ولا يوجد أى دليل أو برهان على التغير فى نسبة تعاطى المخدرات عقب تلك الحملة الإعلامية بل أن حالات السقوط

1 – إبراهيم نافع: في بيتنا مدمن، كيف نمنـــع الكارثـــة، مركـــز الأهـــرام للترجمة والنشر، ١٩٩١، صــ١٢٠–١٢٥.

فى الإدمان زادت أكثر. [1]

الإقلاع عن التدخين:

وبالمثل وضع لنا لطفي الشربينى عددا من الخطط لعلاج إدمان التدخين .

إذا يرى أن الغالبية العظمى من المدخنين لديهم رغبة قوية في الإقلاع عنه ولكن هذا يتوقف على المدخن وحده وقوة أرادته وعزيمته الصادقة ويأخذ قراره وينفذه وحده.

وهناك حالات يصعب فيها الإقلاع عن التدخين بدون مساعدة خارجية وقد اقترح لطفي الشربينى ثلاث خطط عملية، إذا لم تنجح الأولى يلجأ للثانية وإذا لم تفلح يستخدم الثالثة وهى:

أولاً: الخطة العملية الأولى للإقلاع عن التدخين:

تشتمل على ثلاث خطوات:

- **الخطوة الأولى** : زيارة الطبيب للتعرف على أضرار التدخين وتوجيه المريض لأهمية الإقلاع.
- **الخطوة الثانية** : يتم الاتفاق بين الطبيب والمدخن على تحديد موعد لبدئه

---

1 - Pamela J. Shamaker & Etce.; Drug Coverage and Public Opinion – 1972 –1986 ; Op.Oit. P.P. 65 - 70

الإقلاع كثيرا ما يتردد ويساوره الشك في مقدرته على الإقلاع خشيه عدم التركيز وزيادة وزنه إذا ما توقف عن التدخين.

- **الخطوة الثالثة** : تشجيعه ومساندته ومتابعة عملية الإقلاع.

وفى حالة الفشل يلجأ للخطة العملية الثانية

ثانيا : الخطة العملية الثانية:

- **الخطوة الأولى:**

تزويده بالكتب والشرائط والنشرات عن أثار التدخين، ثم يبرم اتفاق في صورة عقد مكتوب لتحديد موعد بداية الإقلاع يقر فيه انه بمحض أرادته وافق على الإقلاع يحدد اليوم والساعة والتاريخ.

- **الخطوة الثانية** : يحدد يوميا التاريخ والوقت ومكان التدخين وسبب التدخين وظروفه هل اثنا قراءة الصحف، مشاهدة التليفزيون، قيادة السيارة الخ ويوضح في كل حاله مدى احتياجه للسيجارة.

ثالثا : خطة الأيام السبعة:

تشبه الخطة الثانية مع استرجاع الأسباب التى دعته لترك التدخين بحيث يقلل عدد السجاير يوم بيوم حتى يصل لمرحلة الإقلاع. [1]

---

1 – لطفى الشربينى: مشكلات التدخين، مرجع سابق، ١٩٩٩، صـ ١١٠-١٢٥.

خامساً: القسم الثانى

الدراسة الميدانية ونتائجها

أسفرت الدراسة الأنثروبولوجية عن عدد من النتائج ' بملها فيما يلى:

. ـ مجتمع الدراسة:

يضم سجن طنطا عدد ٢ "عنبر" للنزلاء الذكور الذين اتهموا بجرائم متنوعة ويشمل كل منهما أربعة أدوار وفيما يلى بيان بالجرائم المتنوعة أثناء فترة الدراسة كما أعدتها إدارة السجن :

ـ السرقات :

يضم الدور الأول ١٢٠ حالة سرقة، الثانى ٣١ حالة، الثالث ٣٢٥ حالة أما الرابع فلا يوجد به سرقات وبلغ إجمالى السرقات ٤٧٦ حالة.

ـ قتل:

٨٨ حالة بالدور الأول، ٦٠ حالة بالدور الثانى، الثالث لا يوجد به حالات، الرابع ٧٢ حالة، أذن إجمالى الحالات ٢٢٠ حالة.

ـ آداب:

١٥ حالة بالدور الأول، ٣ بالدور الثانى، ٢٣ بالدور الثالث، أما الرابع فلا يوجد به حالات، أى أن إجمالى الحالات ٤١ حالة.

ـ الأموال العامة :

١٦ حالة بالدور الأول، ٤ بالدور الثانى، ٢٤ بالدور الثالث، ٥٢ بالدور الرابع، إجمالى الحالات ٩٦ حال.

من هنا يتبين أن إجمالى الجرائم المتنوعة بالدور الأول ٢٣٩ حالة، والدور الثانى ٩٨ حالة، والدور الثالث ٣٧٢ حالة، إذن إجمالى الجرائم بصفة عامة ٨٣٣ حالة.

جدول رقم ١

إجمالى جرائم المخدرات بعنبر رقم أ

السن	تعاطى	اتجار وإحراز	جلب	تحت التحقيق
من ١٩-٢٩	٨	١٧	-	
من ٣٠-٣٩	١٠	٤٠	١٠	١١٨
من ٤٠-٤٩	٧	٤٤	٩	تحت التحقيق
من ٥٠-٥٩	٤	٣١	٩	
من ٦٠-٦٩	-	١٥	٧	
٧٠ فما فوق	-	٢	١	
إجمالى	٢٩	١٤٩	٣٦	

جدول رقم ٢

إجمالى جرائم المخدرات بعنبر "ب"

السن	تعاطى	اتجار وإحراز	جلب	تحت التحقيق
من ١٩-٢٩	٤	٢٠	٣	
من ٣٠-٣٩	١١	٥١	٤	
من ٤٠-٤٩	٣	٣١	٤	
من ٥٠-٥٩	-	١٣	٤	
من ٦٠-٦٩	-	١٠	١	
٧٠ فما فوق	-	-	-	
إجمالى	١٨	١٢٥	١٦	١٥٩

يتضح من إجمالى جدول رقم ١ + جدول رقم ٢ ما يأتى:

- **بلغ إجمالى من تعاطى المخدرات عدد ٤٧.**
- **بلغ إجمالى الاتجار والإحراز عدد ٢٧٤.**
- **بلغ إجمالى جلب المخدرات عدد ٥٢.**

أى أن اقل نسبة من نزلاء جرائم المخدرات هى نسبة التعاطى وان الغالبية منهم تقع فى الفئة العمرية ما بين سن ١٩ — ٣٩ سنة وهى الفئة الشبابية التى تعد عصب الحياة فى أى مجتمع إذ إنها القوة الإنتاجية التى بيدها يرتقى المجتمع ويحقق بها طموحاته ومشروعاته. فاذا أصابها هذا الداء فما هى العواقب التى تلحق بالمجتمع من جراء هذا الفعل الأثيم.ألا

وهو تعاطى المخدرات.

ترتفع نسبة جرائم الاتجار والإحراز فى عنبر (أ) فى الفئة العمرية من ٤٠ – ٤٩ فقد بلغت ٤٤ حالة تليها ٤٠ حالة فى سن ٣٠ – ٤٩، ثم ٣١ حالة من سن ٥٠ – ٥٩ ثم ١٧ حالة من سن ١٩ – ٢٩ سنة، وتقل كلما ارتفع السن من ٦٠ إلى ما فوق ويليها جرائم الجلب ثم التعاطى.

وترتفع نسبة جرائم الاتجار والإحراز فى عنبر (ب) فى الفئة العمرية من ٣٠ – ٣٩ فقد بلغت ٥١ حالة تليها من يقعون فى الفئة العمرية من ٤٠ – ٤٩، ثم الفئة العمرية ١٩ – ٢٩ واقل نسبة لمن بلغوا سن الستين فأكثر، يليها فى العدد جرائم الجلب ثم تعاطى كما فى جدول ١

جدول رقم ٣

وفيما يلى عرض للحالات التى أجريت عليها الدراسة

م	السن	المؤهل	المهنة	الحالة الاجتماعية	عدد الأولاد
١	٣٥	بدون مؤهل	سائق	متزوج	١
٢	٥٥	ابتدائية	سائق عربة "كارو"عربجى	متزوج	٦
٣	٢٣	بكالوريوس تجارة	طالب	أعزب	-
٤	٥٦	دبلوم صنايع	مدير شئون عاملين"فنى"	متزوج	٦
٥	٥٣	بدون	صاحب مقهى وتاجر مخدرات	متزوج	٤
٦	١٨	دبلوم ثانوى فنى	طالب	أعزب	-
٧	٤٥	بدون	مكوجى	متزوج	٥
٨	٣٤	صيدلى	صيدلى	أعزب	-
٩	٣٢	بدون	حلاق	متزوج	٣
١٠	١٨	طالب ثانوى	طالب	أعزب	-
١١	٤٥	دبلوم تجارة	مقاول	متزوج	٤
١٢	٣٥	ليسانس حقوق	موظف	متزوج	٢
١٣	٢٤	دبلوم تمريض	ممرض	متزوج	١
١٤	٣٢	ثانوى فنى	كوافير	متزوج	٢
١٥	٢٣	ليسانس آداب	عاطل	أعزب	-
١٦	٢٥	بكالوريوس تجارة	عاطل	أعزب	-
١٧	٢٤	دبلوم تجارة	عاطل	أعزب	-
١٨	٢٧	بكالوريوس زراعة	عاطل	أعزب	-

يتضح من تلك البيانات أن غالبية من اقبلوا على تعاطى المخدرات من الطبقة التى تعد مثقفة إذ أن من حصلوا على مؤهلات عليا يبلغ عددهم ستة أشخاص، مؤهلات متوسطة عدد ٧، ابتدائية شخص واحد والذين لم يحظ أى منهم على قسط من التعليم بلغ عددهم ٤ أشخاص.

وأن من يمارسون مهناً حرة بلغ عددهم ٩ أشخاص أى ما يعادل نصف العينة وهم أيضا الذين يسهل حصولهم على المخدر ولديهم فرصة تداوله مثل صاحب المقهى الذى يتاجر فى المخدرات والصيدلى والموظف والكوافير والحلاق وتعد مقار المهن التى يشتغلونها أماكن لتجمع أعداد كبيرة من الناس وفى استطاعتهم تداول المخدر بينهم ونشره بين عملائهم بدون عناء أو لفت الأنظار.

أما نسبة من يعملون بالأعمال الحكومية فهم اثنان فقط، وعدد ٣ من الطلبة، وعدد ٤ عاطلين.

كما أن نسبة المتزوجين الذين يعولون آسرا بلغت عدد ١٠ وهى بذلك تفوق نسبة غير المتزوجين وعددهم ٨ أشخاص.

جدول رقم ٤

نوع المخدر حسب ترتيب الحالات فى الجدول السابق وبداية التعاطى

الحالة	نوع المخدر	بداية التعاطى
١	حشيش	٢٥ سنة
٢	خمر وحبوب مخدر وحشيش	٣٠
٣	أقراص منومة	٢٠
٤	حشيش + أقراص	٥٣
٥	حشيش + أفيون	١٥
٦	أقراص	١٥
٧	حشيش	١٧
٨	أقراص منومة	٣٢
٩	حشيش	١٤
١٠	حشيش + خمور	١٨
١١	حشيش + هيروين	٣٥
١٢	حشيش + هيروين	٣٠
١٣	مورفين	٢١
١٤	أفيون	١٨
١٥	حشيش ومورفين	١٧
١٦	حشيش وهيروين	١٩
١٧	أفيون	٢٠
١٨	حشيش	٢٢

ويلاحظ أن مادة الحشيش تحتل مركز الصدارة من حيث التعاطى إذا ما قورنت بالأنواع الأخرى، وتبين أن اقل نسبة هى الإقبال على الهيروين.

تنوعت المخدرات ولكن الغالبية أدمنت الحشيش والبعض أضاف إليه أنواعاً أخرى كالأقراص والأفيون وعدد قليل منهم انحرف إلى الهيروين.

الموارد المالية-:

اجتمعت غالبية الآراء على أن المصدر الأول للحصول على المال اللازم لشراء المخدر هو العمل وبخاصة لمن يعملون فى الأعمال الحرة.

أما الطلاب فكان مصدره المصروف الذى يمنح لهم ثم لجأ الجميع بدون استثناء إلى وسائل أخرى مثل الاقتراض أو سرقة الأشياء الثمينة من المنزل أو سرقة الوالد أو الاعتداء على الام بالضرب والسرقة، ومنهم من لجأ إلى النصب والاحتيال على البسطاء من الأقارب والمعارف، وهناك من كان يتاجر هو نفسه بالمخدرات فهى متوفرة لديه بدون مشقة أو عناء أما الصيدلى فالأقراص تحت يده ونصب أعينه، وهناك من كانت تقدم له كهدية وابن تاجر المخدرات ليس فى حاجة إلى المال لشراء المخدر فهو لا يعجز عن إيجاد وسيلة لسرقته من والده.

مصادر الحصول على مخدر:

أجمعت الآراء على أن أصدقاء الأول والوسيلة الأولى لشراء المخدر وبعد ذلك يتم التعرف على التجار الذين يقيمون فى الغالب فى الأزقة والحوارى والمناطق المتخلفة اجتماعياً أو المناطق الهامشية ويصبح المتعاطى صديقاً لهم، أو يتم شراء الأقراص من الصيدليات وقلة فقط كان صاحب العمل هو الوسيلة مثل حالة الحلاق أو تاجر المخدرات أو من بعض العملاء الذين يتوافدون على مقار الأعمال الحرة. أما وسائل الإعلام فنسبة من تأثروا بها ضئيلة جداً فى عينة الدراسة.

الإحساس والمشاعر عند تناول الجرعة:

اختلفت المشاعر والأحاسيس باختلاف نوعية المخدر والكمية التى يتعاطاها كل شخص منهم.

فمنهم من يركن إلى الهدوء والسكينة والخلود إلى النوم عقب تناول الأقراص المهدئة والمنومة وفريق يشعر بالراحة وزوال الإحساس بالآلام التى دفعته لتناول بعض العقاقير.

وهناك من تدركه النشوة والقوة والنشاط والمرح والسعادة أو الزهو والفخار. ومنهم من يشعر بأنه غريب وذهب إلى عالم آخر خاص به.

أى أن الجميع اجمعوا على الشعور بالسعادة الغامرة ولكنها موقوتة وعند الامتناع أو التأخر فى تناول الجرعة فى الميعاد المحدد ينتابه صداع وانهيار لكل قواه وآلام حادة فى جميع أعضاء جسده بدرجة يصعب احتمالها.

مراحل التعاطى:

يمر الشخص بعدد من المراحل، حيث تختلف فترة كل مرحلة فى مدتها باختلاف نوعية المخدر وشخصية الإنسان والظروف المحيطة به، إذ تتهافت إلى أسماع البعض الآثار التى تنجم عن المخدر فيحاول اختبار صدق ما سمع. أى أن حسب الاستطلاع يدفعه للتجربة ويحاول أن يتذوق المخدر فى المناسبات الترفيهية

والاجتماعية مثل أعياد الميلاد أو الأفراح وعادة ما يقدمه أحد الأصدقاء المقربين جداً. وحينما يتعرض لأحد الضغوط فى حياته والتى كان يتحملها بصبر فى الماضى، يبحث عن المخدر ويشجعه أن حاجز الخوف قد انكسر فقد اختبر المخدر وتذوقه من قبل ولا يريد الإحساس بالإحباط فيلجأ للبحث عن الراحة السريعة ونسيان ما يعانى منه وتتكرر محاولاته كلما صادفته مشكلة فى حياته يحاول تناسيها وبتكرار التعاطى يبدأ ينشغل بكيفية الحصول عليه. وهنا لا يشعر بلذة المخدر، إنما يعيش ليبحث عنه وينزلق إلى مزيد من الاندفاع فى التعاطى ويشعر انه لا يمكن قيامه بأى عمل بدون اخذ الجرعة الكافية.

وهذا تأكيد لما ورد فى مكافحة القات فى الصومال والدراسات السابقة عن الهيروين وغيره.

كيفية التعاطى:

تختلف وتتنوع تبعاً لنوع المخدر فقد يتم بالمضغ كالأفيون أو الشم أو الاستنشاق كالهيروين أو الابتلاع كالأقراص أو التدخين كالحشيش أو الحقن. إذ أن التعاطى أنماطا متعددة فمنها ما هو للاختبار والتجربة ومنها ما يتم أثناء المنسبات الاجتماعية بصورة بسيطة متفرقة وبجرعات غير منتظمة ومنهم من انزلق إلى هوة التعاطى فأصبح تعاطيه مكثفاً وبجرعات متزايدة لا تكتفى. وتزيد كميه الجرعات رويداً رويداً ويتحول إلى نوع من اقهر والقسر الذى لا يستطيع الفكاك منه. فمتعاطو الهيروين أحدهم بدأ بسطر فى بداية الآمر ثم زادت إلى نصف جرام فى اليوم حتى وصل إلى جرام يومياً ويقدر ثمن الجرام بحوالى ٢٠٠ جنيهاً

وأخر بنصف الثمن ثم زادت الكمية إلى نصف جرام بعد ذلك وهكذا ينتهى إلى البحث عن مزيد مستمر ودائم.

أسباب التعاطى:

- التفكك الأسرى الذى يرجع لعوامل عديدة منها .

- الشقاق والخلافات الدائمة بين الوالدين يدفع بعض الأبناء إلى استمالة أحدهم بالتملق أحيانا أو بالكذب على الطرف الآخر أحيانا أخرى وقد يلجأ لنقل أخبارا غير صادقة حتى يتضمن تقربه من أحدهما أو كليهما وبالتالى يترجم هذا إلى مريد من المال الذى يجده فائضاً عن حاجته فيجرب التدخين أولاً كنوع من الرجولة ثم يتطرق إلى تجربة الأنواع الأخرى حتى يصبح متعاطياً.

- زواج الأب من أخريات وانشغاله بهن، مما يقلل من الوقت الذى يمكن أن يقضيه فى رعاية الأبناء ومراقبة سلوكهم. وخاصة أن الأبناء يستغلون انفصال والديهم ووجود كل منهما فى منطقة بعيداً عن الآخر، فيدعون لكل طرف منهما انهم سينطلقون إلى الطرف الآخر. ويظن كل من الأب والأم أن الابن لدى أحدهما وفى الحقيقة ينصرف إلى حيثما يريد إذ تضعف الرقابة ويفتقدون التوجيه والإرشاد الذى يجب أن يمنحه الوالد لهم.

- هذا فضلاً عن المعاملة السيئة والقاسية لزوجة الأب وغياب الأم المطلقة وزواجها من آخر يدفع الأبناء عمن يفضون إليه بمكونات صدورهم وبما يشعرون به من تمزق داخلى لفقدان الحب والحنان الذى يستمده الأبناء من الأسرة.

- كما أن انشغال عائل الأسرة بالعمل إذ أحيانا تستلزم طبيعة عمله قضاء اليوم كله والأسابيع خارج المنزل وخاصة إذا كان يعمل فى منطقة نائية تتطلب بقاؤه عدة أيام قد تصل إلى أسابيع متتالية أو سفر البعض منهم للعمل خارج البلاد أو الوفاة فى سن مبكر أى بمعنى آخر غياب الرقابة والملاحظة المستمرة للأبناء.

- كما أن التفرقة فى معاملة الأبناء وشعور الاخوة بالغيرة يدفع بعضهم للبحث عن صديق خارج المنزل. أيضا التدليل المفرط للابن وحيد الأسرة أو الابن الوحيد على عدد من الفتيات والحرية التى تمنح له وتكاد تكون مطلقة قد لا يفهم مغزاها ويظن انه له مطلق الحرية فى أن يسلك كيفما يشاء.

أيضاً الأب الذى يتعاطى (المكيفات) يدفع الابن إلى تقليده وعدم استقرار الحالة الاجتماعية وسوء الأحوال الأسرية وعدم التوافق والتكيف مع الزوجة سواء من الناحية الاجتماعية أو العاطفية دفع عدد من الحالات إلى تعاطى.

الأسباب الاقتصادية:

الفقـــر:

حينما يكثر عدد أفراد الأسرة مع قلة الدخل تضطر تلك الأسر إلى دفع الأبناء للعمل وهم صبية فى سن مبكرة وحينئذ ينساق الصبى وراء صاحب العمل الذى يكلفه بإتيان أفعال لا يدرك كنهها أصغر سنه، إذ يتمم ما صدر له من تعليمات صاحب العمل دون أن يدرى فى أى طريق يخطو.

الثـــــــراء:

ومن جهة أخرى فالثراء وكثرة المال وانصراف الابن إلى النوادى وانضمامه إلى "شلة" الأصدقاء الأثرياء الذين يتكافأ مستواهم مع مستواه الاجتماعى والاقتصادى والذى انحرف أحدهم إليه وجرف البقية خلفه.

أيضاً الابن الثرى الذى يملك العربة ويلتف حوله البعض حيث يأنس إليهم ويدفع مظهره وثراؤه إلى تقرب أصدقاء السوء لأنهم يرون فيه ضالتهم المنشودة لسيل يتدفق من المال ونبع لا ينضب حينما يقع فريسة الإدمان فلن يكف عن البحث عنهم والخضوع لما يكلفونه به نظير تلبيتهم لرغبته بإمداده وتزويده بالمخدر.

أى تتساوى الأسرة الفقيرة مع الأسرة فاحشة الثراء فى دفع الأبناء إلى

التعاطى وان كان المنطلق الذى يبدأ منه نجل الأسرة الفقيرة يختلف عن المنطلق الذى ينطلق منه نجل الأسرة الثرية ولكن يتساوى كلاهما فى النتيجة التى وصلا إليها وهى التعاطى.

البطـــالة:

والذى نعنيه بالبطالة هنا هى البطالة الإجبارية حيث نجد الفتى الجامعى الذى قضى عمره فى الدراسة وانتظر أن يجنى ثمرة مجهوده والذى أضناه البحث عن وظيفة. إذ تنقضى الأيام وتطوى الأسابيع والشهور بل والسنوات بحثاً عن أى عمل يتيح لـه تحقيق أمنياته وطموحاته التى طالما حلم بها ولكن على الرغم من بحثه الدءوب للحصول على وظيفة بدون جدوى فتخبو آماله وتنهار طموحاته حينما لا يستطيع أن يحقق ذاته بمزاولة العمل، ويتكرر الشعور بالفشل فى كل مرة يلمح بصيصاً من الأمل سرعان ما يفقده وبالتالى يملأ جوانبه الإحباط فيتردى فى هوة تعاطى المخدرات لعله ينسى ما يعانى منه من إحباط أو على الأقل يخفف من حدته كما ذكر بعضهم ولكى يسد ما يشعر به من فراغ.

الظروف والضغوط البيئية:

والمقصود بها فى دراستنا الوسط الاجتماعى الذى يعيش فى كنفه الشخص سواء كان البيئة المنزلية أو بيئة الأصدقاء والأقران أو محيط العمل.

إذ أن ضغط الأقران والزملاء ومحاولة مجاراة الأصدقاء دفعت البعض منهم

إلى تقليد تصرفات الآخرين والاندماج معهم فى التعاطى حباً فى الاستطلاع أو رغبة لإظهار الرجولة فى سن مبكرة أو خوفاً من مغايرتهم بعد الرجولة.

كما أن وجود الممرض فى بيئة المستشفى التى يعمل بها والتى يتوافر بها المورفين وعمله بالذات داخل غرفة العمليات أتاح له فرصة حصوله على المخدر واستخدامه فى البداية على سبيل الدعاية والتسلية.

ومما هو جدير بالذكر أن الصيدلى حينما صادفته مشكلته العاطفية مع خطيبته لجأ إلى الأقراص التى يبيعها للمرضى ، وأيضا ابن تاجر المخدرات والتاجر ذاته.

وبالمثل المحامى الذى يهديه العملاء المخدرات كهدية وتعبير عن تقديرهم له بعد نجاح القضية وصدور الحكم فى صالحهم ، وأيضا حانوت (الحلاق) المزين الذى يتجمع فيه أصدقاء السوء.

وهناك السائق الذى يلجأ إلى التعاطى كما يفعل بقية الزملاء حتى يظل متيقظا ولا يغلب النعاس على أجفانه.

أى أن الوجود السهل للمخدر يدفع البعض للإدمان كما أثبتت الدراسات السابقة.

يضاف إلى ذلك الظروف والأوضاع البيئية والوسط الاجتماعى الذى يكتنف بعض الأشخاص قد يدفعهم إلى التعاطى كما يدعون.

الإدراك المعرفي:

أثبتت كثير من الدراسات الأنثروبولوجية أن الخلفية الثقافية والإدراك الحسي المعرفي لهما أثر بالغ في الأسلوب الذي ينتجه الشخص ويتبعه في حياته، و قد أكدت الدراسة الحقلية تلك الحقائق إذ وجد أن بعض المعتقدات والآراء والأفكار تتردد وتنتشر بين بعض المهن عن تأثير المخدر وفاعليته وبالأخص مهنة القيادة، إذ يظن السائق أن المخدر يساعده على الاستمرار فى القيادة لمسافات طويلة بدون أن يشعر بالإرهاق والجهد كما يهمس له الزملاء مما يدفعه إلى التعاطى، ومع أنها ثقافة خاطئة إلا أن السائق يؤمن بفاعليتها وصدقها.

ويبث أصدقاء السوء فى الأذان أقوال واعتقادات خاطئة بأن المخدرات يكمن بها سحر خفى إذ تمنح متعاطيها القوة والنشاط والسرور، بل اكثر من ذلك تساعد البعض على تناسى الهموم والمشكلات التى تقع على كاهلهم وهناك من نصحه أحد الأصدقاء باستخدام الأفيون لجدواه فى تسكين وتخفيف آلام الكلى التى انتابته فجأة وبدون مقدمات، ومع انه لجأ إلى التطبيب بالنباتات والأعشاب وأيضا الأدوية الطبية الحديثة، إلا انه أذعن لنصيحة صديقه لجهله ولم يدرك العواقب التى ساقته إلى التعاطى وجعلته لا يستطيع أن يتخلى عنه مهما كانت

الظروف، وينطبق ذلك على من كان يشعر بالصداع.

بل أن الأمر قد وصل فى بعض الحالات إلى الاعتقاد الراسخ بأن الحشيش ليس له أضرارا وأن الإبداع و الفن ينبثق و يرتبط ارتباط شديد بتعاطى الحشيش.

وفى دراسة سابقه عن مرضى الجلطة و الذبحة للباحثة، صادفت موجها للتربية والتعليم من ضمن مرضى الجلطة كان يجاهر ويباهى ويتفاخر بأنه يتعاطى الحشيش يوميا بجرعات كبيرة، ولا يستقيم فى منح الدروس الخصوصية بدونها، بل أن إبداعه يتوقف على هذا التعاطى إذ يظل لساعة متأخرة من الليل مع تلاميذه بدون أن يكل أو يتعب.

آثار التعاطى على الأسرة:

ينشب النزاع داخل الأسرة، وهناك الزوجة التى تغادر المنزل، وأخرى تطلب الطلاق لان الزوج لم يعد يتحمل مسئوليات الأسرة، أو أن الزوج هو نفسه الذى يضطر لمغادرة المنزل حتى يتجنب مواجهة زوجته وأولاده والحاحهم فى سد احتياجاتهم الضرورية، وحتى يصم آذانه عن سماع عبارات اللوم و الاستهجان التى تقذفها به الزوجة. وهناك من يلجأ إلى ضرب زوجته وأولاده دون سبب يذكر حينما يعجز عن الحصول على المخدر أو على ثمنه.

ونتيجة لعدم إمكانية البعض الإنفاق على الأسرة لنقص الدخل وتوجيهه

للمخدر أو انعدامه كلية فانه يفقد مكانته ولم يعد يحظى بالكرامة والهيبة التى كان يحتلها بين أعضاء أسرته، إذ يفقد احترام أعضاء الأسرة له، وبالتالى تضعف شخصيته ولا يستطيع أن يفرض سلطته أو سيطرته على الأسرة فيشعر بالدونية والحقارة ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يصبح منبوذا لأنه يفقد السيطرة على ذاته ويدفعه التعاطى لارتكاب أى فعل مهما كانت نوعيته ليتمكن من شراء المخدر.

أيضا يحاول الأبناء تقليد الآباء ويعقب ذلك انحرافهم وتشردهم ويؤدى حتما إلى تفكك الأسرة.

بالإضافة إلى الضعف الذى ينتاب المتعاطى، فالغالبية منهم تحولوا إلى أشباه الأشباح، فضلا عن إيداع البعض داخل السجون.

والابن المتعاطى ينسحب من علاقاته الاجتماعية مع أقرانه الأسوياء ومع اخوته داخل الأسرة ويتجنب اللقاءات اليومية الأسرية خوفا من افتضاح أمره واكتشاف إدمانه.

والشاب الأعزب ترفض فتاته الارتباط به حينما تسوء سمعته وقد يكون سببا فى تأخر زواج اخوته من الإناث فهو وصمة عار فى الأسرة.

أثر التعاطى على العمل:

فشل الطالب المتعاطى فى الدراسة وتكرار رسوب طالب الثانوية العامة

اكثر من ثلاث مرات، ورسوب الطالب الجامعى بل فصل أحدهم عن الدراسة على الرغم من غنى الأسرة.

وعدم التركيز فى العمل بالنسبة للسائق الذى يجب أن يكون منتبها و متيقظا للطريق، واضطرار سائق العربة (الكارو) لبيع العربة والحصان بعد أن كان دخله اليومى عشرون جنيها. وضياع عملاء البعض مثل (الحلاق) و(الصيدلى) و(المحامى) واهمالهم لأعمالهم، واصبح الكثيرون منهم لا يملكون ثمن رغيف العيش بعد أن كان بعضهم فى حالة موسرة. واضطرار البعض الآخر لبيع جميع الممتلكات من عقارات وعربيات وحوانيت.

الخلاصة:

نخلص من ذلك أن التعاطى وليد تداخل وتشابك العديد من الدوافع والأسباب نوجزها فيما يلى:

الظروف والأوضاع الاقتصادية:

- الحرمان المادى الناجم عن البطلة وما يتبعها من فقر وفراغ تدفع الشباب إلى أن يحاول تناسى ما آل اليه حاله ولا يجد سبيلا إلا الانغماس واللهث وراء عادات ومظاهر قد يظن أنها تشبع بعض رغباته فى تأكيد واثبات ذاته. فنجد من يحمل بين جوانبه ميلا شديدا للغضب، وآخر تتملكه رغبة قوية فى الانطواء والانسحاب بعيدا عن

أقرانه، وفئة أخرى تقع فريسة التعاطى كمحاولة لنسيان تلك الأوضاع.

- انشغال الآباء بجمع المال، والثراء الفاحش وزيادة السيولة المادية فى أيدى أبناء الأثرياء.
- توفر المال لدى أصحاب المهن الحرة.
- التواجد السهل للمخدرين بين أوساط اجتماعية معينة.
- توفر عرض المخدرات الذى يوازى الطلب وقد يزيد عنه على الرغم من القيود المفروضة على العرض.
- انخفاض أثمان بعض المخدرات الطبيعية كالأفيون والحشيش إذا ما قورنت بأثمان بعض الجواهر المصنعة كيميائيا كالهيروين.

الظروف الاجتماعية والبيئية:

- التفكك الأسرى وعدم التوافق العائلي و انطلاق الإناث يعيشون على الأرض كما يحلو لهم دون رقابة أو ضبط لأنماط سلوكهم.
- وجود النوادى التى ينطلق إليها الشباب سواء الثرى أو العاطل حيث ينضم الجميع معا، والفاسد يرافق الصالح ويجرفه فى تياره.
- الحرمان العاطفى والوجدانى والصدمات ومواقف الضغوط التى تواجه البعض وإزاء فشلهم فى التغلب عليها يندفعون نحو التعاطى ظنا منهم أن المخدر قد يخفف من وطأة المشاعر التى تجتاح جوانبهم.

الإدراك المعرفى:

- انتشار بعض المعتقدات حول التأثيرات الفعالة للمخدرات بصفة عامة سواء بين الشباب أو الفئة العمالية أو حتى الفئة المثقفة ولكل فئة مبرراتها الثقافية للتعاطى تختلف عن الفئة الأخرى كما رأينا من قبل.

وهذا يؤدى إلى تضافر العديد من العوامل والدوافع والأسباب الاقتصادية والأسرية والاجتماعية بصفة عامة معا وتؤدى إلى بروز ظاهرة التعاطى نتيجة للتخبط الذى يعيش فيه الفرد والذى يحاول جاهدا الخروج منه، وقد تختلط عليه الأمور فيخطئ الطريق الذى يجب أن يسلكه ويندفع فى تيارات بعيدة عما كان يطمح فى الوصول إليه ويجد نفسه عاجزاً عن أن التراجع إلى الطريق السوى أن لم يجد من ينتشله وينقذه من هوة التعاطى التى انزلق إليها رغماً عنه.

وهذا لا يعنى أن الجميع وقعوا فريسة التعاطى رغماً عنهم بل هناك فئة ارتضت باختيارها ومحض إرادتها عن إدراك ووعى بما أقدمت عليه من تعاطى نظراً لاعتقادها بفاعلية التعاطى تمثلاً بالمبدعين والفنانين.

وعلى الرغم من الأضرار التى تلحق بالعديد منهم كالتدهور الجسمانى وضعف الصحة العامة والتدهور الوجدانى لما يحيط بهم من نظرات الازدراء والاحتقار من ذويهم وبالأخص الأبناء والزوجة.

بمعنى آخر على الرغم من الأضرار الجمة التى لا تحصى للتعاطى والتى لا يمكن حصرها فى هذه الدراسة فما ورد منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ومع هذا هناك من يستمر فى التعاطى.

قائمة المراجع العربية

- إبراهيم نافع : في بيتنا مدمن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩١
- إبراهيم نافع : كارثة الإدمان، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩
- أحمد على المجدوب: التحريض على الجريمة، دراسة مقارنة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٠
- أحمد فؤاد عباس، أخطبوط المخدرات، دار الصفاء للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣
- أديب عكروش: المخدرات في الأردن، المؤتمر الإقليمي لهيئات كاريتاس مرجع سابق
- أديب خيب، مواد الإدمان، مشكلة الإدمان على المخدرات، دائرة التربية والتجديد، دار نوبار ١٩٨٩
- المجلس القومي لمكافحة الإدمان: التقرير التمهيدي باقتراح استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطي والإدمان منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩١
- المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان: المخدرات، أوهام، أخطار، حقائق، ٢٠٠١ طبعة خامسة
- المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان : إستراتيجية قوميه متكاملة لمكافحة وعلاج المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطي والإدمان في مصر التقرير النهائي، ١٩٩٢
- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الشباب المصري وقضاياه من وجهة نظر المثقفين المصريين،

- أليس اسكندر بشاى، بحث المرأة وجرائم القتل فى المجتمع المصرى، بحث سابق.
- أليس اسكندر بشاى، دور الشباب فى تعمير الصحارى المصرية. بحث سابق.
- بولا النصر، المخدرات فى لبنان، المؤتمر الإقليمى لهيئات كاريتاس ١٩٨٦.
- بيتر لورى، المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية وطبيعية، ترجمة نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠
- ثروت اسحق، تأثير الجماعة على المدمنين، ضمن مشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات، نخبة من الأساتذة بإشراف آداب عين شمس، ١٩٩٩.
- جمال أبو العزايم، نبذة تاريخية عن ظاهرة الإدمان على المخدرات فى مصر، المؤتمر الإقليمى لهيئات كاريتاس ١٩٨٩
- جمال الدين محمد موسى: عالم الحشيش وآثاره الضارة على المجتمع، سلسلة العلم والحياة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
- رسمى عبد الملك: الدور التربوى للأسرة والمدرسة فى مواجهة الإدمان، مؤتمر المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالقاهرة، ١٩٩٠
- رشاد أحمد عبد اللطيف: الآثار الاجتماعية لتعاطى المخدرات تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٩
- روبير كارتون ديبيت، مواجهة قضية الإدمان على المخدرات، المؤتمر الإقليمى لهيئات كاريتاس ١٩٨٦
- سامية حسن الساعاتى، الجريمة والمجتمع، مكتبة الإ ' بلو المصرية، ١٩٨٢
- سامية حسن الساعاتى، الشباب المصرى وتحديات التغيرات الثقافية والمستقبلية، ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل فبراير ١٩٩٣

- سامية خضر صالح: البطالة بين الشباب حديثي التخرج، العوامل، الآثار، استراتيجية المواجهة، العلاج، ١٩٩٨

- سعد المغربى، ظاهرة تعاطي الحشيش، دراسة نفسية واجتماعية دار الراتب الجامعية، لبنان، ١٩٨٤، طبعه ثانية صـ ٣٩

- سمير صبحى، تعريف عن المخدرات ومراحل الإدمان، المؤتمر الإقليمى لهيئات كاريتاس لمواجهة قضية الإدمن، نوفمبر ١٩٨٩

- سيد عويس، الشباب ووقايته من الا ' راف، مجلة الشباب وعلوم المستقبل يونيو١٩٨٥

- شادية قناوى: البعد الاجتماعى وراء ظاهرة التعاطى، ضمن مشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات، أساتذة عين شمس، مطبوعات عين شمس ١٩٩٩

- صالح انسعد، الوقاية من المخدرات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩

- صفوت محمود درويش: العمال والمخدرات، المشكلة والحل، ١٩٩٣

- عادل صادق: المواد المدمنة وسبل العلاج منها: فى مشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات، نخبة من أساتذة جامعة عين شمس، ١٩٩٩

- عبد الرحيم صدقى: الإدمان بين المرض والجريمة، فى كارثة الإدمان، لابراهيم نافع، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩

- علياء شكرى: تعاطى المخدرات من منظور فولكلورى، ضمن مشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات، لنخبة من أساتذة جامعة عين شمس ٩٩

- غريب سيد أحمد، مكافحة القات فى الصومال، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.

- فؤاد بسيونى، الحقيقة والخيال فى ظاهرة انتشار وادمان المخدرات، دراسة لأبعاد المشكلة، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، طبعة ثانية، مارس ١٩٨٨

- فيصل يونس عبد القادر وآخرين، ببليوجرافيا شارحة للمنشورات العلمية فى مجال المخدرات، نشرة رقم (١) ١٩٩٣

- فيصل يونس عبد القادر وآخرين، ببليوجرافيا شارحة للمنشورات العلمية فى مجال تعاطى المخدرات، نشرة (رقم ٢)، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣

- فيصل عبد القادر يونس وآخرين، ببليوجرافيا شارحة للمنشورات العلمية فى مجال تعاطى المخدرات، نشرة رقم (٣)، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٤

- لطفى الشربينى: مشكلات التدخين، وسائل عملية للإقلاع عن التدخين، المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع ١٩٩٩

- محمد فتحى عيد ورياض محمد هاشم، تجارة الهروين والكوكايين فى مصر والعالم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦

- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٠

- محمد يسرى دعبس، الحياة الاجتماعية للمدمن فى الثقافات المختلفة، وكالة البنا للنشر والتوزيع، ١٩٩٤

- محمود زكى شمس، أساليب مكافحة المخدرات في الوطن العربي، فقها، تشريعا، اجتهادا، قضاء، زقاق رامى، دمشق، ١٩٩٥

- محمود على عودة، الأدب الثورى وقضايا الجماهير مجلة الثقافة العربية العدد الرابع ١٩٨٠.
- مصطفى سويف: تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب شرب الكحوليات، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٤، المجلد الخامس
- مصطفى سويف: تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب، دراسة ميدانية فى الواقع المصرى، مدخل تاريخى ومنهجى إلى الدراسات الوبائية، المجلد الأول القاهرة ١٩٩٠
- مصطفى سويف، الطريق الآخر لمواجهة مشكلة المخدرات خفض الطلب، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٠
- مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية، عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٦
- مصطفى سويف، تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب تعاطى المخدرات الطبيعية، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٢، المجلد الرابع.
- مصطفى سويف، تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب، دراسة ميدانية فى الواقع المصرى، تدخين السجاير، مدى الانتشار وعوامله، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية المجلد الثانى ١٩٩٠
- مصطفى عمر التير، السجن كمؤسسة اجتماعية، دراسة لآراء واتجاهات المسجونين، معهد الإنماء العربى، بيروت ١٩٨١
- مصطفى عمر التير، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية فى الوطن العربى، الفكر العربى، مجلة الإنماء العربى للعلوم الإنسانية العدد ١٩

فبراير ١٩٨١

- مصطفى فهمى، أنت وأسرتك، دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٧

- معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، مشكلة البطالة فى الوطن العربى، دراسة استطلاعية، مطبوعات جامعة الدول العربية، ١٩٩٢.

- يحى الرخاوى : بل هي الحرب ولابد عنها ، في كارثة الإدمان لإبراهيم نافع، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩

قائمة المراجع الأجنبية

- Brain R. Ward, Alan Maryon - Davis: Drugs and Drug Abuse: Frankline Watts Inc.: 1987
- Dorothy Davidson Nesbit; Citizen Attitudes Toward Drug Testing: Value Conflict Or Consensus; DDB Needham Worldwide Inc.; Chicago; 1992.
- Edwin H. Sutherland & Ronald R. Cressey; Principles of Criminology; J.B. Lippincotl Company; Chicago 1960
- Fiona Foster & Alexander:So You Want Try Drugs: D.Elizabeth Mc call smith, 1986.
- James A. Anciadri; Drug Treatment And Criminal Justic, Sage Publications. 1993
- John E. Douglas & Else; Crime Classification Manual; Maxwell Macmillan, Inc. 1992.
- John E. Merriam: National Media Coverage of Drug

Issues. 1983- 1987; In Communcation Campaigns About Drugs; Lawrence Eribaum Associates, Inc; 1983.
- Lioyd D.Johnson: America's Drug Problem in the Media: In Communication Campaigns About Drugs: Lawrence Eribaum Associate Pub- 1989
- Marion Perlmutter & Elizabeth Hall, Adult Development Aging, John Wiley &sons, Inc, 1992
- Mary Mamming : The Drugs Menace; Contumbus Books; london. 1985.
- Meg Patlerson: Hooked, The New Approach to Drug Cure: Faber & Faber, london 1986
- Millicent E. Poole, Youth Expectations and Transistions, Routledge & Kegan Paul.
- M. Sherif Bassouni, Criminal Law and Its Processes, Charles C.Thomas Pub. U.S.A. 1974.
- Nigle Hawkes: The Heroin, Frankline Watls Inc., london, 1991 .
- Pamele J. Shomaker & Wayne Wante & Dawn leggette: In lawrence Eribaum Associate Inc.; 1986.Drug Coverage and public Opinion 1972-1986
- Paul Spicker; Poverty and Social Security; Concepts and Principles; Routledge, London, 1993
- Pete, Alcock; Understanding Poverty; Macmillen, 1993,
- Sarnoff A. Mednick & Barbara Philips; New Paths, In Criminology D.C. Heath Company; Massachusetts.
- Stephen D. Reese & Lucing H. Danielian;

International Influences and The Drug Issue. Converging On Cocaine; In Lawrece Eribaum Associate Inc., 1989.
- Susan B. Lacher & Auaham Forman: Drug Abuse In United States: lawrence Eribaum. Associate pub, 1989
- Willen Doise & Else; Social Interaction in Individual Development; Cambridge University Press, 1984

رقم الإيداع

٢٣٤٣٥ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى

977-17-5194-8

مطبعة الحرمين بطنطا


Bibliotheca Alexandrina
09400075